العلاقات الصينية الفلسطينية
(1949م – 2013م)

محمد الهليس

2015

محمد عايد محمد الهليس

العلاقات الصينية الفلسطينية (1949م – 2013م)

منشورات مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية
تشرين ثاني (نوفمبر) 2015

ISBN 978-9950-382-14-5

المحتويات

الصفحة

المقدمة 4

الفصل الاول: العلاقات الصينية – الفلسطينية (1949م – 1976م) 12

الفصل الثاني: العلاقات الصينية - الفلسطينية (1976م – 1993م)..... 44

الفصل الثالث: العلاقات الصينية- الفلسطينية

بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية (1993م - 2013م).....78

قائمة المراجع.....121

المقدمة

مثّلَ إعلان جمهورية الصين الشـعبية في تشريـن الأول (أكتوبر) من عام 1949م بانسـحاب الصين من المعسكر الرأسمالي ودخولها المعسـكر الاشتراكي، بداية تحول سياسي كبير، ليس للشعب الصيني وحكومته فقط، بل للنظام الدولي بأكمله.

بدأ الاهتمام الصيني بالقضايا العربية عامة والقضية الفلسـطينية بشكل خاص، خـلال انعقاد مؤتمـر باندونج عـام 1955م، الـذي أرسى قواعد التعـاون الصيني العربي، والدعم الصيني للقضية الفلسـطينية. الذي تمثل في الدعم السياسي والمادي والعسـكري للثورة الفلسـطينية، فقد اتخذت الصين موقفاً داعماً للحقوق الوطنية للشـعب الفلسـطيني في المؤسسـات والهيئات الدولية، وصـولا إلى دعم القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة بعد قبول عضوية الصين الشعبية فيها عام 1972م.

مرّت العلاقات الصينية – الفلسطينية بعدة مراحل منذ بدايتها حتى الآن، بحيث يمكن تقسـيم هـذه المراحل إلى ثلاث فـترات كانت لكل مرحلـة ميزاتها الخاصة، فكانت المرحلة الأولى من عام 1964م – 1976م، والمرحلة الثانية من عام 1976م – 1993م، أما المرحلة الثالثة فكانت من عام 1993 حتى 2013م.

كان عام 1955م بداية التوجه الفلسطيني إلى الصين الشعبية، حيث التقى رئيس الوزراء الصيني الراحل شـو ان لاي (Zhōu Ēnlái) بالراحل أحمد الشقيري الذي حضر مؤتمر باندونج كأحد أعضاء الوفد السوري. وبعد ذلك كانت بداية الخطوات العمليـة لمدِّ جسـور العلاقـات في 1964م بلقاء بين ياسر عرفات (ابو عمار) وشـو ان لاي (Zhōu Ēnlái) في الجزائـر، وبعدهـا في العام نفسـه زيـارة كل من أبو عمار وأبو جهاد للصين ولقاء القيادات الصينية والحديث عن الأفكار الصينية لدعم القضية الفلسـطينية وخاصة حركة فتح، ومن ثم تـمَّ فتح مكتب للحركة في بكين، عَمِلَ بالتنسـيق مع الحزب الشـيوعي الصيني على تنظيم بعثات أكاديمية ودورات عسكرية متعددة لأفراد الثورة الفلسطينية.

في عام 1965م اعترفت الصين بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني. وعلى إثر ذلك تم افتتاح مقرٍّ بعثة دبلوماسية للمنظمة في بكين. وجاء هذا الموقف من قيادة الحزب الشيوعي الصيني منسجماً مع الأفكار والمبادئ والأيديولوجيا التي حكمت هذه العلاقات. فالثورة الفلسطينية بالنسبة للصين تعتبر من أهم حركات التحرر العالمية التي تمثل خطاً متقدماً في الدفاع عن حرية الشعوب المستعمرة ضد أدوات الاستعمار والإمبريالية في منطقة الشرق الأوسط والمتمثلة بإسرائيل.

ولم تكن العلاقات الصينية - الفلسطينية مثالية في جميع مراحلها، فقد تأثرت بعدة عوامل داخلية، فالصين دولة ناشئة فكريا وأيديولوجيا واقتصاديا احتاجت إلى المزيد من الوقت لإحكام سيطرتها على البلاد وحماية استقلالها، إضافة إلى العوامل الخارجية المرتبطة بالتطورات على الساحة الدولية، خاصة العلاقة مع الاتحاد السوفييتي من جهة والولايات المتحدة من جهة أخرى. فالتقارب الفلسطيني السوفييتي، كان له الأثر الأكبر على توجهات العلاقة مع الصين في المرحلة الأولى.

أما المرحلة الثانية التي ابتدأت عام 1976م فارتبطت بنهاية مرحلة ثورية من الحكم داخل الصين بزعامة ماو تسي دونغ (Mao Zedong)، وخلفه هوا قوه فينغ (Hua Guofeng). وقد تسلم الحكم من بعدهما دينغ تشاو بينغ(Deng Xiaoping) الذي أدار البلاد بطريقة مختلفة عن سلفيه، فالسياسة الخارجية الصينية في تلك المرحلة التي أطلق عليها مرحلة الإصلاح والانفتاح كانت أكثر براغماتية من المرحلة الأولى، وقد تميزت هذه المرحلة بزيادة التقارب الصيني الأمريكي الذي أثَّر على العلاقة الفلسطينية الصينية. ولم يكن هذا التطور في سياسة الصين الخارجية يشكل تراجعا عن دعم القضية الفلسطينية، بل كان ضمن أولويات القيادة الصينية لتحقيق أهدافها الداخلية والخارجية، وما ارتبط به من تطور في نظرة الصين نحو قضية فلسطين من حيث طرق حلها ووسائلها. فعملية السلام الإسرائيلية المصرية وغزو لبنان عام 1982م، وخروج قوات منظمة التحرير من لبنان إلى تونس، وانطلاقة الانتفاضة الفلسطينية عام 1987م، وغزو العراق للكويت ومشاركة التحالف الدولي ضد العراق، ومن بعدها مؤتمر مدريد للسلام، دفع القيادة الصينية إلى الانخراط مع

المجتمع الدولي في البحث عن السلام في الشرق الأوسط.

وفي المرحلة الثالثة بدأ التغيير الرسمي للموقف الصيني من دولة إسرائيل حيث الاعتراف الرسمي وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها. ففي الوقت الذي اعترفت إسرائيل بجمهورية الصين الشـعبية عام 1950م، لم تكن تعترف بها أي دولة عربية. وجـاء هذا الموقف الجديـد من القيادة الصينيـة متوافقا مع متطلبات مسـاندة الشـعب الفلسـطيني من جهة والحفاظ على المصالح الصينية مع إسرائيل وأمريكا والدول العربية من جهة أخرى. فقد دعمت السياسة الخارجية الصينية المفاوضات الإسرائيلية – الفلسطينية، وأيّدت مساعي الرباعية الدولية الراعية لعملية السلام في الشرق الأوسـط من أجل التوصل إلى إنهاء الصراع في المنطقة، خاصة ما بين إسرائيل وفلسطين.

شكّلت زيارة الباحث إلى جمهورية الصين الشعبية واطلاعه على الحياة الاقتصادية والحزبية فيها دافعا قويا للبحث والدراسة حول العلاقة الصينية الفلسطينية.

قـام الباحث بعمل هذه الدراسـة لما تمثّله جمهورية الصين الشـعبية من مثال حي للتطور المسـتمر، سـواء كان هذا التطور على المسـتوى الداخـلي الذي ابتدأ بدولـة ناميـة فقيرة ومتخلفة إلى ما أصبحت عليه مـن دولة تقع في مصاف الدول المتقدمة عسـكريا واقتصاديا على المستوى العالمي وما تمكنت من إنجازه في تطوير الأيديولوجيا لخدمة مصالح شعبها، أو على المستوى الخارجي لتصبح من أهم الدول في النظام الدولي، وكيف تأثّرت العلاقات الصينية الفلسطينية بهذه التطورات.

تنبع أهمية هذه الدراسة من الأهمية الكبيرة لجمهورية الصين الشعبية بالنسبة للفلسـطينيين، باعتبارها دولة عظمـى لها نفوذها وتأثيرها على السـاحة الدولية. وتحديد الأسـلوب والطريقة المناسبة للتعامل مع دولة عظمى للمحافظة على بقاء تأييدها للقضية الفلسـطينية على كافة الصعد والمستويات، إضافة إلى التطور المهم الـذي طرأ عـلى العلاقات الصينيـة – الإسرائيلية، حيث اعترفـت جمهورية الصين الشـعبية بإسرائيل عام 1992 بعد قطيعة استمرت أكثر من أربعين عاما. وبعد هذا الاعتراف تطورت العلاقات بشـكل سريع وملحوظ حتـى أصبحت إسرائيل المصدر الثاني للسـلاح بالنسـبة للصين بعد روسـيا. وعلى الرغم من هذه التغيرات المهمة

والمصالح الكبيرة التي ربطت بين الصين وإسرائيل وعلى الرغم من التغير في السياسة الخارجيــة الصينية بتقديــم المصالح عــلى الأيديولوجيــا، إلا أن التغيير في الموقف الصيني من القضية الفلســطينية كان في أســلوب وأدوات الدعم وليس في جوهره، ولكنه تراجع من مســتوى الدعم الكامل في بداية العلاقات إلى مســتوى المســاندة اليوم. ومن هنا تبرز المشــكلة البحثية من خلال التساؤل الآتي: هل تأثّرت العلاقات الصينية – الفلسطينية بالتغيرات الداخلية في جمهورية الصين الشعبية؟ وهل تأثرت أيضا بتحسن العلاقات الصينية – الإسرائيلية؟.

وســوف يحاول الباحث في هذه الدراســة الإجابة عن التســاؤلات الآتية: ما هي طبيعة العلاقات الصينية- الفلســطينية ومحدداتها؟ كيف بدأت العلاقات الصينية - الفلســطينية؟ كيف تأثرت العلاقات الصينية - الفلسطينية بالتغيرات الداخلية في جمهورية الصين الشــعبية؟ والتغيرات الخارجية في النظــام الدولي؟. ما أهم ملامح العلاقات الصينية – الفلسطينية بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية؟ ما هو دور الصين في عملية السلام؟.

هدفت هذه الدراســة إلى التعريف بالعلاقات الصينية - الفلسطينية في مراحلها المختلفــة، وشرح محددات السياســة الخارجية الصينية تجاه القضية الفلســطينية في كل مرحلة. وبيان كيفية بداية العلاقات بين جمهورية الصين الشــعبية ومنظمة التحرير الفلســطينية والفصائل الفلسطينية المختلفة. إضافة إلى توضيح كيفية تأثُّر العلاقات الصينية - الفلســطينية بالتغيرات الداخليــة والخارجية لجمهورية الصين الشعبية. وأخيرا التعريف بالعلاقات الصينية الفلسطينية بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية وتوضيح الدور الصيني في عملية السلام.

اعتمد الباحث في هذه الدراســة على المنهــج التاريخي والمنهج الوصفي؛ لملاءمة أدوات هذيــن المنهجين لمثل هذا النوع من الدراســات، مثل الرجــوع إلى الوثائق الرســمية والمواقف والتصريحات وفق التسلسل الزمني وارتباطها بالأحداث في كل مرحلة، ومحاولة تحليل المضمون للوصول إلى نتائج هذه الدراسة.

الإطار النظري والمفاهيمي:

إن هذه الدراســة تبحث بشــكل خاص في العلاقات الصينية – الفلسطينية، وفي

سياســة الصين الخارجية تجاه الشرق الأوسط بشكل عام وتجاه القضية الفلسطينية بشــكل خاص، وعلى الرغم مــن الاختلاف الكبير بين العلــماء في تعريف العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، إلا أن الباحث اعتمد التعريفات التي تعتبر أن علاقات حركات التحرر الوطني تصنف ضمن العلاقات الدولية وأن لهذه الحركات سياســة خارجية مثلها مثل الدول المســتقلة، ومن أهم تعريفات العلاقات الدولية التعريف الــذي يعتبر أنــه لا يجوز حصر العلاقات الدولية في الجانب الســياسي أو تلك التي بين الــدول، ومن أنصار هذا الاتجــاه، أنطونيو تريــول (Antonio trull) وبطرس غــالي وكانتمان، حيث عرفوها بأنها كل العلاقات الإنســانية ذات الطبيعة الدولية. وعلى الرغم من أن الجانب الســياسي هو الغالب فيها إلا أن باقي الجوانب لها آثار لا تقــل أهمية، بحيث يذهب الباحث الروسي كانتمان، وهو من منظري المدرســة الاشــتراكية، إلى أن العلاقات الدولية «جملة من العلاقات السياســية، والاقتصادية، والأيديولوجيــة، والدبلوماســية، والقانونية والعســكرية فيما بين الــدول، وكذلك العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين القوى السياسية في المجتمع، والقوى السياسية والمنظمات والحركات التي تتفاعل في المجتمع الدولي.»[1]

وقــد لجأ بعض الباحثين إلى أنــه يمكن تعريف العلاقات الدولية تعريفا شــاملا ودقيقــا في نفس الوقت مــع الاعتماد على نظرية تكون مدعمة بشــواهد واقعية. ومن هؤلاء الدكتور جمال سلامة علي حيث لخص العلاقات الدولية بأنها «تفاعلات تتميز بأن أطرافها أو وحداتها السلوكية هي وحدات دولية». واعتبر أن كلمة دولية لا تعنــي اقتصــار الفاعلين الدوليين عــلى الدول، فبجانب الــدول هناك نوعان من الأطراف الدولية الأخرى التي تتشــابك وتتفاعل في محيط العلاقات الدولية: النوع الأول هم أطراف أو فاعلون دون مســتوى الدول في بعض الأحيان، مثل الجماعات ذات الســمات السياســية أو العرقية التي قد تخرج عن إطار الدولة لتقيم علاقات مع وحــدات دولية خارجية بغــض النظر عن موافقة الــدول التي ينضمون تحت لوائهــا أو عدم موافقتها، مثل: الجماعات الانفصالية وجماعات المعارضة المســلحة،

1 أنــور محمــد فــرج، نظرية الواقعيــة في العلاقات الدولية – دراســة نظريــة مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007)، ص: 46.

فضــلاً عن العلاقات الدولية لحركات التحرر التي لم ترقَ بعدُ إلى مرتبة تكوين دولة أو تمثيلهــا، أما النوع الثاني فيتمثل في التنظيمات التي تخطت إطار الدولة لتضم في عضويتها عدة دول، ســواء كانت هذه المنظمات منظمات دولية أو إقليمية، وسواء كانت تلك المنظمات هي منظمات سياســية أو عســكرية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية أو دينية.[2]

والعلاقــات الدولية هي تفاعلات ثنائية الأوجــه أو تفاعلات ذات نمطين: النمط الأول هــو نمــط تعاوني والنمط الثاني هو نمط صراعــي. والنمط الصراعي هو الذي يغلب على التفاعلات الدولية برغم محاولة الدول إخفاء تلك الحقيقة، بل إننا يمكننا القــول إن النمط التعــاوني الذي قد تبدو فيه بعض الــدول هو نمط موجه لخدمة صراع أو نمــط صراعي آخر قد تديــره الدولة أو تلك الدول مــع دولة أو مجموعة دول أخرى. فعلى ســبيل المثال نجد أن الأحلاف والروابط السياســية بين مجموعة مــن الدول هي في صورتهــا الظاهرية قد تأخذ النمط التعاوني بين تلك الدول برغم حقيقــة قيامها لخدمــة صراع تلك المجموعة من الدول ضــد مجموعة أخرى. أكثر من ذلك، فإن النمط التعاوني للعلاقات بين دولتين (مثل تقديم العون والمساعدات الاقتصادية والعســكرية) قد يحمــل في طياته محاولة من إحداهما التأثير على قرار الأخرى وتوجيه سياســتها بما يخدم مصالحهــا أو تكبيلها بمجموعة من القيود التي تتراكم كنتاج للتأثير والنفوذ .لذلك نجد أن معظم التحليلات والنظريات في العلاقات الدوليــة تركز كلها عــلى النمط الصراعي منها، انطلاقاً مــن دوافع ومحددات مثل: القــوة والنفــوذ والمصلحة فضلاً عن الدوافع الشــخصية. ويعد الــصراع بمثابة نمط تحليلي خصب من أنمــاط العلاقات الدولية، فهو مليء بالتفاعلات متعددة الأبعاد، بل إنه يجمع في طياته النمط التعاوني نفســه الذي يعاد توظيفه في معظم الأحيان لخدمة النمط أو البعد الصراعي للتفاعلات الدولية.

أما العلاقات الدولية كعلم فهي فرع من فروع العلوم السياســية ويهتم بدراسة كل الظواهر التي تتجاوز الحدود الدولية، علماً بأنه لا يقتصر على دراســة الجوانب

2 جمال ســلامة علي، أصول العلوم السياسية- اقتراب واقعي من المفاهيم والمتغيرات، (القاهرة: دار النهضة العربية، 2003)، ص: 13-37.

أو تحليلهـا أو الأبعاد السياسـية فقـط في العلاقات بين الدول، وإنمـا يتعدّاها إلى مختلـف الأبعـاد الاقتصادية والعقائديـة والثقافية والاجتماعية...إلـخ. كما أنه لا يقتصر على تحليل العلاقات بين الدول وحدها وإنما يتعدى ذلك ليشـمل كثيرًا من الأشكال التنظيمية، أكانت تتمتع بالشخصية القانونية الدولية أو لا تتمتع بذلك.[3]

اما السياسـة الخارجية فقد عرفها شارلز هيرمان (Charles Hermann)، إذ قال: "تتألف السياسة الخارجية من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعو القرار الرسـميون في الحكومة أو مَن يمثّلونهم، والتي يقصدون بها التأثير في سـلوك الوحدات الدولية الخارجية"[4].

وسوف يعتمد الباحث على مقاربة الدراسة من خلال نظرية تشارلز هيرمان حول الاستمرار والتغير في السياسة الخارجية وتوضيح أشكال التغيير في السياسة الخارجية ومقاربتها مع موضوع الدراسـة. حيث ان الاسـتمرار والتغيير في السياسة الخارجية من أهم السـمات التي تميزها عن غيرها من السياسات وقد ميز شارلز هيرمان بين أربعة أشكال من التغير في السياسة الخارجية[5]:

1- التغير التكيفي: وهو تغير في مسـتوى الاهتـمام الموجه لقضية معينة، مع بقاء أهداف وأدوات السياسة كما هي.

2- التغير البرنامجي: تغير في أدوات السياسة الخارجية مع بقاء الأهداف كما هي.

3- التغير في أهداف السياسة الخارجية.

4- التغـير في توجهات السياسـة الخارجيـة: أي التغير في التوجه العام للسياسـة الخارجية مع تغير الأهداف والأدوات، وهو أكثر أشكال التغير تطرفاً.

مـع العلم أن التغير يحدث بشـكل تدريجي؛ لأن لـكل وحدة دولية ارتباطات ومعاهدات مع الوحدات الدولية الأخرى ليس من السهل التنصل منها.

ولإخراج هذه الدراسـة بأفضل صورها فقد قسـمها الباحـث إلى مقدمة وثلاثة فصول: الفصل الأول– العلاقات الصينية الفلسـطينية 1964م– 1976م، فقد ناقش

---

3 المصدر نفسه، ص: 31.

4 محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998)، ط 2، ص: 9.

5 المصدر نفسه، ص: 100

العلاقات الصينية الفلســطينية خلال فترة حكــم ماو تسي دونغ (Mao Zedong). أمــا الفصل الثاني – العلاقــات الصينية الفلســطينية 1976م – 1993م، فقد ناقش العلاقات الصينية الفلسطينية خلال فترة حكم دينغ تشياو بينغ (Deng Xiaoping) إلى قيــام الســلطة الوطنية الفلســطينية. وأما الفصل الثالــث – العلاقات الصينية الفلســطينية 1993م – 2013م، فقد ناقش العلاقات الصينية مع الســلطة الوطنية الفلسطينية. وأخيرًا اختتمت هذه الدراسة بالخاتمة والنتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث، وفي النهاية قائمة المراجع المعتمدة في الدراسة.

الفصل الأول

العلاقات الصينية – الفلسطينية (1949م – 1976م)

مقدمة

في إطار تقسيم هذا الفصل لعدة مراحل، سيتم التطرق إلى العلاقات الصينية – الفلسطينية خلال الفترة الماوية. حيث سيناقش المبحث الأول العوامل المؤثرة على السياسة الصينية تجاه القضية الفلسطينية، والتوجهات السياسية الصينية للقضية الفلسطينية من خلال الدول العربية بداية، ثم من خلال العلاقات الصينية الفلسطينية المباشرة. وسيناقش هذا المبحث كيف تأثر تطور العلاقات الصينية الفلسطينية بأهم الأحداث في هذه الفترة. ثم سيناقش المبحث الثاني انعكاسات العلاقات الصينية الفلسطينية على علاقة كل منهما مع الأطراف الدولية والإقليمية.

التوجه السياسي الصيني للقضية الفلسطينية

التفاعلات الصينية مع القضية الفلسطينية من خلال الحكومات العربية

موضوع الدراسة يعنى بالعلاقات الصينية الفلسطينية من 1949م – 2013م، حيث اختار الباحث عام 1949م ليكون نقطة البداية في هذه الدراسة. ولا يُقصدُ من ذلك أنه لم تكن هناك علاقات صينية – فلسطينية قبل هذا التاريخ، بل على العكس تماما، فإن العلاقات بين الشعب الصيني والشعب العربي عامة (ومن ضمنه الشعب الفلسطيني) كانت موجودة منذ أكثر من 2000 عام، وقد مرت وتطورت عبر عدة مراحل، وقد كانت علاقات ودية وتعاونية. ولكن اختيار هذا التاريخ مرتبط بتغير النظام السياسي الصيني في هذا العام. فقد سيطر الحزب الشيوعي الصيني على الحكم وأعلن قيام جمهورية الصين الشعبية في تشرين الأول/أكتوبر 1949م.[6]

6 تشانغ تشينغمين، الدبلوماسية الصينية، (بكين: دار النشر الصينية عبر القارات، 2010)، ص:1.

ولكن قبل الدخول في علاقات جمهورية الصين الشـعبية مع الفلسطينيين لا بد من التطرق إلى الجمهورية الصينية وتفاعلها مع القضية الفلسطينية في مؤسسات الأمم المتحدة قبل عام 1949.

تأسست الجمهورية الصينية عام 1911م بعد انهاء حكم الأباطرة وتم تعيين صن يات سـين (Sun Yixian) رئيسـا مؤقتا، ثم تم انتخاب يوان شيكاي رسميا كرئيس للبلاد، إلا أنه قام بحل مجلس الكومينتانغ وعطل العمل بالدستور بموجب سلطاته كرئيس للبلاد وأعلن نفسه إمبراطورا على الصين في الأول من كانون الثاني/ يناير عام 1916م، وبعد وفاة صن يات سـين في عام 1925 أصبح شيانغ كاي شيك (Chiang Kai-shek) زعيما للكومينتانغ. وبعد تزعمه للحزب قام شـيانغ بحملة عسـكرية ناجحـة على أباطرة الحرب في شـمال البـلاد بمعاونة الاتحاد السـوفيتي فيما بين عامي 1926 و1927 اسـتطاع خلالها توحيد الصـين مجددا تحت راية الكومينتانغ. وخـلال تلـك الحملة ومنـذ اللحظات الأولى للإعـداد لها، قام الخبراء السـوفييت بتدريب العناصر العسـكرية الصينية وتوفير الدعاية والتعبئة العامة والسـلاح من أجل نجاحها، إلا أن شـيانغ لم يحفظ الجميل للسـوفييت وقـام بطرد الخبراء فور إحـكام قبضته على زمام الأمور وأقدم على طرد العناصر الشيوعية واليسـارية من الكومينتانـغ (Chinese Kuomintang party) مـما ألقى البـلاد في أتون الحرب الأهلية. و لكن بعد الغزو الياباني للصين شـكل الحزب الشيوعي الصيني مع حزب الكومينتانغ الجبهة الوطنية المتحدة لمقاومة الغزو الياباني، ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ولكي يحافظ الكومينتانغ على سـيطرته منفردا على الحكم هاجمت قواته قوات الحزب الشـيوعي الصيني في 26 حزيـران/ يونيو 1946م معلنةً بداية الحرب الاهلية التي أسفرت عن سيطرة الحزب الشيوعي الصيني على الحكم وقيام جمهورية الصين الشعبية وهروب الكومينتانغ إلى تايوان عام 1949م.[7]

وفي الدورة الخاصة التي عقدتها الأمم المتحدة للنظر في القضية الفلسـطينية في نيسـان/إبريل سـنة 1947، اعترضت الصين على مشروع القرار العربي الذى يطلب

7 تانغ شـياو جيوي، تعريف الحزب الشـيوعي الصيني، (بكين: منشـورات الحزب الشـيوعي الصيني، 2012)، ص: 14-32.

إنهـاء الانتداب ووقف الهجرة اليهودية وإعلان اسـتقلال فلسـطين، وعلى مشروع القرار البولندي التشيكي الذي يطالب بحضور الوكالة اليهودية اجتماعات الجمعية العامـة، ما أدى إلى سـقوط المشروعـين. فقد أوضح لبوتشي ممثـل الصين، أن حل الموقف يتأسـس على رضاء الأطراف المعنية مباشرة، وأن كل الجهود يجب أن توجه لتحقيق التعاون والتوفيق بين العرب واليهود لكي يصلوا إلى تسـوية. لذلك امتنعت الصين عن التصويت في لجنة فلسـطين التابعة للأمـم المتحدة في 24 تشرين الثاني/ نوفمبر سـنة 1947 على مشروع القرار العربي بشـأن جعل فلسـطين دولة واحدة، وعلى مشروع تقسيم فلسطين (وهو المشروع الذي فاز بأغلبية الأصوات) وامتنعت عن التصويت على نفس المشروع في الجمعية العامة في 29 نوفمبر سنة 1947 وهو المشروع الذي فاز بأغلبية 33 ضد 13 صوتا.[8]

واعـترض كذلك مندوب الصين تنجفو تسـيانج داخل مجلـس الأمن في 19 آذار/ مارس سنة 1948 على تدخل الأمم المتحدة عسكريا لفرض قرار التقسيم على العرب بالقـوة، أو أن تعطى بعض الدول حق القيام بمثل هـذا التدخل. وفى 15 أيار/مايو سنة 1948 أعلن المندوب أسفه لاعتراف الولايات المتحدة بإسرائيل لأن ذلك قد زاد من المصاعب التي يتعذر معها على مجلس الأمن إيقاف النزاع القائم في فلسـطين. كـما أن الاعـتراف الأمريكي قد أفقد لجنة الهدنة حيادها الذي كان يعتبر الوسـيلة الوحيدة للسيطرة على النزاع.

واعتبرت الصين أنه لا يوجد في ميثاق الأمم المتحدة ما يخولها حق تقسيم أي دولة أو إقليم، لذلك اعترضت على قرار التقسيم. وكانت ترى أن الولايات المتحدة منحازة لجانـب إسرائيل، لذلك اعترضت على الاقتراح الأمريـكي الذي طلب فرض عقوبات إذا لم تتوقـف القوات المتحاربة عن القتال. ثم أعلن الوفد الصيني تحبيذه لمشروع القرار السـوري بشـأن استشـارة محكمة العدل الدولية في عـدم مشروعية إعلان الدولة اليهودية وبعض النقاط الأخرى. وفي 29 آب/ أغسـطس سنة 1951م طالب مندوب الصين الوطنية في مجلس الأمن بتسوية شاملة ونهائية للقضية الفلسطينية

8 محمد السيد سليم، «الصين الشعبية والقضية الفلسطينية»، القاهرة: السياسة الدولية، 1 تموز/ يوليو 1971-. http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=213316&eid=306

على أســاس الســلام العام والنهائي. ومن هنا يتضح أن حكومة الجمهورية الصينية قد اتخذت خلال الســنوات الثلاث السابقة على قيام الصين الشيوعية موقفا وسطا، قوامه الاعتراف لكل من الطرفين بحقوقه، على أســاس تســوية شاملة يتم التوصل إليها عن طريق الطرفين[9].

بعد إعلان جمهورية الصين الشــعبية لم يكن التغيير في النظام الســياسي الصيني ذا تأثير داخلي فقط، بل كان لهذا الإعلان أثر كبير على العلاقات الخارجية الصينية، وعلى التوجهات الصينية تجاه القضايا الدولية المختلفة. وفي هذا الوقت لم يكن قد تبلور كيان سياسي فلسطيني مستقل. فقد كانت الضفة الغربية تحت حكم المملكة الأردنيــة الهاشــمية، وكان قطاع غزة تحت حكم مصر، فــكان التفاعل الصيني مع القضية الفلســطينية من خلال الأنظمة العربية القائمة في هذه الفترة، واستمر هذا التفاعل إلى أن ابتدأت العلاقات الصينية- الفلســطينية بشــكل مباشر عام 1964م، تلك التي سوف تتم مناقشتها بعد توضيح العوامل التي أثّرت على السياسة الصينية في هذه المرحلة.

العوامل المؤثرة على السياسة الصينية تجاه القضية الفلسطينية في هذه الفترة:

من المهم قبل البدء في تحليل تطور السياسة الصينية إزاء قضية فلسطين، توضيح مختلف الاعتبارات العامة المؤثرة في هذه السياســة، سواء أكانت اعتبارات عقائدية تتعلــق بالمفهوم الصيني لحــركات التحرر الوطني، أم سياســية، ومن ذلك الموقف الصيني إزاء الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة، والعلاقات العربية الصينية، والتضامن الأفريقي الآسيوي.

أولاً- العوامل الأيديولوجية:

لعب العامل الأيديولوجي القائم على أساس الصراع الطبقي دورا رئيسا في تكييف السياسة الخارجية الصينية. فالصين كانت ترى أن الوضع العالمي الواقعي، والتحليل الطبقي للتناقضات الأساسية في العالم المعاصر، يفرضان خطا معينا للحركة الشيوعية العالمية موجّها ضد الاستراتيجية العالمية المعادية للثورة بقيادة الاستعمار الأمريكي.

9 المصدر نفسه.

وأســاس هذا التحليل من وجهة نظر الصين الظروف التي سادت العالم منذ الحرب العالمية الثانية، وأهمها تعاظم قوى المعســكر الاشتراكي، وحلول الاستعمار الأمريكي محــل القوى الفاشــية ومحاولته إقامــة إمبراطورية عالمية، وانتقــال المركز الثوري الحقيقــي إلى مناطق آســيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، نظــرا لتجمع مختلف أنواع التناقضات المعاصرة في هذه البلاد.

ومــن أجــل ذلك فإن ميــزان القوى العالميــة لا يتحدد فقط نتيجــة للصراع بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي، ولكن يتحدد أيضا نتيجة الصراع الثوري ضد الاستعمار في آســيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينيــة. وبناء عليه يجب دعــم وتأييد الثورة في هذه البلاد. وحسب المفهوم الصيني فإن آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية هي ريف العالم بينما البلاد الغربية الرأسمالية هي المدن. وكما نجحت الثورة الصينية بحصار الريف الصيني الثائر لمدنه الواقعة في قبضة القوة الاســتعمارية الأجنبية والرجعية المحلية عــن طريق الحرب الثورية المســلحة والعنيفة، فإن الطريــق الوحيد لنجاح ثورات شعوب العالم الثالث إنما يكون بحصار ريف العالم لمدنه، أي حصار البلاد الرأسمالية في الغرب بواســطة الثورات المســلحة في القــارات الثلاث. معنى ذلــك أن القضاء عــلى الإمبريالية وتحقيق تقدم دول العالم الثالث يتم فقط عن طريق شــن ثورات عالمية أساســها العنف المســلح.[10] لهذا ترى الصين أن إيقاف الحروب الاســتعمارية ضــد حركات التحرر الوطنــي لا يكون إلا بالتأييد التام للحــركات الثورية وتحريك الجماهــير في كل مكان من العالم في نضال طويــل الأمد ضد الإمبريالية. يترتب على هــذه الأيديولوجية التي تركز على أهمية حركات التحرر الوطني، عدة نتائج هامة بخصوص القضية الفلسطينية، وأهمها:

1- تأييد الصين الشــعبية للكفاح الفلسطيني المسلح، على أساس أنه جزء من حركة الثورة العالمية الهادفة إلى إضعاف الاستعمار العالمي الذى تتزعمه الولايات المتحدة. وقد عبر عن ذلك مصدر صيني بقوله إن كفاح الشــعب الفلســطيني والشــعوب العربيــة الأخرى ضد الاســتعمار الأمريكي وإسرائيل، هو جــزء لا يتجزأ من الكفاح

10 تصريحــات مــاو تسي دونــغ (Mao Zedong)، المجلد التاســع، (بكــين: دار النشر باللغات الاجنبية، 1964) https://sites.google.com/site/maoforarab/msw-v9/5

الثوري العالمي.[11]

2- الحرب الثورية في فلسطين نموذج للمفهوم الصيني عن محاصرة الريف الثوري الفلسطيني لمدن العالم (إسرائيل). بل إن هناك دراسات نشرت في بكين توضح مدى تأثر الثورة الفلسطينية بتعاليم ماو، وبالذات بصدد حرب الشعب الثورية العنيفة، ومحاولة الربط أيديولوجيا بين الثورة الفلسطينية وأفكار ماو.[12]

ثانياً- العوامل السياسية:

تأثرت السياسة الصينية تجاه القضية الفلسطينية بالأسس العامة للسياسة الخارجية الصينية وبعلاقة الصين الشعبية مع بعض دول العالم، مع تفاوت تأثير هذه الأسس على القضية الفلسطينية. ولكن أهم هذه الأسس هي الآتية:

1- مناهضة الولايات المتحدة الأمريكية:

كانت الصين الشعبية تعتبر الولايات المتحدة العمود الفقري للإمبريالية العالمية في هذه الفترة، وأنها العدو الرئيسي للصين في المجال الدولي. ويرجع ذلك إلى المواقف الأمريكية العدائية من الصين الشعبية كدعمها نظام شيانج كاي شيك في تايوان، واتباعها سياسة عزل الصين الشعبية عن العالم الخارجي، والتنديد بنظامها، وتدخلها العسكري في كوريا وفيتنام. كل ذلك جعل النضال ضد الولايات المتحدة في كل مكان يمثل الأولوية المطلقة في السياسة الخارجية الصينية، حيث قال ماو تسي دونغ (Mao Zedong): "يا شعوب العالم اتحدوا واهزموا المعتدين الأمريكيين وجميع كلابهم التابعة."[13]

وانعكست مناهضة الإمبريالية على السياسة الصينية تجاه إسرائيل. وكان مبعثها الرئيسي أن إسرائيل قاعدة الإمبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط تهدد حركات التحرر الوطني العربية، وهي أداة لهذه الإمبريالية. ويقول ماو تسي دونغ (Mao Zedong) في هذا الصدد: "إن الإمبريالية الأمريكية هي التي خلقت إسرائيل؛

11 سليم، 1971، مصدر سابق.

12 هاشم بهبهاني، سياسة الصين الخارجية في العالم العربي 1955-1975، ترجمة سامي مسلم، (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ط1، 1984)، ص: 74.

13 المصدر نفسه، ص: 84.

لأنها تخشى العرب"، وقال شــو ان لاي رئيس وزراء الصين: "إن إسرائيل هي قاعدة للإمبرياليــة الغربيــة" ويضيف "أن إسرائيــل هي مثال نموذجــي لمحاولة الولايات المتحدة تهديد الســلام والأمن في العالم ودعم الاســتعمار الجديد في الشرق الأوسط واســتعباد شعوبه وخاصة الشعب العربي الفلســطيني."[14] وهكذا فإن كل البيانات والتصريحات الصينية تؤكد باســتمرار أن الولايات المتحــدة هي العدو الأول الذي ينبغي على الشعب الفلسطيني محاربته؛ لأن إسرائيل ليست إلا أداتها، وأن القضاء على الأداة يتطلب إضعاف الأصل أولا.

2- شجب الأمم المتحدة:

لم تســتطِع الصين الشعبية الحصول على مقعد جمهورية الصين في الأمم المتحدة ومؤسساتها، بسبب سياسة الولايات المتحدة المعادية للصين الشعبية وسيطرتها على القرار في الأمم المتحدة، ما منع انضمام الصين الشعبية للمؤسسة الدولية من 1949-1971.[15] كانت الصين الشــعبية تــرى أن الأمم المتحدة هي أداة تســيرها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أغراضها، وأنها أداة هامة للاســتعمار الجديد للتدخل في الشؤون الداخلية للدول المناهضة له ولممارسة العدوان عليها.

من هذه النقطة ينبثق شــجب الصين الشــعبية لقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلســطين في هذه الفترة، وإدانتها لأي تســوية للقضية تتم في نطاق الأمم المتحدة؛ لأنها ستكون بمثابة محاباة للإمبريالية الأمريكية. فالبيان الصيني الفلسطيني الصادر مــن بكــين في آذار/ مارس ســنة 1965 أكّد من خلال إعلان الطرفين «أن السياســة الخاطئة التي انتهجتها منظمة الأمم المتحدة تجاه المسألة الفلسطينية خلال الست عشرة ســنة الماضية فشــلت في إعادة لاجئ عربي واحد إلى وطنه، وتبرهن الحقائق المتعلقة بالمســألة الفلســطينية من جديد على أن منظمة الأمــم قد أصبحت أداة

14 سليم، 1971، مصدر سابق.

15 جعفــر عبد الســلام، «الوجود الصينــي الجديد في الامم المتحدة"، القاهرة: مجلة السياســة الدولية، 1 كانون الثاني/ يناير -1972.

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=213360&eid=1032

للاستعمار الأمريكي وحليفة له في تنفيذ سياسته العدوانية الحربية.»[16]

3- توثيق أواصر التضامن الأفريقي الآسيوي:

إن معظم دول العالم الثالث التي تتمركز في آسيا وأفريقيا إضافة إلى أمريكا اللاتينية هي التي تريد مقاومة الإمبريالية والهيمنة، والصين تعتبر نفسها جزءًا من العالم الثالث.[17] لذلك فهي تركز على أهمية حركات التحرر الوطني في بلاد العالم الثالث، وهي تعلِّق أهمية كبيرة على حركة التضامن الأفريقي الآسيوي نظرا لما يمكن أن تقوم به الصين الشعبية من دور في المحيط الدولي من خلال هذه الحركة. كما تعمل جاهدة على تنمية هذ الدور وتدعيمه. وقد انعكس هذا الموقف على السياسة الصينية تجاه قضية فلسطين من خلال اعتبار نضال الشعب العربي الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى ضد إسرائيل جزءًا لا يتجزأ من نضال الشعوب الآسيوية الأفريقية الأكبر ضد الاستعمار. إضافة إلى ذلك فإن الدول العربية تشكل قوة هامة مؤثرة في حركة التضامن الأفريقي الآسيوي التي تسعى الصين لدعمها، ما يؤثِّر بالتالي على سياسة الصين إزاء القضايا العربية. أضف إلى ذلك أن حركة التضامن الأفريقي الآسيوي ذاتها تلعب دورا هاما في القضية الفلسطينية، على الأقل من خلال عزل إسرائيل عن حركة المجموعة الأفريقية الآسيوية الدولية وإدانتها المستمرة لإسرائيل في العديد من مؤتمراتها.[18]

4- توثيق العلاقات بين الصين الشعبية والدول العربية:

اعترفت إسرائيل بالصين الشعبية بعد إعلان قيامها عام 1949م بشهور قليلة. ولكن الصين لم تبادل إسرائيل هذا الاعتراف على الرغم من عدم اعتراف الدول العربية بجمهورية الصين الشعبية إلا بعد عام 1956م. قال ماو تسي دونغ (Mao Zedong): "إن الصين رفضت الاعتراف الإسرائيلي ورفضت الاعتراف بإسرائيل؛ لأننا علمنا أن الأمة العربية كلها ضد إسرائيل، ونحن من جانبنا لا يمكن أن نعترف بإسرائيل؛ لأنها قاعدة للإمبريالية الأمريكية والبريطانية والفرنسية والألمانية

16 سليم، 1971، مصدر سابق.

17 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 21.

18 سليم، 1971، مصدر سابق.

الغربية."[19] وهذا يدل أن القضية الفلسـطينية هي قضية العرب وأن المدخل الأهم للأمـة العربية يكون من خلال قضيتهم المركزية وهي قضية فلسـطين. وقد بدأت العلاقات بين الصين الشـعبية والدول العربية تتوطد ابتداء من مؤتمر باندونج سنة 1955 الذى يعد بمثابة اللقاء الحقيقي بين الصين الشعبية والبلاد العربية، وبالذات بعد لقاء شو ان لاي (Zhōu Ēnlái) بالرئيس جمال عبد الناصر، وهو اللقاء الذي كان حاسـما في تطور العلاقات الصينية العربية. يؤكد ذلك شو ان لاي، إذ إنه كتب تقريـرا بعد انتهاء مؤتمـر باندونج بعنوان مقابلة مع جمال عبـد الناصر أورد فيه تحليـلا لطبيعة حركة التحرر العربية وأوصى بضرورة مسـاندتها لسـببين هما: أن انتصار القوى الوطنية في الشرق الأوسـط هو في مصلحة المعسـكر الاشـتراكي؛ لأنه سوف يعرقل محاولة الاسـتعمار الغربي تطويق المعسكر الاشتراكي بالقواعد الذرية، كـما أن التيار الوطني هو القوة المقبلة في الشرق الأوسـط ويجب أن نتقارب معها عـلى الفور.[20] بعد ذلـك تطورت العلاقات الصينية العربية على جميع المسـتويات السياسـية والدبلوماسـية والاقتصادية، حيث توالت الاعترافات العربية بجمهورية الصين الشـعبية، وتم عقد عدة اتفاقيات اقتصاديـة وتجارية، وقدمت الصين عدة منح وقروض لبعض الدول العربية.

كان هـذا الاهتمام بسـبب معرفة الصين للأهمية الكبيرة للـدول العربية، حيث تَعتبر الصين أن للمنطقة العربية أهمية استراتيجية مبنية على عدة عوامل:

أولها: الموقع الجغرافي الذي يعتبر مهما لأمن المعسكر الاشتراكي. فقد صرح شو ان لاي (Zhōu Ēnlái) في تشرين الأول/ أكتوبر سـنة 1958 لوفد عراقي بأن مطمح الصين الشـعبية الوحيد في مؤازرتها وتأييدها ومساعدتها للأمة العربية هو ألا تتخذ من أرض البلاد العربية مرة أخرى قواعد عسـكرية للمستعمرين الغربيين ليهددوا بها دول المعسـكر الاشتراكي. بينما يؤكد السوفيتي ديمتري فولسكي أن اجتهاد الصين لإيجاد منفذ لها في الشرق الأوسط، والرغبة في إيجاد وسيلة للتوغل في البحر الأحمر، وإنشـاء شبكة اتصالات تكون لها أهميتها عندما يعاد فتح قناة السويس، هو الذي

19 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 52.

20 سليم، 1971، مصدر سابق.

يدعــو الصين للاهتمام بالشرق الأوســط. ويدلل على ذلــك بتصريح ماو تسي دونغ لأحد الوفود العربية سنة 1965 أن الشرق الأوسط هو الباب الذي يفتح على القارة الآســيوية بينما الصين هــي مؤخرة القارة. ويؤيد موشى ســنيه الأمين العام للحزب الشيوعي الإسرائيلي التحليل السوفييتي في هذه النقطة، ويعتقد أن التأييد الصيني للعرب بصدد القضية الفلســطينية يرجع إلى ســعي الصين لمدِّ جذورها في المنطقة (الشرق الأوسط) التي ليس لها موقع نافذ فيها[21].

وثانيها: هو رغبة الصين في الحصول على البترول والمواد الخام الهامة وقد حصلت عليها فعلا من دول الشرق الأوسط وهذا ما يفسر الاهتمام والتأييد.[22]

وثالثها: هو تشتيت قوى الولايات المتحدة عن طريق إدخالها في صراعات متعددة في مناطق متعددة منها المنطقة العربية.[23]

5- أثر المواقف الإسرائيلية المعادية للصين:

يعتبر الدور الإسرائيلي المؤيد للاســتعمار الذي تمارســه إسرائيل في آسيا، وعلاقاتها بالدول المعادية للصين الشــعبية في جنوب شرقي آسيا مثل: كوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية ولاوس وتايلاند، بالإضافة إلى عرضها مساعدة الهند في حماية حدودها بعد الحــرب الصينيــة الهندية عام 1962م، إضافة إلى التعاون مــع حكومة تايوان، أحد الأسباب الرئيسة الكامنة وراء الشجب الصيني للوجود الإسرائيلي.[24]

6- أثر العلاقات الصينية السوفيتية:

لقد كان للتغير في العلاقات الصينية الســوفييتية أثر كبير على السياسة الخارجية الصينية وبالتالي على سياســتها تجاه القضية الفلســطينية. وســيظهر هذا التأثير في مراحل العلاقات الصينية الفلسطينية، تبعا لتطور العلاقات الصينية السوفييتية.[25]

---

21 المصدر نفسه.

22 المصدر نفسه.

23 المصدر نفسه.

24 المصدر نفسه.

25 المصدر نفسه.

ثالثا- بعض الاعتبارات الأخرى[26]:

من المفيد أن نتبين ما إذا كان هناك تأثير للأقلية الإسلامية الصينية، والأقلية اليهودية الصينية، والأحزاب الشـيوعية العربية على السياسـة الصينية إزاء قضية فلسطين.

الأقلية الإسـلامية الصينية يقدر عددها بنحو 10 مليون نسمة (تقدير 1949م)، وأصبـح لها مناطق حكم ذاتي بعد عـام 1949م، وكان لها نحو 41 عضوًا في الدورة الأولى للمجلس الوطني لنواب الشـعب. ومن الجدير ذكره أن تأثير هذه الأقلية قد ازدهـر في عهد حكم الجمهورية الصينية منذ 1911. وكانت لها اهتماماتها بالقضية الفلسـطينية، إذ إن وفدا إسـلاميا صينيا حضر المؤتمر البرلماني العالمي للبلاد العربية والإسـلامية للدفاع عن فلسطين الذي عقد في القاهرة في تشرين الأول/ أكتوبر سنة 1938، وطالـب الوفـد في المؤتمر بإلغـاء الانتداب البريطاني على فلسـطين وإعلان اسـتقلالها. ولكن تأثير الأقلية الإسـلامية الصينية على سياسـة الصين الشعبية إزاء قضية فلسطين أو غيرها لم يكن تأثيرا ملموسا.

أمـا الأقلية اليهوديـة الصينية، فإن عددها محدود جـدا خاصة أن معظمهم قد هاجـر إلى الولايـات المتحدة وإسرائيـل بعد عام 1948. وحاليـا لا توجد في الصين جالية يهودية منظمة يمكنها أن تلعب دورا واضحا. وبذلك يمكن القول إنه لا يوجد أي تأثير يهودي داخلي على السياسـة الخارجية للصين الشـعبية، علما أن السياسة الصينيـة إزاء قضية فلسـطين لا تنبع مـن أي عداء لليهـود ولليهودية كدين، فقد شـجب ماو تسي دونـغ (Mao Zedong) الحكومة البولنديـة القائمة عام 1938م بسبب اضطهادها للأقلية اليهودية البولندية.

أما الأحزاب الشـيوعية العربية فالصين الشـعبية كانت تفصل ما بين سياسـتها إزاء القضيـة الفلسـطينية وبين علاقاتها بالأحزاب الشـيوعية، سـواء أكان ذلك في العالم العربي أو في إسرائيل. فالملاحظ أن علاقات الصين بهذه الأحزاب كانت سـيئة لوقـوف أغلبها إلى جانب الاتحاد السـوفييتي، (ومنها الحزب الشـيوعي الإسرائيلي وحزب راكاح الشيوعي في إسرائيل)، باستثناء حزب صغير في لبنان كان يسمى حزب الثورة الاجتماعية. وآخر مظاهر هذه العلاقات السيئة إصدار هذه الأحزاب بيانات

26 المصدر نفسه.

وتصريحات تشجب فيها الثورة الثقافية في الصين الشعبية.

وبالعــودة إلى الحديث عن الفترة التي امتدت من 1949م – 1964م، فســوف تقسم إلى مرحلتين: الأولى تلك التي سبقت انعقاد مؤتمر باندونج للدول غير المنحازة عام 1955م، والثانية تلك التي تلت مؤتمر باندونج واســتمرت حتى بداية العلاقات الصينية- الفلسطينية المباشرة عام 1964م.

المرحلة الأولى: القضية الفلسطينية خارج الاهتمامات الصينية (1949-1955):

ذكرنا ســابقا أنه لم يتبلور كيان سياسي فلسطيني مستقل في هذه الفترة، وبالتالي لا توجد علاقات صينية مع الفلســطينيين بشــكل منفصل، بل كان التفاعل الصيني مع القضايا العربية بشكل عام بما فيها القضية الفلسطينية. وقبل عام 1949 كانت العلاقــات الصينية العربية من خلال حكومة الجمهورية الصينية (حكومة شــيانغ كاي تشيك). وبعد انتصار الحزب الشيوعي الصيني وانتقال نظام شيانغ كاي تشيك إلى تايوان، لم تعترف الحكومات العربية بحكومة الصين الشــعبية، وبقيت متمسكة بعلاقاتها مع حكومة تايوان معتبرة إياها الحكومة الشرعية الممثلة للشعب الصيني. باســتثناء بعض الأحزاب الشــيوعية العربية التي اعترفت بحكومة جمهورية الصين الشــعبية، حيث أرســلت اللجنة المركزية للحزب الشــيوعي الجزائري في 9 تشرين الأول/ أكتوبــر 1949 إلى الرئيــس ماو تــسي دونــغ (Mao Zedong) برقية تهنئة بتأســيس جمهورية الصين الشــعبية، كما أرســلت كل من اللجنة المركزية للحزب الشــيوعي التونسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي المغربي يوم 15 تشرين الأول/ أكتوبر 1949م رســالة تهنئة بتأســيس جمهورية الصين الشــعبية.[27] ولكنْ بالمقابل بادرت إسرائيل في 9 كانون الثاني/ يناير 1950م بالاعتراف بجمهورية الصين الشعبية، وقد أرسل لها ماو تسي دونغ (Mao Zedong) كتاب شكر على هذا الاعتراف. ولكنّ إسرائيــل في هذه المرحلة لم تكــن معنية بإقامة علاقات دبلوماســية مع جمهورية الصين الشــعبية خوفا مــن الغضب الأمريكي، مع أنه لم يكــن هناك ممانعة صينية جدية لتبادل العلاقات الدبلوماســية مع إسرائيل. إلا أن هذه الفرصة التي أضاعتها

27 فايــزة كاب، «العلاقــات الصينيــة – العربية بــين الماضي والحاضر»، بكين: صحيفة الشــعب اليومية، مارس -2010. http://arabic.people.com.cn/99002/99408/6913614.html

إسرائيل لم تعد متاحة بعد هذه الفترة.[28]

لم يخــلُ الموقف العربي من الإيجابيات تجاه الصين الشــعبية، فقد امتنعت كل من مصر، والمملكة العربية الســعودية، وسوريا، واليمن عن التصويت في الجمعية العامة للامم المتحدة على قرار الولايات المتحدة الأمريكية بالافتراء على الصين بأنها معتديــة على كوريا الجنوبية وقوات الأمم المتحدة (أثنــاء الحرب الكورية)، القرار الذي أعلن يوم 1 شباط/ فبراير1951 في مقر الأمم المتحدة، وفي 1 كانون الثاني/ يناير 1952 أرسل شــوان لان وزير الخارجية الصيني آنذاك برقية تهنئة إلى نظيره الليبي بمناسبة استقلال ليبيا.[29]

لم تكن القيادات الصينية مهتمة بالقضية الفلسطينية في هذه الفترة. ففي المؤتمر الســابع لنقابات العمال لكل الصين الذي عقد في بكين سنة 1953 والذي أثيرت فيه كافــة القضايــا الدولية الرئيســية في ذلك الحين لم يُشَرْ فيه مــن قريب أو بعيد إلى القضية الفلسطينية أو إلى إسرائيل. إضافة إلى أن شو ان لاي (Zhōu Ēnlái) رئيس وزراء الصين صرح في مؤتمر باندونج ســنة 1955 أنه لم يدرس قرارات الأمم المتحدة بصدد فلسطين.[30]

المرحلة الثانية: مرحلة الاحتكاك الصيني الأولى بالقضية الفلسطينية (1955 - 1964):

كانت الصين الشــعبية في هذه الفترة تســعى جاهدة للحصول على اعتراف دول العالم بها. وجاء مؤتمر باندونج بمثابة فرصة لا تعوض لتوثيق علاقاتها مع بعض دول العــالم. أما بالنســبة للعرب فقد كان هذا المؤتمر أيضــا فرصة مهمة لشرح تفاصيل القضية الفلسطينية وبيان الحقوق العربية في أرض فلسطين للدول المشاركة في هذا المؤتمــر. بناء على تفويض الجامعة العربية للأنظمــة العربية للقيام بهذا الدور. أما بخصوص إسرائيل فقد كان الموقف الصيني منها مشــابها لموقف الاتحاد السوفييتي مــن حيث المبدأ، أي أن الصين على الرغم من اعتبارها إسرائيل قاعدة للإمبريالية في

28 محمــد خير الوادي، العلاقات الصينية الإسرائيلية: الحســابات البــاردة، (بيروت: دار الفارابي، ط1، 2012)، ص: 54.

29 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 29.

30 المصدر نفسه، ص: 28.

الشرق الأوسـط إلا أن هذا الاعتبار كان سـببه سيطرة الإمبرياليين على الحكم فيها، ولكن يمكن لهذه النظرة أن تختلف في حال سـيطرت الأحزاب التقدمية الإسرائيلية على الحكم فيها خاصة حزب ماكي* الذي اعتبرته الصين أنه الوحيد القادر على تحرير إسرائيل من تحالفها الغربي وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.[31]

ويعتبر مؤتمر باندونج بمثابة نقطة الالتقاء الحقيقية بين الصين الشعبية والقضية الفلسـطينية، إذ إن الوفد المصري في المؤتمر قدّم تحليلا لطبيعة القضية الفلسطينية لشو ان لاي (Zhōu Ēnlái) الذي أبدى اقتناعه بعدالة المطالب العربية. أما الوفد السوري ومن خلال أحمد الشـقيري* الذي أصبح لاحقا أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسـطينية، اسـتطاع لقـاء شـو ان لاي (Zhōu Ēnlái) وشرح تفاصيل القضية الفلسـطينية له. علما أنه كان هناك تخطيط من بعض الأنظمة العربية لعدم طرح القضية الفلسطينية في المؤتمر بناء على ما ورد في مذكرات الشقيري.[32]

وكانت نتيجة الجهود المصرية والسـورية في إقناع شـو ان لاي (Zhōu Ēnlái) بعدالة المطالب العربية واضحة في المناقشات التي دارت داخل اللجنة المتفرعة عن اللجنة السياسية والمختصة بمناقشة قضية فلسطين. فقد أيّدت الصين مشروع القرار الأفغاني الذي يطالب بتأييد حقوق العرب في فلسطين، ويطلب تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسـطين من حيث المبدأ. ولكن شـو ألح في اتخاذ صياغة أقوى، واقترح توجيه نداء عالمي بشأن اللاجئين العرب بدلا من الاعتماد على بحث قرارات

---

31 المصدر نفسه، ص: 29.

• الحزب الشـيوعي الاسرائيلي (ماكي). تُرد جذوره إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تأسس في ثلاثينات القـرن العشرين تم تأسيسـه في عـام 1919 من اتحاد من تبقـى من أعضاء عصبة التحرر الوطني في إسرائيل مع ما كان يسمى بالحزب الشيوعي الأرض-إسرائيلي، وهو حزب معادٍ للصهيونية وينادي بحل دولتين لشعبين.

• حسـب ما أفاد د. سامي مسلم (قائم بأعمال سـفير م. ت. ف في الصين 1978-1980، والمدير الاسبق لمكتب ابو عمار) في نقاش بتاريخ 21-12-2014 أن احمد الشقيري كان نائبا لرئيس الوفد السـوري في مؤتمـر باندونج وأن أمين الحسـيني كان عضوا في وفد المملكـة اليمنية وكان غياب فلسطين عن الخارطة السياسية هو الذي أدى بالوضع الى التشرذم.

32 المصدر نفسه.

الأمــم المتحدة. كما اقترح إضافــة الجملة التالية إلى مشروع القــرار الأفغاني وهي بشرط اســتبعاد كل تدخل من الخارج، مشــيرا بذلك إلى أن مشكلة فلسطين ناجمة عــن التدخــل الأجنبي. وكانت وجهة نظره هي أنه ما دامــت الوفود قد أقرّت بأن تدخل بعض الدول الكبرى هو الذي تســبب في الكوارث التي لحقت بالفلسطينيين، فمن المعقول أن ينص القرار على أن تأتي التســوية الســلمية لمشكلة فلسطين دون تدخل من الخارج.[33]

وكان الموقف المؤيد لحقوق اللاجئين الفلســطينيين على أساس أنها قضية حقوق إنســان، وليست مســألة تقرير مصير. إلا أن الموقف القوي من شو ان لاي (Zhōu Ēnlái) المؤيد لحقوق اللاجئين الفلســطينيين دفع الوفد السوري إلى تقديم الشكر بشكل رسمي للصين على ذلك.[34]

ومــن خلال مؤتمر باندونج اســتطاع كل من العــرب والصينيين تحقيق عدد من الإنجــازات التي كانوا يطمحون لتحقيقها، فقــد كان المؤتمر بمثابة نجاح دبلوماسي كبير للصين، إذ مهد الطريق لاعتراف بعض الدول العربية بها. وبالنسبة للعرب فقد نجحوا في طرح القضية الفلسطينية والحصول على تأييد للحقوق العربية.

وبعــد مؤتمر باندونج، تعزّزت معرفة الصين بالقضية الفلســطينية أكثر من خلال المؤتمر الذي عقدته منظمة تضامن الشعوب الأفرو- آسيوية في القاهرة عام 1957م، حيث طرحت الوفود العربية تحت قيادة مصر القضية الفلسطينية، مبيّنة أبعادها الاستعمارية والتاريخية والإنسانية. وأكدت مصر أن وجود إسرائيل يهدد سلام وأمن شــعوب الشرق الأوسط والسلام العالمي. لذلك بدأت الصين تدرك تعقيدات القضية الفلسطينية.[35]

وبدأت المساعدات الصينية المباشرة للاجئين الفلسطينيين في أواخر 1960م، حيث لبّت الصين دعوة المشير عبد الحكيم عامر لزيارة المخيمات الفلسطينية. وفي تشرين

---

33 Yitzhak Shichor, «The Palestinian's and China's foreign policy», Dimensions .of China's Foreign Relations, (New York :Praeger Publisher, 1977), p :159

34 بهبهاني، مصدر سابق، ص:30.

35 المصدر نفسه، ص:32.

الأول/ أكتوبـر 1960م تبرعت بعثة صداقة عسـكرية صينية بمبلغ ثلاثين ألف ليرة سورية لمخيم اللاجئين الفلسطينيين في دمشق.[36]

وبعـد عام 1960م خرج النزاع الصيني - السـوفييتي إلى العلن. فكان لذلك أثره على السياسـة الصينية. فقد حاولـت الصين تأكيد وجودها على السـاحة الدولية، خاصة في آسـيا وأفريقيا. وخلال جولة لشـو ان لاي (Zhōu Ēnlái)على رأس وفد رفيع المسـتوى في عشر دول افريقية، خمس منها عربية، اسـتمرت من (14 كانون الأول/ ديسـمبر 1963م إلى 14 شباط/ فبراير 1964م)، كانت محطته الأولى القاهرة التـي أعلن فيها البيان المشـترك الذي جـاء فيه "إن الجانب الصينـي أعلن تأييده الكامل لشعب فلسطين في استعادة حقوقه المشروعة وبالعودة إلى وطنه."[37] وكانت المحطـة الثانية في الجزائر، حيث كانت تربـط الدولتين علاقات مميزة، وصدر فيها بيان مشـترك جاء فيـه «إن الحكومتين الصينية والجزائريـة تؤكدان تأييدهما دون تحفظ للشعب الفلسطيني ولاستعادة حقوقه المشروعة.»[38]

وبعد هذا يمكن القول إن السياسـة الخارجية الصينية في هذه المرحلة قد تأثرت بالعلاقات الصينية – السوفييتية، حيت كانت في بدايتها ولغاية عام 1960م مطابقة للسياسـة السوفييتية. ويمكن الاسـتدلال على ذلك من خلال عدة مواقف: أوّلها أن الصـين لم تكـن في البداية ترفض الاعـتراف بإسرائيل من حيـث المبدأ، حيث جرى اسـتقبال أكثر من وفد إسرائيلي في الصين الشعبية، وإجراء عدة مباحثات مباشرة أو غير مبـاشرة، ولكن الظروف الدولية، والمواقـف الإسرائيلية من قضايا تخص الصين وقتهـا مثل الحرب الكورية، حالت دون اعتراف الصين بإسرائيل.[39] وثانيها أن الصين كانت تؤيد وجهة نظر السـوفييت في التسـوية السـلمية للقضية الفلسـطينية.[40] وثالثهـا موقف الوفـد الصيني لمؤتمـر الحقوقيين الآسـيوي الأفريقـي المنعقد في دمشـق في تشرين الثاني/ نوفمبر 1957م الذي عارض إصدار أي قرار يسـتنكر نوايا

36 المصدر نفسه، ص : 33.

37 المصدر نفسه، ص: 34.

38 المصدر نفسه، ص: 35.

39 الوادي، 2012، مصدر سابق، ص: 59-68.

40 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 36.

إسرائيل العدوانية. ولكنه وافق بعد كلمة رئيس الوفد السـوفييتي الذي أيد القرار. ويمكـن القول إن السياسـة الصينية في هذه الفترة تبلـورت في خطين: الأول يهدف إلى تحسـين علاقات الصين الشـعبية بدول الشرق الأوسط، والثاني يهدف إلى إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط دون أي تدخل خارجي (والمقصود هنا هو التدخل الأمريكي).[41]

وبعـد عـام 1960م ومع ظهور الخلاف الصيني - السـوفييتي، بدأت السياسـة الخارجيـة الصينية تتغير بحيث تثبت وجودها كدولة مسـتقلة وغير تابعة للاتحاد السـوفييتي، وظهر ذلك جليا من خلال البيانات المشـتركة مع الدول العربية التي صدرت أثناء جولة شو ان لاي (Zhōu Ēnlái) الأفريقية.

يبقى هنا توضيح أن بداية العلاقات المباشرة بين الفلسـطينيين والصينيين، كانت من خلال مكتب حركة التحرير الوطني الفلسـطيني (فتح) في الجزائر.[42] إضافة إلى اللقاء الأول بين أحمد الشقيري و شو ان لاي (Zhōu Ēnlái) في مؤتمر باندونج.

بداية العلاقات الصينية - الفلسطينية المباشرة (1964م)

كان للنكبة التي لحقت بالشـعب الفلسـطيني عام 1948م آثار سـلبية غاية في الصعوبـة على العرب عامة، ولكن سـلبياتها على الفلسـطينيين كانت أصعب من جميع النواحي السياسـية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية. فأصبح هؤلاء الناس يبحثون بشـتى الطرق والوسـائل عن كل ما يمكنهم من تحريـر أرضهم ووطنهم. فظهرت عند أبناء الشـعب الفلسـطيني عدة توجهات، بعضها كان يرى أن تكاثف العـرب وتوحدهم هـي الطريقة الأنسـب والأسرع لتحقيق النـصر على إسرائيل وتحرير فلسطين، ولكن البعض الآخر اعتبر أن الأمة العربية تعاني من الفرقة نتيجة الخلافات الكثيرة بينها، وأن انتظار الوحدة العربية لتحرير فلسـطين قد يحتاج إلى زمن طويل أو طويل جدا، فكانت وجهة نظرهم أن تشكيل مجموعات من الفدائيين الفلسـطينيين والبدء بالكفاح المسـلح هو الطريقة الأفضل، وأن هذه الطريقة قد

41 سليم، 1971، مصدر سابق.

42 سامي مسلم، "تأسيس العلاقات الفلسطينية الصينية"، (بيروت: مؤسسة ياسر عرفات، الكتاب السنوي، 2011)، ص: 83.

تقــود ليس فقط لتحرير فلســطين ولكنها قد تقود إلى الوحــدة العربية. وأول من نادى بهذه الفكرة كانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح).[43]

تأسســت حركة فتح على يد مجموعة من أبناء الشــعب الفلسطيني في الشتات والقطاع، وهي أول من نادت بالكفاح المسلح، وبالرغم من المعيقات المتعددة التي واجهتها وأهمهــا الكاريزما الخاصة لجمال عبد الناصر الذي التفت حوله الجماهير العربية بما فيها الشــعب الفلســطيني الذي كان منجذبا أكثر إلى أفكار عبد الناصر مــن أي اتجاه آخر. إضافة إلى المعيق الثاني الذي تمثل بمحاربة الأنظمة العربية لأي تنظيم فلسطيني مستقل. ومع ذلك، فإن فتح استمرت، وأسست جناحها العسكري (العاصفة)، وافتتحت لها مكتبا في الجزائر، وابتدأت اتصالاتها الدبلوماسية من خلال هذا المكتب الذي كان يترأســه الأخ الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد). وقد اعتبر أبو جهاد أن صداقة الجزائر للفلسطينيين أعطتهم مصداقية ثورية.[44]

أما بداية الاتصالات الفلســطينية مع الصين الشعبية فقد كانت من خلال خطّين: الأول كان مــن خلال حركة فتح، حيث وصل أول وفد فلســطيني فتحاوي إلى بكين في 17 آذار/ مــارس 1964م، أمــا الخــط الثاني فقد كان من خــلال منظمة التحرير الفلســطينية برئاسة أحمد الشقيري في 17 آذار/ مارس 1965م. ولكن بين وفد فتح ووفد (م.ت.ف)، كانت هناك زيارة لوفد من الاتحاد العام لطلبة فلســطين برئاسة تيسير قبعة في آب/ أغسطس 1964م.[45]

أولا- بداية فتح والصين الشعبية:

كانت بداية الاتصالات من خــلال خليل الوزير (أبو جهاد) عضو اللجنة المركزية لحركــة فتح، في الجزائر مع البعثة الدبلوماســية لجمهورية الصين الشــعبية، حيث طلب استقبال وفد من حركة فتح في الصين. فقد وصل أبو جهاد وأبو عمار (بأسماء مستعارة) إلى بكين في 17 آذار/ مارس 1964م، وكان الوفد يهدف إلى الدعم المعنوي والســياسي والمادي من الصين الشعبية. فطرحوا فكرة قيام حركة فتح بحرب شعبية

43 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 39.

44 مسلم، 2011، مصدر سابق، ص: 83.

45 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 45.

ضــد إسرائيل على غرار الحرب الصينية كما وردت في كتابات ماو تسي دونغ (Mao Zedong). ولكن الصينيين لم يكونوا مقتنعين بإمكانية فتح للقيام بمثل هذه الحرب، أو حتــى إمكانيتها في الاســتمرار والحفاظ على بقائها في منطقــة بها أنظمة عربية متناقضة.[46] وبالرغم من ذلك حققت الزيارة عدة إنجازات، أهمها:

1- الاتفاق على اســتمرار الاتصالات من خلال إرسال ضابط اتصال في بكين ولكن تحت غطــاء مترجم للغة العربيــة ومدقق للنشرات العربيــة في وكالة أنباء الصين الجديدة.[47]

2-الوعد بإرســال الأسلحة بعد أن تكون فتح قد بدأت العمل المسلح، أو كما قال الأخ عبــاس زكي نقــلا عن أبو عــمار: «اذهبوا وأطلقوا أول رصاصــة ثم عودوا إلينا وسنقف إلى جانبكم.»[48]

وكانــت زيارة الوفد الثــاني من فتح لبكــين بالصدفة في أثناء عودتــه من كوريا الشــمالية، حيث طلــب من الأخ علي الحســن (أبو الأمين) البقــاء في الصين بعض الوقت، وقد تم الاستفســار منه عن توجهات فتح الأيديولوجية، فكان رده أن فتح مقتنعة بما ورد في كتابات ماو تسي دونغ (Mao Zedong) عن التناقض الذي يدعو إلى تجنب التناقضات الثانوية في سبيل النجاح في التناقض الرئيسي، وبالتالي فإن فتح معنية بالتفاف جميع الفلســطينيين حولها دون أن تخــوض في التناقضات الثانوية الخاصــة بالأيديولوجيا وغيرها. فوافق الصينيون على ذلك ولكنهم ألمحوا إلى ضرورة تأسيس حزب شيوعي.[49]

ثانيا- بداية العلاقة ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والصين الشعبية:

جاءت فكرة تأســيس منظمة التحرير الفلسطينية بعد قرار إسرائيل تحويل مياه نهر الأردن، من خلال مؤتمر القمة العربية المنعقد في القاهرة عام 1964م للرد على

46 مسلم، 2011، مصدر سابق، ص: 85.

47 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 43.

48 مقابلة خاصة مع الأخ عباس زكي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح و مفوض العلاقات العربية والصين الشعبية، رام الله: 13-12-2013م.

49 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 43.

الخطة الإسرائيلية، حيث قرّر المجتمعون أن تنظيم الشعب الفلسطيني سيمكنه من لعب دوره في تحرير بلاده. وقد تم تكليف أحمد الشقيري بعمل الإجراءات اللازمة لذلك، وتم انشاء المنظمة في أيار/ مايو 1964م.

ووجهت الصين الشـعبية دعوة لـ(م.ت.ف) لزيـارة بكين، فكانت زيارة أول وفد برئاسـة أحمد الشقيري في 16 آذار/ مارس 1965م، وأجرى الوفد عدة مباحثات مع القادة الصينيين كانت مثمرة جدا. وحققت عدة إنجازات، أهمها:[50]

1-اعترف الصين الشـعبية بـ(م. ت. ف) ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني، وتم فتح مكتب لـ(م. ت. ف) في بكين يتمتع بحصانة التمثيل الدبلوماسي للدول.

2-تمّت الموافقة على تقديم مسـاعدات مالية وعسـكرية وتدريب العسـكريين الفلسطينيين في الصين.

3-تم إقرار يوم 15 أيار/ مايو (يوم النكبة) كيوم للتضامن مع الشعب الفلسطيني في الصين.

من خلال المقارنة البسيطة بين التفاعل الصيني مع بداية فتح و(م.ت.ف)، يمكن القـول إن الميول الصينية كانت لصالـح (م. ت. ف)، ويظهر ذلك من خلال حفاوة الاستقبال، والاستجابة السريعة لطلبات الشقيري، وطبيعة اللقاءات والجولات التي نظمـت للوفد في الصين، علما أن الطلبـات التي قدمتها فتح كانت أقل من طلبات وفد المنظمة، وطروحاتها كانت أقرب إلى الأفكار الصينية، ومع ذلك فضل الصينيون التعامل من خلال (م. ت. ف) للعديد من الأسباب:[51]

1- إن (م.ت.ف) تتمتـع بقبـول عند الأنظمة العربية، فإن قرار تأسيسـها نتج عن مؤتمر قمة عربية وإن دعمها يمكن أن يحقق إنجازا للصين عند الأنظمة العربية.

2- إن الالتفاف الجماهيري الفلسـطيني في البدايـة كان حول المنظمة، فهي علنية ونشـاطها علني، ولكن فتح لم تكن قد بدأت بنشـاطها العسكري وكان عملها يسير بشكل سري.

3- كان لمنظمة التحرير كيان سياسي إذا ما قورن مع فتح.

---

50 مسلم، 2011، مصدر سابق، ص: 86-88.

51 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 40-48

وفيما بعد توالت الأحداث والتطورات وبدأت العمليات الفدائية لفتح تعطي تأثيرا شـعبيا واسـعا. وبدأت تتغير وجهات النظر الشـعبية والعربية الرسمية من أحمد الشقيري وأسلوبه في إدارة المنظمة. وبدأت الفصائل الفلسطينية وعلى رأسها حركة فتح بالتغلغل داخل مؤسسـات منظمة التحرير إلى أن أدت إلى اسـتقالة الشقيري وسيطرة فتح على المنظمة، وانتخاب ياسر عرفات رئيسا للجنتها التنفيذية في المؤتمر الخامس شهر شباط/ فبراير عام 1969م.[52]

وأصبحت العلاقات الصينية الفلسطينية بشكل رئيسي من خلال منظمة التحرير التي تسـيطر عليها فتح. ولكن لم يمنع هذا من استمرار العلاقات الصينية مع حركة فتح وتطورها. ولكن هذه العلاقات تعرضت للفتور في فترات معينة وتأثرت بمواقف فتح وتقاربها مع بعض الأطراف الدولية في هذه الفترة خاصة الاتحاد السـوفييتي، مـا فتح المجال لتطور العلاقـات الصينية مع بعض الفصائل الفلسـطينية الأخرى، مثـل: الجبهة الشـعبية لتحرير فلسـطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسـطين، والصاعقة.[53]

تطور العلاقات الصينية الفلسطينية وتأثرها بأهم أحداث هذه المرحلة:

تطـورت العلاقـات الصينية- الفلسـطينية في هـذه الفترة على كافـة الأصعدة والمسـتويات السياسية والعسـكرية والاقتصادية. وكان للأطراف الإقليمية والدولية تأثير على هذه العلاقات التي سـيتم التطرق إليها في المبحث الثاني من هذا الفصل، ولكـنّ هناك عددًا من الأحداث الداخلية في هذه الفـترة التي أثّرت على العلاقات الصينية – الفلسطينية، أهمها:

أولا- الثورة الثقافية في الصين

سـاد اعتقـاد في الفترة ما بين 1966-1976م، بأن التخلـف الفكري للمثقفين هو المعيق للبناء الاشتراكي، إذ كان لا بد من ثورة ثقافية كبرى لإزالة هذا العائق، وإزالة

52 إيهاب فروانة، «منظمة التحرير الفلسـطينية.. الأحزاب والفصائل الفلسـطينية»، رام الله: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا، 2009.

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4321

53 بهبهاني، مصدر سابق، ص:120.

الفــوارق بــين طبقات المجتمع الصيني، وهذا لا يتم إلا بمشــاركة المثقفين والعلماء مع العمال والفلاحين، ما أدّى إلى شــل الاقتصاد الصيني، وازدياد الفجوة التقنية بين الصين والــدول المتطورة، الأمر الذي أدّى إلى الإطاحة بعــدد من القيادات الحزبية وتجريدهــا من مناصبها وســجن بعضها.[54] أما على الصعيــد الخارجي، فقد قلصت الصين من نشــاطها الخارجي، ومن بعثاتها الدبلوماســية، فسحبت معظم البعثات الدبلوماسية في الشرق الأوسط، و لم يبقَ منها إلا البعثة الدبلوماسية في القاهرة.[55]

كانــت العلاقات الصينية- الفلســطينية أقوى من أي فترة اخرى. حيث تصاعدت فيها حدة الشعارات الصينية ضد الإمبريالية الأمريكية والتحريفية السوفييتية، وكان دعم حركة التحرر الفلســطينية يســير في الاتجاه نفســه. وتواصل الدعم السياسي للقضية الفلســطينية والوقوف إلى جانبهم ضد إسرائيل والرجعيين العرب. مع إدانة أي حل سياسي للقضية الفلســطينية. إضافة إلى استمرار الدعم العسكري وتدريب كوادر حركة فتح، واســتقبال نحو تســعة عشر وفدًا فلسطينيًّا في الصين خلال هذه الفترة.[56]

وتطور المفهوم الصيني للقضية الفلسطينية سياسيًّا. فالحقوق المشروعة للشعب العربي حســب التعبير الصيني كانت تعني عودة الفلســطينيين إلى وطنهم، ولكنها تطورت لتعني القضاء على الكيان الإسرائيلي، حيث صرح شو ان لاي: «بأن إسرائيل قاعدة للاستعمار يجب العمل على تصفيتها ولو بالقوة.»[57]

ثانيا- حرب حزيران/ يونيو 1967:

دعت الصين سوريا لمحاربة إسرائيل، بعد أن قامت بقصف قرية السموع جنوب الضفــة الغربية، ثم جاءت حرب حزيران، حيث تمكنت إسرائيل من إلحاق الهزيمة

54 مصطفى السفاريني، أيامي في الصين، (بكين، 2010)، نسخة الكترونية، www.arabsino.com/book/life-in-china/ar/default.htm//:

55 محمد خير الوادي، اضاءات على السياسة الصينية الخارجية، (بيروت: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005)، ص: 147.

56 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 58-136.

57 سليم، 1971، مصدر سابق.

بالجيوش العربية (مصر وسـوريا والأردن). ومع احتلال مناطق واسعة من الأراضي العربيـة، أدانت الصـين الاعتداءات الإسرائيلية واعتبرتهـا مدعومة من أمريكا. وفي الوقت نفسه استغلت هذه الحرب لتوضح موقف الاتحاد السوفييتي المتخاذل مع العـرب الذين يعتبرونه حليفا لهم، وحاولت أن توضح للعرب أنها هي الرفيق الذي لا يخون.

وقد صرحت بعض المصادر الدبلوماسية أن الصين عرضت على مصر وسوريا تقديم أسلحة نووية لمساعدتها في اسـتعادة الأراضي المحتلة.[58] أما فلسطينيا فقد ساعدت نتائج الحرب على بروز الفصائل الفدائية بقوة على الساحة الإقليمية وبخاصة حركة فتـح. وأصبحت هذه الهزيمـة دليلا على أن الطريقة الأمثـل لمحاربة إسرائيل هي الحرب الغوار الشعبية، على غرار الحرب الصينية. واتّبعت فتح الأسلوب الذي لقي دعما و تأييدا من الصينيين، حيث كثّفت هجماتها الفدائية على إسرائيل، واستمرت في تنظيم الشعب الفلسطيني في الشتات.

كانـت الصين المصـدر الرئيس لسـلاح الفدائيين، وإحدى أهـم قواعد التدريب لكوادر فتح.[59] أما سياسـيا فتوافقت وجهات النظر الصينية والفلسطينية بخصوص اعتبار الحل السلمي حسب قرار 242 هو نتاج صفقة أمريكية – سوفييتية جديدة تم رفضها.

ثالثاً- حرب أيلول/ سبتمبر 1970م

كانت حرب أيلول عبارة عن حلقة في سلسلة حلقات محاربة وقمع قوات المقاومة الفلسطينية. حيث سبقها عدة أحداث في لبنان (بين المقاومة والجيش اللبناني). وفي الأردن مع الجيش الأردني. إلى أن وصلت الأحداث إلى قمتها بالمعركة الفاصلة وإنهاء وجود المقاومة الفلسـطينية على الأراضي الأردنية في أيلول الأسود. ثم تبعها حلقات من المواجهة مع الجيش السوري، وتبعها المواجهة مع حزب الكتائب في لبنان، ومن ثم حرب المخيمات التي اسـتمرت سـنوات. إلى أن استقر الأمر في النهاية بالمقاومة الفلسطينية في تونس حتى عودة ياسر عرفات وبعض القيادات الفلسطينية إلى غزة

58 المصدر نفسه.

59 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 59.

بعد اتفاقية أوسلو.

وفيما يخص العلاقات الصينية- الفلسطينية، فقد أدانت الصين بشدة الهجمة الأردنية على قوات المقاومة الفلسطينية، واعتبرتها قوات رجعية تنفّذ المخططات الأمريكية لإنهاء المقاومة الفلسطينية وإجبار الفلسطينيين على القبول بالحل السياسي. لكن بعد حرب أيلول الأسود، غيرت الصين من استراتيجيتها في التعامل مع المقاومة الفلسطينية، فقد اعتبرت أن الاعتماد على فصيل واحد مهما كان قويا من فصائل المقاومة الفلسطينية ليس بالأمر السليم خاصة مع الانتباه إلى تقارب فتح مع السوفييت. لذلك وجهت دعوة لـ(م.ت.ف) لحضور أسبوع التضامن مع فلسطين الذي أقيم في الأسبوع الأول من شهر أيار/ مايو، وكان الوفد يضم ممثلين عن فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية. وخلال هذه الزيارة أوصل الصينيون رسالتهم التي احتوت على ثلاث نقاط رئيسة هي:[60]

1- قرار توسيع الدعم الصيني ليشمل جميع الفصائل الفلسطينية المقاومة وليس فتح فقط، بحيث يتم إرسال السلاح باسم عرفات بصفته رئيس اللجنة التنفيذية لـ(م.ت.ف)، ويتولّى توزيعه على الفصائل.

2- التنبيه على ضرورة وحدة حركة المقاومة الفلسطينية وعدم تشتتها.

3- بعد أيلول الأسود يجب على المقاومة الفلسطينية أن تتوقع المزيد من المشاكل مع الأنظمة العربية، وأن تأخذ ذلك بعين الاعتبار في مخططاتها المستقبلية.

رابعاً- دخول الصين الشعبية الأمم المتحدة في أكتوبر 1971م

في الخامس والعشرين من أكتوبر عام 1971م تم قبول جمهورية الصين الشعبية في الأمم المتحدة بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الصيني. ومن جهتها ساهمت الدول العربية بإنجاح هذا القرار، فقد صوّتت 11 دولة مع قبولها وامتنعت 4 عن التصويت وعارضت المملكة العربية السعودية القرار. ولم تتراجع الصين عن موقفها الداعم للقضية الفلسطينية في الأمم المتحدة، حيث قال تشياو كوان هوا (QIAO GUAN HUA) مندوب الصين في الأمم المتحدة في أول خطاب له: "إن جوهر مسألة الشرق الأوسط هو العدوان ضد الشعب الفلسطيني والشعب

60 المصدر نفسه، ص: 97.

العربي مــن قبل الصهيونية الإسرائيلية بدعم وتشــجيع من جانب الدول العظمى. وإن حكومة وشــعب الصين يؤيدان بحزم الشعبين الفلسطيني والعربي في نضالهما العادل ضد العدوان... إن الحكومة الصينية تعتقد أنه على جميع الدول والشعوب المحبة للســلام والعدالة واجب تأييد نضال الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى، وليس لأحد الحق في عقد صفقات سياســية خلف ظهورهم لمقايضة حقهم في الوجود ومصالحهم الوطنية."[61]

ولكــن تأثر فيما بعد تصويت الصين في مجلس الأمن والجمعية العامة بانقســام الموقــف العربي حول الموضوع المقــترح للتصويت، ومع ذلك حدد المبعوث الصيني موقف حكومته من ثلاث قضايا:[62]

1- نعطي الأهمية الأولى للفلسطينيين في نضالهم الطويل لكسب حقوقهم المشروعة واستعادة بلادهم بحرب التحرير، ثم يأتي دعم البلدان العربية لتحرير أراضيها.

2- نعارض قرار 242 وأي مشروع قرار مبني عليه.

3- الأهمية الأولى لرأي الدول العربية التقدمية في أي مشرع قرار ولكن إذا اتفقت الدول العربية فسوف نؤيد دون تحفظ.

خامسا- حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973م

تدهورت العلاقات المصرية الســوفييتية في النصــف الثاني من عام 1972م، فغير الســوفييت من سياســتهم وقرروا التعامل مع الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني (م.ت.ف)، وأصبحت المدخل الســوفييتي البديل عــن مصر للمنطقة. وتمّت دعوة عرفــات على رأس وفد من (م.ت.ف) لزيارة موســكو، وكانــت هذه بداية التقارب الســوفييتي مــع (م.ت.ف) وبداية الانزعاج الصيني مــن (م.ت.ف) ومن فتح على وجــه الخصــوص. ثم جاءت حرب تشريــن الأول/ أكتوبر التي حقــق فيها الجيش المــصري انتصارا على الجيش الإسرائيــلي، مما أدى إلى نوع من التوازن العســكري في المنطقــة خلال هذه الفــترة. وركّز الصينيــون قبل الحرب وبعدهــا على انتقاد

61 ذيــاب اللوح، "موجــز عن تاريخ العلاقات الفلســطينية-الصينية"، موقع فتح اليوم، 9-12-2012، http://www.action?/ar/com.fatehtoday.www&post=postid=3255

62 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 104.

الســوفييت واعتبروا أن أمريكا تدعم إسرائيل بالســلاح والاتحاد السوفييتي يدعم إسرائيل بالرجال من خلال سماحه لهجرة اليهود السوفييت لإسرائيل.

بعد حرب تشرين الأول/ أكتوبر ازداد التقارب المصري الأمريكي الذي أدّى بدوره إلى زيادة التقارب الســوفييتي مــع م.ت.ف (تحت قيادة فتح) مــا أدّى إلى زيادة الفتور في العلاقات الصينية الفتحاوية. وظهر ذلك بشكل جليّ في نقطتين رئيستين:[63]

1- ازدياد الدعوات الصينية لوفود الفصائل الفلســطينية الأخرى (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والصاعقة) لزيارة الصين.

2- تدنّي مستوى الترحيب والاستقبال لوفود فتح وعدم الاستجابة لطلباتها بالمستوى الذي كان في السابق.

انعكاس العلاقات الصينية- الفلسطينية على الأطراف الدولية:

لقد أثّرت العلاقات الصينية – الفلسطينية بشكل مباشر أو غير مباشر على علاقة كل منهما مع الأطراف الدوليــة والإقليمية، واعتمد هذا التأثير على وضع العلاقات الدولية بشكل عام.

الانعكاس على الصين الشعبية

أولا– العلاقات الصينية- العربية:

كانت قضية فلسطين قضية الأمتين العربية والإسلامية، ولم يكن القرار فيها يخص الفلســطينيين وحدهم، بل لا بد من مشــاركة الدول العربيــة فيه، ولكن بعد قرار إنشــاء منظمة التحرير الفلسطينية الذي صدر عن مؤتمر القمة العربية في القاهرة. وبعد حرب حزيران/ يونيو 1967م التي نتج عنها احتلال المزيد من الأراضي العربية. ظهرت خلافات جديدة، فلم يكن من الســهل القبول بمنظمة التحرير الفلســطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشــعب الفلســطيني، تلك الصيغة التــي اعترفت الصين بها لــ(م.ت.ف)، وكانت تدعمها بقوة على هذا الأســاس. فكان لذلك تأثير عكسي على الصــين من قبل عدد من الدول العربية، إضافة إلى تطور الأحداث وتطور الخلافات وتطــور تأثيراتها على الصين. وعلى الرغم من أن الدول العربية بشــكل عام تأخرت

63 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 113-136.

في اعترافها بجمهورية الصين الشـعبية، إلا أن جميعها اعترفت بها لاحقا ولكن ليس في نفـس العـام. فقد اعترفت بها مصر عـام 1956م، والمملكة العربية السـعودية عـام 1990م، وباقي الدول توزعت بينهـما. ولا يمكن الجزم أن العلاقات الصينية – الفلسطينية هي سـبب تأخير اعتراف بعض الدول العربية بالصين الشعبية، ولكنها كانت أحد الأسباب المانعة عند بعض الدول.

وكانت الصين الشـعبية بعد 1949م مهتمة بالبحث عن شرعيتها وتوسـيع دائرة الاعتراف الدولي بها، وبخاصة في منطقة كانت معظم دولها تعترف بتايوان، فحاولت الدخـول للمنطقة من بوابة دعم حـركات التحرر الوطني، وأهمهـا حركة التحرر الفلسـطينية.[64] وتحقق ذلك نسـبيا بعد مؤتمر باندونج، حيث كان التأييد الصيني للقضية الفلسـطينية أحد أهم الأسباب التي قادت إلى بداية اعتراف الدول العربية بها، حيث اعترفت بها مصر وسـوريا واليمن عام 1956م، ومن ثم العراق والمغرب والسودان عام 1958م، والجزائر عام 1962، وتونس عام 1964م.[65]

بعـد إنشـاء (م.ت.ف) وزيارة الشـقيري إلى بكين، حصل على الدعم السـياسي والعسـكري من الصينيين، ولكن هـذا التطور في العلاقات الفلسـطينية مع الصين لم يكـن موضـع ترحيب من عبد الناصر، فالتطور الإيجـابي في علاقة (م.ت.ف) مع الصين سـيكون له تطور سـلبي في علاقة مصر والاتحاد السوفييتي وقتها.[66] أما على الجانـب الأردني، فقد أيدت الصـين الدول العربية التي شـاركت في حرب حزيران 1967م، بمـا فيها الأردن التي لم تكن قد اعترفت بها بعد. ولكن مع تطور الأحداث بين الفلسطينيين والأردنيين في بداية السبعينات، فقد وقفت الصين بشكل كامل مع الجانب الفلسطيني، وأمدّته بالدعم السياسي والعسكري، واعتبرت أن النظام الأردني نظام رجعي يجب محاربته.[67]

64 عـزت شـحرور، «الصين والشرق الأوسـط: ملامح مقاربة جديدة»، الدوحـة: مركز الجزيرة للدراسات،11-حزيران/ يونيو -2012.

http://studies.aljazeera.net/reports/2012/06/201261114255420635O.htm

65 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 38.

66 المصدر نفسه، ص: 50.

67 المصدر نفسه، ص: 78-92.

لم تعــترف الأردن بالصــين الشــعبية إلا بعد عام 1977م، حيــث كانت العلاقات الصينية الفلســطينية فاترة وقتها، أما لبنان فقد اعترفت بالصين عام 1971م، وأثناء الحرب الأهلية في لبنان، وافقت الصين الشــعبية على طلب لبنان بعدم دعم حركة المقاومة الفلسطينية سياسيا أو عسكريا.[68]ولكن الدكتور سامي مسلم قال إن الصين لم تســتجب لطلب لبنان ولم تتوقف عن تقديم المســاعدات للفلسطينيين.[69] وعلى الرغم من طلب (م.ت.ف) من الدول العربية الاعتراف بالصين الشعبية. إلا أن هذا الطلب لم تســتجِب له الدول التي لم تكن قد اعترفت بالصين الشــعبية قبل تأسيس (م.ت.ف). مما يثبت ضعف قدرتها على إملاء القرارات على الدول العربية.[70]

ثانيا- العلاقات الصينية - الإسرائيلية

اعترفــت إسرائيــل بجمهورية الصين الشــعبية في 9 كانون الثــاني/ يناير 1950م، وبذلك كانت أول دولة في الشرق الأوســط تعترف بالصين الشعبية وثامن دولة غير شــيوعية في العالم تعترف بها، فكافأتها الصين الشعبية حينها بخطاب شكر ولكن لم تبادلهــا الاعتراف.[71] ولم يكن عند الصين حينها رفض مبدئي للاعتراف بإسرائيل، وهذا الاعتراف كان موقع جدل في الأوســاط الإسرائيلية، فالأحزاب اليسارية شجعت هذا الاعتراف خاصة حزب ماكي. ولكن لم تبدِ إسرائيل الرغبة في إقامة علاقات دبلوماسية كاملــة وقتها، ثم جاءت الحرب الكورية وموقف إسرائيــل المعادي للصين والمنحاز بالكامل إلى جانب الولايات المتحدة. مع ذلك بعثت الصين برســالة تهنئة للحكومة الإسرائيلية بعيد الاستقلال عام 1952م.

وبعــد انتهاء الحرب الكورية حدثت لقاءات بين شــخصيات مــن الجانبين، وزار وفد تجاري إسرائيلي الصين الشــعبية في 1953م، وفي 29 كانون الثاني/ يناير 1954م التقى الســفير الإسرائيلي في بورما ديفيد هاكوهين (David Hacohen) مع شو ان لاي، حيث ناقشــا نتائج زيارة الوفد التجاري وأعرب شــو ان لاي (Zhōu Ēnlái)

68 المصدر نفسه، ص: 135.

69 مسلم، مقابلة 21-12-2014، مصدر سابق.

70 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 55.

71 سليم، 1971، مصدر سابق.

عــن ارتياحه مــن الزيارة. ولكن تدهورت العلاقات بعــد تصويت إسرائيل في الأمم المتحدة ضد انضمام الصين الشعبية في 21 أيلول/ سبتمبر 1954م. ومع ذلك قال شو ان لاي (Zhōu Ēnlái) في خطابــه أمام المؤتمر الشــعبي الوطني إنه تجري هناك اتصــالات بغية إقامة علاقات طبيعية مع أفغانســتان وإسرائيل.[72] وتبع ذلك زيارة وفد اقتصادي (ضم دبلوماســيين) إسرائيلي في شــباط/ فبرايــر 1955م لبكين، وكان انطباع الوفد أن الصين مســتعدة لإقامة علاقات مع إسرائيــل، ولكن تَرَدُّدَ إسرائيل حينها أضاع هذه الفرصة.

كان هناك فرصتان لتبادل العلاقات الدبلوماســية بين الصين وإسرائيل عام 1950 وعــام 1955، ولكن الأولى ضاعت بســبب الضغط الامريكي عــلى إسرائيل، والثانية ضاعت بعد أن غيرت الصين توجهاتها بعد مؤتمر باندونج.[73] وبعد ذلك أدانت الصين إسرائيل إثر مشــاركتها في العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م. واســتمرت الصين على هذا النحو في تأييد القضايا العربية ضد إسرائيل إلى عام 1965م، حيث تطورت العلاقــات الصينية الفلســطينية المبــاشرة، واعترفت الصين الشــعبية بـ(م.ت.ف)، وفتحت لها مكتبا ذا حصانة دبلوماســية في بكين، وبدأت تتوطد العلاقات الصينية الفلسطينية بشكل قوي، ما انعكس على إسرائيل في عدة اتجاهات:[74]

1- سياسيا: أصبح لـ(م.ت.ف) بعد دولي، واكتسبت تأييد الدول التي تدور في فلك الصين الشــعبية، وتطور مفهوم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني من العودة إلى وطنه إلى درجة الدعوة الصينية إلى إزالة دولة إسرائيل، إضافة إلى اعتماد الصين للتعريف الذي طرحته (م.ت.ف) للصهيونية والذي نص على أنها حركة استعمارية بطبيعتهــا وهويتهــا، عدوانية توســعية بأهدافها، عنصرية في تركيبها، وفاشــية في أســاليبها. هذا بالإضافة إلى تصويت الصين في الأمم المتحدة إلى جانب الفلسطينيين في القرارات ذات الخصوص.

72 شريــن اللحــام، العلاقات الصينية الإسرائيلية منذ عــام 1949 حتى العام 2004، (بير زيت: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت - فلسطين، 2007)، ص:1-15.

73 Pan Guang، «China's success in the middle east», Middle East Quarterly December 1997. Volume 4. number 4، pp: 35-40

74 سليم، 1971، مصدر سابق.

2- اقتصاديا: بسبب الموقف المبدئي الصيني المنطلق من أيديولوجية الصين في دعم حركة التحرر الفلسطيني والمناهض لإسرائيل واعتبارها ذراع الإمبريالية في الشرق الأوسط لم تكن هناك أي علاقات اقتصادية بين إسرائيل والصين الشعبية (على الأقل بشكل علني).

3- عسكريا: شكّلَ الدعم العسكري الصيني لـ(م.ت.ف) الذي شمل التدريب للأفراد والمعدات العسكرية، عنصرا أساسيا في العمليات العسكرية الفلسطينية ضد إسرائيل.

• وتجدر الإشارة إلى تصويت إسرائيل ضد انضمام الصين الشعبية للأمم المتحدة عام 1965م مع أنها صوّتت لصالحها عام 1950م، وأن التحسن في العلاقات الصينية الأمريكية في بداية السبعينات كان له أثر إيجابي على تحسن العلاقات الصينية الإسرائيلية، حيث صوتت إسرائيل في الأمم المتحدة إلى صالح قرار انضمام الصين الشعبية عام 1971م، وأيّدت الصين عملية السلام بين مصر وإسرائيل عام 1977م لتبدأ مرحلة جديدة.[75]

انعكاسات العلاقات الصينية- الفلسطينية على الفلسطينيين

أولا- العلاقات الفلسطينية- السوفييتية

كانت العلاقات الصينية السوفييتية في عقد الخمسينات تمر بمرحلة توافق وتحالف. فقد اعتبرت الصين الاتحاد السوفييتي قائد المجموعة الاشتراكية في العالم. وغالبا ما كانت تؤيد مقترحاته في القضايا الدولية، ولكن مع بداية الستينات تدهورت العلاقات لتصل إلى حد العداء. فاعتبرت الصين أن الخطر الأول يأتي من قبل الاتحاد السوفييتي. ونتج عن ذلك تأثير مباشر على علاقة الصين بدول العالم، حيث حددت علاقاتها في كثير من الأحيان بشكل يعاكس علاقات الاتحاد السوفييتي. أما فلسطينيا، فقد ركّز شو ان لاي (Zhōu Ēnlái) في لقائه الأول مع الشقيري على بيان التوجه السوفييتي من القضية الفلسطينية، وأظهر أنه لا مانع عند الصين من لجوء الفلسطينيين للسوفييت للحصول على الدعم السياسي

75 الوادي، 2012، مصدر سابق، ص: 69-76.

والعسكري، ولكنه أتبع أنهم لن يعطوكم شيئا.[76] وبعد ذلك استمرت الصين بتقديم الدعم لـ(م.ت.ف). وبسبب التطورات الدولية المهمة وإدراك الفلسطينيين لأهمية السوفييت الدولية، حاول الفلسطينيون الحصول على الدعم السياسي والعسكري من الاتحاد السوفييتي. وطرأ التحسن بعد الوساطة المصرية، ومع بداية التقارب السوفييتي الفتحاوي، لم تستطِع الصين إخفاء انزعاجها من هذا التقارب، وظهر ذلك بعدة صور:[77]

1- دعوة الصين للفصائل الفلسطينية الأخرى لزيارة بكين.
2- تخفيض مظاهر الاحتفال في المناسبات الفلسطينية.
3- تخفيض مستوى الاستقبال والترحيب بوفود فتح.
4- قرار إرسال الدعم إلى (م.ت.ف) لتوزّعه على كافة الفصائل وليس لفتح فقط.
5- عدم الاستجابة لطلبات الدعم للفلسطينيين كما كانت قبل التقارب الفلسطيني السوفييتي كما ظهر ذلك في الحرب الأهلية اللبنانية.

ثانيا- العلاقات الفلسطينية- العربية

لعبت العلاقات الصينية الفلسطينية دورا مهما في إبراز مكانة م.ت.ف (بقيادة فتح) على المستوى الإقليمي والدولي، وكان لها دور مباشر في تقوية موقف (م.ت.ف) داخل النظام العربي. فكانت البداية من الاعتراف الصيني بـ(م.ت.ف)، حيث كان اعترافا واضحا وشاملا (ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني). لم تكن الدول العربية قد قبلت الاعتراف بـ(م.ت.ف) بهذه الصيغة إلا بعد مؤتمر القمة العربية في الجزائر في تشرين الثاني/ نوفمبر 1973م، رغم معارضة الملك حسين بن طلال حينها.[78] أما بخصوص الدعم العسكري الصيني الأول لـ(م.ت.ف)، فلم يلقَ الترحيب من مصر، فالشقيري طلب إرسال الشحنة الأولى من الأسلحة لميناء الإسكندرية دون إذن عبد الناصر المسبق، فاعتبرت مصر أن تطور العلاقات الصينية الفلسطينية قد يؤثر سلبا على علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي. أما بخصوص الأردن،

76 بهبهاني، مصدر سابق، ص: 48.
77 المصدر نفسه، ص: 119-135.
78 المصدر نفسه، ص: 119.

فالموقف الصيني جاء منحازا بشــكل كامل لصالح الفلسطينيين ضد الأردن في نقاط الخلاف، ودعمتهم سياسيا وعسكريا.

وأما الجزائر فقد كان لها الدور الأول في توفير نقطة الالتقاء والتعارف بين قادة فتــح والقــادة الصينيين، وأما لبنان فإنــه في بداية الحرب الأهليــة اللبنانية لم تكن العلاقات الصينية الفلسطينية في أحسن حال، فرفضت الصين الشعبية تقديم الدعم للفلسطينيين ما أدخلهم في وضع سيِّئ.[79] و لكن د. سامي مسلم نفى ذلك و قال إن الصين استمرت في دعم الفلسطينيين.

79 المصدر نفسه، ص: 47-135.

الفصل الثاني

العلاقات الصينية - الفلسطينية (1976م – 1993م)

المقدمة

تحدّث الباحث في الفصل السابق عن العلاقات الصينية – الفلسطينية خلال فترة حكـم ماو تسي دونغ (Mao Zedong). وعلى الرغـم من ترابط الأحداث في هذه العلاقـات، إلا أن الباحـث خصّص لكل مرحلة فصلا في هذه الدراسـة، ليس للتغيّر في أشـخاص القيادات الصينية فحسب، ولكن لأن كل مرحلة من هذه المراحل كان لها طابعها الخاص، من حيث طبيعة العلاقات الدولية لجمهورية الصين الشـعبية، والتغيير في محددات السياسـة الخارجية الصينية تجاه القضية الفلسـطينية في كل مرحلة من هذه المراحل.

وسيتحدّث الباحث في هذا الفصل عن العلاقات الصينية – الفلسطينية وتطوراتها في الفترة الواقعة بين وفاة ماو تسي دونغ (Mao Zedong) عام 1976 وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1993.

وقسّـم الباحـث هذا الفصل إلى ثلاثـة مباحث: المبحث الاول- تطور السياسـة الخارجية الصينية ومحدداتها وانعكاساتها على القضية الفلسطينية في هذه المرحلة. المبحث الثاني- العلاقات الصينية الفلسـطينية خلال الفـترة الانتقالية بين ماو تسي دونغ (Mao Zedong) ودينغ تشـياو بينغ (Deng Xiaoping)، والمبحث الثالث- تطور العلاقات الصينية- الفلسطينية وتأثرها بأهم أحداث المرحلة.

تطور السياسة الخارجية الصينية ومحدداتها وانعكاساتها على القضية الفلسطينية في هذه المرحلة

مـن خلال دراسـة الأحداث في هذه الفترة يتضح بشـكل جـلي أن هناك تطورا

كبيرا في السياســة الخارجيــة الصينية تجاه القضية الفلســطينية، وأن هناك تغييرا بمســتوى معين في هذه السياســة. وفي هذا المبحث ســوف يقــوم الباحث بتحليل الأحداث والمواقف لتحديد مســتوى التغيير في السياســة الخارجيــة الصينية تجاه القضية الفلسطينية.

نظرة على التغيرات الداخلية في الصين:

الصين بلد عظيم بشــعبه، وحضارته، ولعله ليس مناسبا أن نسمي مرحلة أو فترة زمنية من عمر هذا البلد العظيم باســم شــخص معين، ولكن عندما يكون لشخص محدد بالغ الأثر في الانتقال بالصين من مرحلة إلى أخرى، ويســتطيع هذا الشــخص أن يحفر اسمه في عقول الناس قبل أن يتركه على الشواهد الدالة على إبداعاته لهذه الأمة، فلا يكون هناك خطأ إذا ســميت مرحلته باسمه، فقد تم الحديث سابقا عن الحقبة الماوية (فترة حكم ماو تسي دونغ (Mao Zedong)). والآن ســيتم الحديث عــن حقبة دينغ تشــياو بينغ (Deng Xiaoping)، لما لهــذا الرجل من أثر كبير في انتقال الصين إلى مرحلة جديدة من البناء و التطور.

بعد أن مرّت الصين بفترة صعبة ومعقدة من الحروب الداخلية والخارجية والغزو والنهب والســلب وفوضى السياســات وعواقبها المدمرة، باتت الأوضاع مستقرة في نهاية الســبعينات، الأمر الذي هيأ للقيادة السياســية للبلاد، وفي القلب منها دينغ تشــياو بينــغ (Deng Xiaoping)، أن تتطلــع لتحرير العقول وإطــلاق المبادرات المبدعــة لبناء صين جديدة. فكانت التحديات جســيمة أمام الصين عموما، شــعبا وحزبــا وحكومة، لكن دينغ أيقــن بأن مفتاح الحل يكمن في تركيز كل الجهود على إصــلاح الداخل والانفتاح على الخارج وتنميــة الاقتصاد وتخليص البلاد والعِباد من الفقر والانغلاق، وجلب التكنولوجيا المفيدة من كل مكان متقدم، خاصة من الغرب، ومنه فرنسا التي أمضى فيها خمس سنوات وهو شاب في مقتبل العمر.

وكان دينــغ حريصا في الحفاظ على الاشــتراكية في الصين، لكنه نادى بصوت قوي ومســموع بفكرة أن الاشــتراكية هي الإسراع بتطوير وتنمية قــوى الإنتاج، وبحث واكتســاب وتعلم التكنولوجيا والاطلاع على تجارب الإدارة المتقدمة للدول الأجنبية والاستفادة منها، والتحلي بالشجاعة والجرأة لإصلاح نظام الإدارة الاقتصادية، وخلق

اقتصاد السوق الاشتراكي.

وطرح دينغ الاستراتيجية التنموية الملائمة لواقع الصين، من ثلاث خطوات، ووضع فترة 70 سـنة لتحقيق أهدافها، وركز على أن يتم خلال الخطوة الأولى توفير الغذاء والكسـاء للمواطنين خلال 10 سـنوات، وفعلا تحقق الهدف قبل الموعد المحدد في نهايـة الثمانينـات. والخطوة الثانية هـي زيادة إجمالي الناتـج المحلي لعام 1980 بواقـع 4 أضعاف في نهاية القرن العشريـن، وفعلا تحقق الهدف في عام 1995 قبل الموعـد المحدد. والخطـوة الثالثة زيادة معدل دخل الفرد بالنسـبة لإجمالي الناتج المحلي ليصل عام 2050 إلى معدل الدول المتوسـطة النمو، في حينه، أي عام 2050، يكون المواطن الصيني متمتّعًا بمسـتوى حياة رغيـدة. ولتحقيق كل ذلك لا بد من إجراء أربع تحديثات في الاقتصاد والزراعـة والعلوم والتكنولوجيا والدفاع الوطني. فقام في عام 1978، عام انطلاق مسـيرة الإصلاح والانفتاح بالصين، بجولته التفقدية للمقاطعات الثلاث بشـمال شرق الصـين، وهي جيلـين (Jílín Shěng) ولياونينغ (Liáoníng Shěng) وهيلونغجيانغ (Hēilóngjiāng Shěng)، ليلتقي بمسؤوليها ومواطنيها، داعيا في كل مكان يصل إليه أو يحل به إلى تعزيز الجهود من أجل تنفيذ مهمة الحـزب والدولة في التحديثات الأربعة للصين، مشـيرا إلى أن الظروف مهيأة لذلك من خلال المضي قدما بالإصلاح والتطوير ودعم ذلك بالانفتاح على كل ما هو مفيد من الخارج.[80]

من أجل النجاح في تحقيق الأهداف السابقة الذكر، فلا بد من توفر بيئة داخلية وإقليمية ودولية مسـتقرة، بالنسبة للصين، وبالنسبة لكل احتياجات المرحلة. وهذا يتطلب سياسة خارجية حكيمة ونشـطة لتوفير متطلبات النجاح، والشرق الأوسط بطبيعـة الحال جزء من البيئـة الدولية التي تكمن فيها عناصر مهمة من متطلبات النجـاح في هذه المرحلة. لذلك، اختلفت محددات السياسـة الخارجية تجاه الشرق الأوسط وتجاه القضية الفلسطينية في هذه المرحلة جزئيا عن المرحلة الماوية، ويمكن اعتبار المحددات الجديدة مستمرة إلى يومنا هذا. وسوف يتحدث الباحث عن أهم المحددات التي لها ارتباط مباشر أو غير مباشر مع القضية الفلسطينية.

80 كديمي، مصدر سابق.

محددات السياسة الخارجية الصينية في هذه المرحلة وانعكاساتها على القضية الفلسطينية:

أولا- المحدد الأيديولوجي: لعبت الأيديولوجيا دورا مهما خلال الفترة الماوية في تحديد السياسة الخارجية لجمهورية الصين الشعبية، وبخاصة مسألة دعم حركات التحرر الوطني ومنها حركة التحرر الفلسطينية، أما في هذه المرحلة، فكان الحفاظ على الحزب الشيوعي الصيني قائدا و حاكما للبلاد وعلى الصين الاشتراكية هدفا من أهداف المرحلة. ولكن ما يميز هذه المرحلة عن سابقتها هو البعد عن التشنج الأيديولوجي خاصة في العلاقات الدولية، حيث أدرك دينغ أن الأيديولوجية الشيوعية المتطرفة تتعارض مع السياسة الخارجية الواقعية والمرنة، فكان عنوان المرحلة تقديم المصلحة الوطنية على الأيديولوجيا.[81]

انعكس هذا التطور على القضية الفلسطينية، فلم يعد الدعم العسكري لـ(م.ت.ف) كما كان في السابق.

ثانيا- المحدد السياسي: تغيرت اللهجة الصينية في خطاباتها السياسية والإعلامية، حيث تم إسقاط صفة العداء عن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة. وقام زعيم الصين الجديد، دينغ تشياو بينغ (Deng Xiaoping) بزيارة شهيرة إلى الولايات المتحدة، فركب الحنطور وارتدى قبعة تكساس. ومع ذلك فإن سياسة دينغ تجاه الولايات المتحدة لم تأخذ شكل التحالف، بل حافظ على مسافة ثابتة وبدأ يحكم على كل حالة على حدة وفق وقائعها الموضوعية أو حسب ما تمليه مصالح الصين.[82] وازداد التبادل التجاري بين الدولتين. وأرسلت الصين الالاف من الطلاب للدراسة في أمريكا وبريطانيا وفرنسا واليابان. وأصبحت الصين تتجنب قدر الإمكان

81 الوادي، 2005، مصدر سابق، ص: 55-58.

82 فرانسوا جودمو، «العلاقات الصينية-الأميركية: الجذور التاريخية والمستقبل الغامض»، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 27-10-2013.
http://studies.aljazeera.net/reports/2013/10/2013102711238987451.htm

أي موقف من شـأنه أن يؤثر على علاقتها مع واشـنطن.[83] وعلى المسـتوى العربي تحسـنت علاقة الصـين بأغلب الدول العربيـة. وعلى الرغم مـن الموقف الصيني الغامض من اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، إلا أن الموقف الصيني الذي ظهر في استقبال مستشار السادات حسن التهامي في بكين، وموقف الإعلام الصيني في تغطية الأحداث والمواقف التي تلت توقيع اتفاقية كامب ديفيد، أظهرت أن الصين داعمة للسادات.[84] وفيما بعد تطورت نظرة الصين إلى الشرق الأوسط حيث أصبحت تقوم على أن سياسـتها تجاه الشرق الأوسط تخضع لسياستها العامة الداعية إلى بناء بيئة اسـتقرار وسلام دولية، وأن مسألة الشرق الأوسط مسالة معقدة جدا، ولدى العرب وجهـات نظر مختلفة، ومـع ذلك فهي تعتقد أن للعرب دورا مهما، وهي تسـعى لبناء تعاون اقتصادي معهم أكثر من ميلها لتعاون سـياسي، حيث إن تطوير وتنمية الاقتصاد الصيني هو السبيل لإرغام العالم على الاستماع إليك. وبناء على هذه النظرة فقد كان للصين أفكار خاصة لحل مشاكل الشرق الأوسط تقوم على اعتماد التعاون الإقليمي كأسـاس للسياسة الأمنية وعدم الرغبة بالتورط عسكريا في منطقة الشرق الأوسـط، وقناعة الصين بأن التعـاون الثنائي واللامتعدد وبنـاء التنمية الاقتصادية سـوف يحدّ من الأزمات في المنطقة ويعالج مشـكلة الإرهـاب، إضافة إلى التزامها باعتماد القنوات الدبلوماسـية في تطبيق سياسـاتها في الشرق الأوسـط، وتشجيعها لاتجاهات حوار الحضارات الثنائية والمتعددة.[85]

وقد انعكس هذا التطور على القضية الفلسطينية، فأصبح الحل السلمي للقضية الفلسـطينية فكرة معقولة. وتغيرت نظرة الصين لإسرائيل، فلم تعد ذراع الإمبريالية التي يجب قطعها وإزالتها بالقوة. وتدرّجت فكرة التعامل معها من التلميح لإمكانية الاعـتراف بها، حيث نشر تعليق في صحيفة الشـعب اليومية الصينية في الثامن من

83 جواد الحمد، «اتجاهات ومحددات تطوير العلاقات الصينية-العربية 2005-2010»، عمان: مركز دراسـات الشرق الأوسط، 2005، عن منتدى التعاون العربي – الصيني، بكين: 12-13 كانون الأول/ ديسمبر-2005. http://www.mesc.com.jo/OurVision/2005/6.html

84 مسلم، 1982، مصدر سابق، ص: 8-15.

85 عـلاء عبد الحفيظ محمد، «السياسـة الصينيـة تجاه الصراع العـربي – الاسرائيلي: الثوابت والمتغيرات»، بيروت: مجلة المستقبل العربي ، العدد 418، كانون الأول/ديسمبر 2013، ص: 8.

آذار/مارس عام 1978م، جاء فيه: «... على بيغن وأمثاله أن يفهموا أنه فقط بعد أن تغير إسرائيل مجراها، وتتخلّى عن سياسة العدوان والتوسع يمكنها أن تعيش جنباً إلى جنب مع الدولة العربية، وتُقْبَل كدولةٍ مسؤولة في العالم.. .»[86] إلى أن وصل لإقامة علاقات دبلوماسية كاملة عام 1992م، إذ إن توثيق العلاقات مع إسرائيل يحقق للصينيين أهدافا متعددة (إضافة للأهداف الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية التي سنتطرق لها لاحقا) منها التأثير في القرارات والسياسات الأمريكية. فإنه من المعروف للجميع بأن هناك نفوذًا كبيرًا للوبي اليهودي في الكونغرس الأمريكي، ويمكن لإسرائيل التأثير في السياسات الأمريكية من خلال هذا اللوبي، وهذه السياسات يمكن أن يكون لها تأثير إيجابي أو سلبي على الصين.[87] ومع ذلك استمر الموقف الصيني داعما لحقوق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته في الأراضي التي تم احتلالها عام 1967م، وعودة اللاجئين أي حل القضية حسب قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة (مع أن الصين رفضت هذه القرارات في السابق وبخاصة القرار 242 و338).

ثالثا- المحدد الاقتصادي: كان تحديث الاقتصاد الصيني أحد التحديثات الأربعة التي حددتها سياسة الإصلاح والانفتاح، وتم إنجاز الكثير في هذا المجال، سواء في السياسة الاقتصادية العامة و طرق إدارتها، أو في التركيز على المجالات ذات الدخل الأعلى بالنسبة للدولة، فكانت الصناعة والتجارة الهدف الأكثر أهمية بالنسبة لتحديث الاقتصاد الصيني، وهذا يتطلب تقليص نسبة الفلاحين ورفع نسبة الحضر في المجتمع الصيني. وقد استطاعت الصين تحقيق نجاح باهر في هذا المجال، حيث تقلّص عدد العاملين في الزراعة من 70% عام 1978م إلى 50% عام 2000م، وانخفض حجم المنتجات الزراعية وغيرها من المنتجات الخام في الصادرات الصينية من 50% إلى 10%، وارتفع حجم المنتجات الصناعية الجاهزة من 50% إلى 90%.[88]

---

86 جابر إبراهيم سلمان، «الصين و الصراع العربي-الإسرائيلي»، دمشق: مجلة الفكر السياسي، العدد 24، شتاء 2006، ص: 31.

87 الوادي، 2012، مصدر سابق، ص: 97-107.

88 وانغ منغ كوي و اخرون، سلسلة أساسيات الصين: الاقتصاد الصيني، ترجمة تشنغ بوه رونغ وآخرون، (بكين: دار النشر الصينية عبر القارات، 2005)، ص: 8.

أما تجاريا فقد غزت الصين معظم أسـواق العالم، وأصبحت جملة "صنع في الصين" واسعة الانتشـار حتى في الدول الكبرى، لدرجة أنه أصبح يطلق على الصين (مصنع العـالم) أو (ورشـة العالم). وهذا ليـس غريبا حيث إنه من عـام 1978م إلى العام 2003م ازداد إجـمالي القيمة الإنتاجية للصناعة الصينيـة 32 ضعفا.[89] ولكي تحقق هذه الإنجازات فلا بد من توفر العناصر الأساسية لكل من الصناعة (الطاقة والمواد الخـام والتكنولوجيـا) والتجارة (الأسـواق وطرق النقل). وهـذا يقودنا إلى معرفة الأهمية الكبرى لمنطقة الشرق الأوسـط، فهي عنصر أساسي في كلا المجالين، وسوف نتحدث عن ذلك بشيء من التفصيل.

1- الطاقـة: خلال الخطوة الأولى من اسـتراتيجية التنمية الصينية التي أقرت عام 1978م والتي كانت تهدف إلى توفير الكساء الدافئ والغذاء الكافي، اعتمدت الصين على نفسـها في توفير احتياجات هـذه المرحلة. ولكن بعـد أن أصبحت الصناعات التصديريـة أحد أهداف التحديث في الاقتصاد الصيني، أصبحت الموارد الصينية غير كافيـة وبخاصة موارد الطاقـة، بحيث انتقلت الصين من بلـد مكتفية بقدراتها في إنتاج الطاقة إلى بلد مسـتورد لها عام 1993م، وبخاصة أن معدل النمو الاقتصادي الصينـي في الفـترة بين 2006-2011 تـراوح بـين 8،4% - 14،2%. وتدل المؤشرات الاقتصادية أن البلد تسـتورد نحو 50% من حاجاتها الطاقوية. فحسـب إحصاءات 2011 تستورد الصين نحو 4،95 مليون برميل من النفط يوميا، 46% منها من الشرق الأوسـط، و10% من روسـيا وآسيا الوسطى، وبشكل أسـاسي تعتبر السعودية أكبر مصدر للنفط بالنسبة للصين، حيث تستورد منها نحو 19% من احتياجاتها النفطية. وتليها إيران حيث تستورد منها نحو 9% من احتياجاتها النفطية، وحسب الدراسات الصينية فإن الولايات المتحدة تحاول السـيطرة على منابع النفط وطرق تصديره في الشرق الأوسـط، وبهذا تتمكن من الضغط على الصين وتهديدها من خلال سـلعة اسـتراتيجية لا يمكن الاسـتغناء عنها. ولعل هذا السـبب الرئيس وراء تمسك الصين بدعم النظام السـوري، لأن سـقوط سوريا وإيران سـيكون لصالح سيطرة الولايات المتحدة على الشرق الأوسـط، ولكي تتفادى أي خطـر على طرق النقل فإنها تحاول

89 المصدر نفسه، ص: 120-122.

بناء قواعد عسـكرية في باكسـتان وفي عدن، هذا بالإضافة إلى مد أنابيب برية عبر ميانمار وكازخستان.[90]

ويتوقع البعض أن الصين سـيرتفع اعتمادهـا على النفط الخليجي ليصل إلى نحو 90% من احتياجاتها عام 2020م، وذلك بسبب التزايد المستمر في النمو الاقتصادي الصيني، وبسبب تحسن المستوى الاقتصادي للشعب الصيني مما يزيد نسبة مالكي السـيارات في الصين، بالإضافة إلى تراجع المخزون النفطي الصيني وهذا كله يضاف إلى ميـزات منطقة الخليج النفطية حيث المخزون الكبير والجودة العالية وسـهولة المواصلات وغيرها...[91]

2- الأسواق: منذ بداية سياسة الإصلاح والانفتاح والصين تتقدم في خطى متزنة نحو التحديث العام والتحديث الاقتصادي بشـكل خاص. وفي كانون الأول/ديسمبر عام 2001 انضمـت الصين إلى منظمة التجارة العالمية، ومنذ ذلك الوقت دخل الاقتصاد الصيني مرحلة جديدة للانفتاح الشامل. ومن أهم سمات هذه المرحلة التحول من الاقتصاد الموجـه للداخل إلى اقتصاد موجه للتصدير.[92] واسـتطاعت الصين تحقيق إنجـازات كبيرة في هذا المجال، حيث إن حجم التجارة الخارجية تضاعف 41 ضعفا بـين عامـي 1978 و2003.[93] وهذا التطور يحتاج إلى الأسـواق الخارجية، وتأتي هنا أهمية منطقة الشرق الأوسط، حيث تتمتع أسواق الشرق الأوسط وفق الاستراتيجية الصينية بميزتين رئيسـتين: الأولى قرب هذه الأسواق، والثانية القدرة الشرائية خاصة في الدول النفطية. ولاسـتثمار ميزة قرب الأسواق تحاول الصين إحياء طريق الحرير القديمة ليمرَّ من طاجيكستان وإيران ليصل إلى سوريا والعراق وتركيا ثم إلى الخليج.

---

90 وليد عبد الحي، «متغيرات الاسـتراتيجية الصينية في الشرق الاوسط»، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 4-12-2011.

91 محمـد بـن هويديـن، «محـددات السياسـة الخارجيـة الصينيـة تجاه منطقـة الخليج العـربي»، بيروت: المجلـة العربية للعلوم السياسـية «مركز دراسـات الوحـدة العربية»، العدد 13، شـتاء 2007، ص: 57-76. http://www.caus.org.lb/Home/electronic_magazine.php?emagID=55&screen=4

92 كوي، مصدر سابق، ص: 50.

93 المصدر نفسه، ص: 72.

أما بخصـوص القدرة الشرائية، فقد ارتفع حجم التبـادل التجاري بين الصين ودول المنطقة من 36 مليار دولار عام 2004 ليصل إلى 240 مليار دولار عام 2013.[94]

3- الاسـتثمارات: إن الاسـتثمارات العربية في الصين تعتبر متواضعة مقارنة بحجم الاسـتثمارات العربية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وحتى بعد أحداث 11 أيلول/سـبتمبر تراجع حجم الاستثمارات العربية في أمريكا وأوروبا ولكنه تحول إلى الاستثمار الداخلي.[95] أما حجم الاستثمارات الصينية في المنطقة، فهي الأخرى ما تزال متواضعة، حيث تشـكل 1% في الشرق الأوسط، بينما 36% في غرب آسيا و16% في أوروبا و15% في الجمهوريات السـوفييتية السابقة و14% في جنوب آسيا و15% في افريقيا.[96]

4- تجارة الأسـلحة: فضّـل الباحث الحديث عن مبيعات الأسـلحة ضمن المحدد الاقتصادي وليس ضمن المحدد الأمني، لأنه يقصد مبيعات الأسـلحة الصينية لدول المنطقة وليس العكس. وسـيبدأ الباحث أولا من الحـرب العراقية الإيرانية، حيث كانت بداية الصفقات التي تستحق الذكر، فتقدر مبيعات الأسلحة الصينية للعراق بنحـو 5 مليارات دولار، بينما لإيـران بنحو 3،5 مليار دولار. ثـم ننتقل إلى صفقة الصواريخ التي بيعت للسعودية عام 1988م، أما الآن فإن الصين تأتي في المركز الرابع من مصدِّري السـلاح لدول المنطقـة، حيث بلغت مبيعات الصـين للمنطقة بنحو 2،1% من مجموع مشتريات المنطقة.[97]

من خلال ما سبق تظهر الأهمية الكبيرة لمنطقة الشرق الأوسط بالنسبة للاقتصاد الصيني، بكل ما فيها من تناقضات، بحيث تعتبر السـعودية وإيران أهم مصدرين للنفط بالنسـبة للصين، وتعتبر دول الخليج العربي من أهم الأسواق بالنسبة للسلع الصينيـة، ولكنها تصنـف ضمن الدول التي تسـير في ركب الولايـات المتحدة. أما إسرائيل فقد كان حجم تجارتها مع الصين يقدر بنحو 50 مليون دولار في عام 1992

94 «الصين تؤكد دعمها لدولة فلسطينية مستقلة و تقدم 60 مليون ايوان»، وكالة معا الاخبارية، 4-7-2014. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=709873

95 كاب، مصدر سابق.

96 عبد الحي، متغيرات الاستراتيجية الصينية في الشرق الاوسط، مصدر سابق.

97 المصدر نفسه.

ولكنها وصلت لنحو 6،7 مليار دولار عام 2010.[98]

ويمكن اســتنتاج انعكاس هذا المحدد على القضية الفلسطينية، حيث يفترض أن يكــون إيجابيا لصالح الفلســطينيين، ولكن الواقع أنه رغــم كل ما ذكر إلا أن هذه الأهمية الكبيرة التي تشــكلها المنطقة العربيــة للاقتصاد الصيني، لا تنعكس بنفس الدرجة من الأهمية على الدعم الصيني للقضية الفلســطينية. وهذا نابع من الفهم الصينــي الدقيق لواقع الــدول العربية، حيث الخلافات البينيــة الكثيرة، والأهداف المنفصلة لكل دولة عن أهداف المنطقة أو الأمة العربية بشكل عام، إضافة إلى تبعية أغلــب دول المنطقة للولايات المتحدة. لذلك تعاملت الصين بذكاء وحنكة سياســية مع هــذه المعطيات، فأخرجت نفســها من تناقضات المنطقــة، وفضلت العلاقات الاقتصادية على العلاقات السياســية، وحاولت أن تقف على نفس المســافة من كل الأطــراف المختلفة في المنطقــة. ولكن لو كان هناك موقف عربي موحد ومســتقل، لتغير الموقــف الصيني من القضايا العربية عامة ومن القضية الفلســطينية خاصة ليكون أكثر إيجابية لصالح العرب.

رابعــا- المحــدد الأمني: يلعب العامل الجغرافي دورا هامــا في تحديد التوجهات العامة للسياســة الخارجية لأية دولة. لأنه جزء أساسي من المحدد الأمني لأي دولة، وهو الأمر الذي أكدت عليه دراسات «ماكيندر» و«مارشال ماكلوهان»، ولذلك فمن المهم تبيين أهم معالم المجال الجغرافي الصيني.

تتربع الصين على مســاحة 9.572.678 كم^2، وتعد ثالث أكبر دول العالم مســاحة بعد كل من روسيا وكندا. وتتميز بموقع ذي أهمية استراتيجية في منطقة شرق آسيا، إذ تجاور 14 دولة منها: روســيا، والهند، وباكستان، وفيتنام، وكوريا الشمالية...إلخ. وللصين عمق اســتراتيجي كــبير، وهو عامل مهم في تدعيم وزن الدولة الاستراتيجي الدفاعــي خصوصا، وبخاصــة في حالة التعرض لهجوم نووي، إذ يبلغ أقصى اتســاع لها من الشــمال إلى الجنوب 4023 كم، ومــن الشرق إلى الغرب 6468 كم. وتشرف الصين على طرق هامة للمواصلات والتجارة في العالم ســواء البرية، كطريق الحرير،

98 مســلم، سامي، "تطور العلاقات الصينية – الإسرائيلية"، رام الله: مجلة قضايا إسرائيلية التي تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية « مدار» ،العدد 48 ، 2012، ص: 44.

أو البحرية بإطلالها على المحيط الهادي، وبحر الصين الجنوبي، وبحر الصين الشرقي، والبحـــر الأصفر، ومضيق تايوان.[99] ومن الجانب البشري تعد الصين أكثر بلدان العالم سكانا، بتعداد يفوق 1،3 مليار نسمة، وهذا العدد له أهمية كبيرة في البعد الأمني، ويترتب عليه التزامات كبيرة أيضا.

أما عســكريا فتعدُّ المؤسسة العسكرية الصينية من أكبر المؤسسات العسكرية في العالم بفضل ما تتميز به من تفوق عددي، ومن حيث التسلح (سواء الاستراتيجي أو التقليدي) وكذلك التقنية والكفاءة التكنولوجية. فمن ناحية القدرات النووية، نجد أن الصــين التي دخلت النادي النووي عام 1964، تعد اليوم أكبر قوة عســكرية في آسيا، وأنها الدولة الوحيدة التي قامت بنشر أسلحة نووية، ولها قوة نووية بإمكانها أن تكون رادعة للولايات المتحدة الأمريكية.[100] ويعد الخيار النووي الصيني انعكاسا لاعتزاز الصينيين بأنفسهم، وبأمجاد المملكة الوسطى (مركز العالم)، وبفضل الأسلحة النوويــة تحاول الصين على حد تعبير «بيار بيرنيه»، الانتقام من الإهانة التي لحقت بها عندما التقت بالغرب، وكسر احتكار القوتين العظميين آنذاك للقوة النووية.[101]

وتتبــع الصين برنامجا لتحديــث قوتها كلَّفها 24 مليار دولار في الفترة الممتدة بين 1988-1995، ورغم أن التقديرات الغربية ترى أن الترسانة النووية الصينية لا تزيد نسبتها عن 1\10 من الترسانة الأمريكية أو الروسية، إلا أن ذلك لا يقلل من أهميتها. فهي تمتلك ثالث أكبر مركب نووي في العالم، وتمتلك حسب تقديرات احتمالية حوالي 300 رأس نــووي و2400 قنبلــة نووية. وبحوزة الصين «نظــم إطلاق» (Delivery systems)، متطورة وعالية الدقة، خاصة الصواريخ الباليســتية العابرة للقارات مثل (DF-4) الذي يصل مداه إلى 7 آلاف كم، وصاروخ (DF-5) القادر على حمل رؤوس نوويــة متعددة، وهي صواريخ متحركة يمكــن تحريكها حول الصين، وبالتالي إصابة أهداف في دول كاليابان وروســيا والهند، بالإضافة إلى الصواريخ متـوسطة الـمدى،

99 1- الموسوعة العربية العالمية، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، الجزء 15، 1999)، ص : 265- 266.

100 عبد العزيز حمدي عبد العزيز، "قوة الصين النووية ووزنها الاستراتيجي في آسيا"، القاهرة: السياسة الدولية، عدد 145، أيلول/ سبتمبر 2001، ص: 81.

101 المصدر نفسه، ص: 75.

مـثل: (دونج فانج 15 و21)، وصواريخ (Julang 1) و(Julang 2)، وكذلك القاذفات الاستراتيجية (H-6)، والغواصات النووية الحاملة للصواريخ النووية.[102]

ولم تكـن القدرات العسـكرية الصينية على هذا المسـتوى، ولكنها أدركت مدى التخلف في قدراتها العسـكرية، بعد المواجهة العسكرية مع القوات الفيتنامية عام 1979م. ومن ثم بدأت عملية تحديث واسعة لجيشها وقدراتها العسكرية، ومع أنها حققت إنجازات كبيرة في هذا المجال، إلا أنها لم تصل إلى مسـتوى الدول العظمى. وقد أدركت الصين ذلك بصورة أساسـية عقب انتصار القوات الأميركية باسـتخدام التكنولوجيا الحديثة في حرب الخليج الثانية سنة 1991م. ولهذا قررت إعادة تنظيم تحديثاتها الأربعـة، وجعل العلم والتكنولوجيا أولوية عليـا قبل الزراعة والصناعة والدفاع، ومن ثم عملت على تغيير عقيدتها العسكرية والتحول من النظرية الماوية المعروفة «الاسـتراتيجية الدفاعية الضخمة.» أو «اسـتراتيجية الحرب الشعبية» إلى نظريـة «الاسـتراتيجية الدفاعية الجديدة» وتالياً دُعي جيش التحرير الشـعبي إلى تبنـي مهمة جديـدة تتعارض مع العقيدة الماوية للـصراع الطويل: حرب محدودة لإنجاز انتصار عسكري حاسم وسريع باستخدام قوات مسلحة عالية التكنولوجيا في غضون أيام قليلة. وكي يتحقق هذا، شرعت وزارة الدفاع الصينية في تحديث جيشها وأسـلحتها بالأجهزة والأنظمة المتقدمة، وابتعدت عن فكرة تعزيز جيشها من خلال الكـم، واعتمدت على فكرة إيجـاد جيش قوي أقل عدداً لكن أكثر ذكاء، ومسـلح بأحدث التقنيات العسكرية. والحال أنه بعد تغير قوانين الصراع وتكتيكاته مع انتهاء الحرب الباردة، عملت الصين على إعادة بناء اسـتراتيجيتها العسكرية بما يتلاءم مع مكانتها الجديدة وقوتها الاقتصادية، وبما يخدم أهدافها الكونية والإقليمية، معتمدة على اسـتراتيجيا عليا متعددة المهمات، مثل: الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي في مواجهـة خطر التمـردات والانتفاضات المتوقعة في هضبة التبت وإقليم شـينغ يانغ، والحفاظ عـلى هدوء الحدود الخارجية في مواجهـة الاضطرابات والصراعات في دول الجوار (آسـيا الوسـطى، والهند وباكسـتان، وكوريا، واليابان)، والدفاع عن الأمن القومي الصيني واستكمال السيادة الوطنية (تايوان)، وحماية المجال الحيوي

102 المصدر نفسه، ص: 79-80.

الإقليمـي، وحماية مصالـح الصين الإقليمية والقارية في مواجهة القوى العسـكرية المنافسـة (روسـيا، والهند)، والمحتملة (اليابان)، والدفاع الاستراتيجي للحفاظ على المصالح العالمية للصين ومكانتها الدولية في مواجهة الهيمنة الأميركية.[103]

انعكس هذا المحـدد على العلاقات الصينية الفلسـطينية من خلال الدور الذي لعبته إسرائيل في تطوير القدرات العسـكرية الصينية، حيث بدأ التعاون العسكري بـين الصين وإسرائيل عـام 1980، وتزايد هذا التعاون ليشـمل التكنولوجيا العالية وأنظمـة الرادارات المتطـورة والاتصالات عبر الأقمار الصناعية، وحسـب تقديرات بعض الخبراء أصبحت إسرائيل ثاني أكبر مصدر للسـلاح للصين بعد روسيا.[104] وهذا التطور في العلاقات الذي يحسب لصالح إسرائيل، يجعل من الصين البلد الأقل قوة، والذي لا يفضل (إن لم يكن يستطيع) ممارسة الضغوط على إسرائيل لِتقدِّم تنازلات للفلسطينيين لإتمام العملية السلمية المتعثرة.

خامسا- المحدد المجتمعي والثقافي: يقصد بالمحددات المجتمعية والثقافية، العناصر المتعلقـة بالجانب الاجتماعي من تركيبة عرقية، ودرجة التماسـك الاجتماعي وقيم المجتمع السائدة. أما الجانب الثقافي فهو تعبير عن الأنماط الثقافية المنتشرة في المجتمع التي تشـكل هيكله القيمي ومعتقداته المحددة لتوجهاتـه الحضارية والقيمية.[105]

يتشـكل المجتمـع الصيني من 56 قومية مختلفة، أكبرهـا قومية «الهان» التي تمثـل 93% أي الأغلبية بينما تتوزع الـ 7% المـتبقية علـى جماعـات إثنية مختلفة «كالتبتيـين» و«المانشوس» و«اليوغروس»، و«الويغور»، إضافة إلى جماعة «زونغ»، وهذا مـا جعل الصين تتميز بتناقضـات ثقافية ونزاعات إقليميـة في الأقاليم التي تسـكنها أقلية معينة وتحـادد دول اخرى مثل إقليم التبت وإقليم شـينغ يانغ.[106]

103 محمـد سـيف حيدر، «الصـين و اسرائيل : علاقات عسـكرية متأرجحـة»، بيروت: مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد 18، العدد 69، شتاء 2007، ص: 5.

104 مسلم، 2012، مصدر سابق، ص:49.

105 سليم، 1998، مصدر سابق، ص: 187-205

106 دانييل بورشتاين وأرنيه دي كيزا، "التنين الأكبر: الصين في القرن الحادي والعشرين". ترجمة: شوقي جلال، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، رقم 271، الطبعة الأولى، 2001)، ص: 264.

وتعتبر «الهان» المجموعة الإثنية الأكثر أهمية ويرتبط تاريخها بشـكل كبير بتاريخ الصين؛ لأنهم ظهروا فيما يعرف اليوم بشمال الصين منذ أكثر من 4000 سنة، ويتميز «الهان» بثقافة وحضارة مشـتركة، ويشـكلون حاليا الأغلبية في 28 مقاطعة من بين الـ30 مقاطعة الموجودة في الصين باسـتثناء إقليمي «شـينغ يانـغ (Xīnjiāng)» و"التبت (Tebit)." هذا في الوقت الذي بلغ فيه تعداد أعضاء جماعة "زوانغ" مثلا 15.8 مليون نسمة، وتعداد "الويغور" 7.2 مليون نسمـة، والتبتـيين حوالي 6 ملـيون نـسمة، لـهذا تدعى الصـين بـ"الجمهورية الاشتراكية الموحدة ومتعددة القوميات."[107]

لكـن تلك النزاعات والتناقضات لم تظهر بالحدة المسـجلة في دول أخرى كالهند أو الاتحاد السـوفييتي، ويوغسـلافيا سـابقا، وهما الدولتان اللتـان تفكَّكتا نتيجة الاختلافات العرقية أسـاسا، ويرجع السبب في ذلك إلى التماسك التاريخي الذي يمـيز المجتمـع الصيني، الـمعتز بهويتـه وقوميته، رغم ظهور مطالب انفصالية في مناطق محـدودة مثل: «التبت» وإقليم «شـينغ يانغ» ذي الأغلبية المسـلمة الواقع غرب لبلاد. وعلى ذكر العامل الديني فأغلبية الصينيين يدينون بالكونفوشيوسية (مع أنها لا تصنف كدين)، مع وجود أقليات مسلمة ومسيحية وهندوسية.

تمازجت الأعراق المختلفة المشكلة للصين عبر التاريخ في كيان حضاري واحد، تمثله مملـكة الوسـط الكبرى التي حكمت قارة آسـيا قرونا طويلة حـين كان الصينيون يعتـبرون حضـارتهـم «مركز العـالم» وأنهم أصحـاب أعرق حضـارة في التاريخ.[108] وقدمـت للعالم خدمات جليلة واختراعات لا تزال آثارها باقية إلى اليوم. ولعل هذا الزخـم الحضاري من العوامل التي تقف وراء طبيعة المواقف الصينية، وطموحاتها للعب دور عالمي يتماشى مع موروثها الثقافي والحضاري العريق.

وانعكـس هذا المحدد على العلاقات الصينية الفلسـطينية، من خلال تأثيره على العامـل النفسي للحكام والقادة في كلا الطرفين، وهـذا العامل مهم جدا، حيث إن أغلـب الدول أو الأمم تحاول أن تنشر الصفحات المشرقة في تاريخها وحضارتها، وما

---

107 Encarta 2005.

108 كاظم هاشـم نعمة، سياسة الكتل في آسـيا، (طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، الطبعة الأولى، 1997)، ص: 47.

قدمتــه لخدمة العالم والبشرية. وعند الحديث عــن العلاقات الدولية، فعلى الرغم مــن أهمية عوامل المصالح والقوة إلا أن أغلب البشر يحاولون توثيق علاقاتهم من خلال الاستناد على الانسجام التاريخي والثقافي والديني وغير ذلك من العوامل ذات التأثير النفسي (إن جاز التعبير).

أما العرب فإن علاقاتهم الودية مع الصين ضاربة جذورها منذ قديم الزمان، وقبل أكــثر من 2000 عام ربط طريــق الحرير القديم الصين بالمنطقة العربية ربطا وثيقا وترك تراثا نفيســا يجســد مجد وروعة الحضارتين الصينية والعربية. ولبعد المسافة بينهما استعملت الصين مجازاً للبعد والاستحالة والمشقة، إذ حث الرسول (صلى الله عليه وسلم) صحابته على طلب العلم ولو في الصين، وهذا دليل على وجود علاقة بين الصين والعرب منذ القدم. ودخل الإسلام إلى الصين منذ أواسط القرن السابع للميلاد أي قبل أكثر من 1300 سنة، عن طريق القوافل التجارية بين غرب آسيا والصين، وقد عــرف هذا الطريق بطريق الحرير. ووفقا للمصادر التاريخية أرســل ثالث الخلفاء الراشــدين عثمان بن عفان -رضي الله عنه- مبعوثاً إلى مدينة شــيآن (تشــانغ آن) Xian، عاصمة الصين يومذاك في فترة حكم الإمبراطور تانغ تشاو تسونغ، من سلالة تانغ الملكية، في حينه التقى المبعوث، وهو الصحابي ســعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) الإمبراطور الصيني عام 29 هـ/ 650م وشرح له عن الإسلام، وأطلعه على أحوال دولة الخلافة وعادات المسلمين فاعتبر المؤرخون ذلك العام بداية وصول الإسلام إلى الصين، ويبلغ عدد المســلمين الصينيين اليوم أكثر من 20 مليون مســلم يعيشون في أرجاء مختلفة من الصين، وقد جاء دمج الإسلام في الثقافة الصينية من حيث المعمار والاحتفــالات والعادات والتقاليد الدينية وخاصة الدمــج العميق في مجال الأصول الدينية والأخلاق، ما أدى إلى تشكل الإسلام ذي الخصائص القومية الصينية. وبالرغم من تأثر الإســلام في الصين بثقافة الصين التقليدية تأثرا عميقا، إلا أن «أركان الإيمان الستة» و«العبادات الخمس» والقواعد الإسلامية الأساسية لم تتغير.[109]

أما بخصوص إسرائيل، فقد حاولت جاهدة إقناع الصينيين أن علاقاتهم مع اليهود ليســت وليدة اليوم، وليســت علاقات مصالح فقط، بل تستند على جذور تاريخية

109 كاب ، مصدر سابق.

قديمــة. وقد حاول الإعلام الإسرائيلي الترويج للعديد من القصص لإثبات ذلك، ومن الأمثلة قصة (يهــود كايفينغ (**Kaifeng**))، أولئك اليهــود الذين هاجروا من إيران والهنــد إلى مدينة كايفينغ الصينية في القرنين التاســع والعــاشر عبر طريق الحرير. وهناك قصص أخرى حاولــت إسرائيل من خلالها إثبات وجود علاقات تاريخية بين اليهــود والصــين. وإثبات صحة تلــك القصص أو عدمها ليس موضــوع البحث مع أن محمد خير الوادي يشــكك في صحة الادعــاءات الإسرائيلية.[110] أما الموجة الثانية مــن الهجرة اليهودية إلى الصين فجاءت في أعقاب الحــرب العالمية الثانية وبالذات من وســط أوروبا، وبلغ عددهم حوإلى 36 ألف نســمة، إلا أن معظمهم هاجر إلى إسرائيــل والولايات المتحــدة عقب قيام إسرائيل والثورة الشــيوعية، ولذلك فإنه لا توجد حاليا في الصين الشعبية جالية يهودية منظمة.[111]

من خلال ما سبق ذكره يتبين أن هذا المحدد يميل لصالح العرب، فعلاقاتهم وآثار هذه العلاقات موجودة بشكل واضح في الصين. وأغلب العلاقات بين الجانبين كانت ودية، ولم تســتعمر الصــين أي جزء من المنطقة العربية. وقــد يكون لهذا الموروث التاريخي الجيد دور في الموقف الصيني تجاه القضية الفلســطينية، ولكن كما ذكرنا ســابقا فإن أهمية هذا المحدد في صنع السياسة الخارجية الصينية لا تأتي في الدرجة الأولى، وقد تحظى المحددات الأخرى بأهمية أكبر.

العلاقــات الصينية الفلســطينية خلال الفترة الانتقالية بــين ماو تسي دونغ(Mao Zedong) و دينغ تشياو بينغ (Deng Xiaoping)

في التاســع من أيلول/ ســبتمبر 1976م أعلنت الصين وفاة الزعيم ماو تسي دونغ (Mao Zedong).[112] الرجل الذي قاد الحزب الشيوعي الصيني إلى السلطة، وأسس الصين الاشــتراكية الحديثة. وبعد ذلك استطاع القادة المعتدلون القضاء على عصابة الأربعــة* (مجموعة من القــادة كانت تتزعمهم زوجة ماو-جيانغ تشــينغ (Jiang Qing)). وبذلــك تم إغلاق صفحة مــن تاريخ الصين الحديــث كان لها إيجابياتها

110 الوادي، 2012، مصدر سابق، ص: 51-26.

111 سليم، 1971، مصدر سابق.

112 الوادي، 2005، مصدر سابق، ص:51.

وسلبياتها على المجتمع الصيني. ومع نهاية هذه الفترة كان وضع الصين في حالة أقل ما يقال عنها إنها غير جيدة. وقبل أن ندخل في دراسة المرحلة الانتقالية لا بد من استعراض أهم ما تميزت به الفترة الماوية:[113]

1- كانت علاقات الصين الشعبية متوترة مع كثير من دول العالم وبخاصة دول الجوار، أي أن منافذ الصين إلى العالم الخارجي إما مغلقة أو غير صديقة.

2- لم تنجح الصين في إقامة حلف دولي من دول العالم الثالث تحت قيادتها لتواجه القطبين القائمين في حينها.

3- المغالاة في الأيديولوجيا عزلت الصين عن باقي دول العالم التي تخالفها الاتجاه الأيديولوجي، مع أنها لم تكن تعاديها.

4- مع أن ماو استطاع توحيد الجزء الأعظم من الأراضي الصينية إلا أنه بقي عدة أجزاء خارجة عن السيطرة المركزية (تايوان تحت الحماية الأمريكية، وهونغ كونغ تحت سيطرة بريطانيا، وماكاو تحت سيطرة البرتغال) وهذه الأجزاء لها ارتباطات خارجية.

5- كان الوضع الاقتصادي والتقني في الصين متدنيا جدا مقارنة مع الدول الغربية المتطورة.

وجعلت هذه النقاط القادة الجدد خاصة المؤيدين لِدينغ تشياو بينغ (Deng Xiaoping) يحدّدون الوجهة الجديدة لسياستهم المستقبلية تجاه الغرب، حيث الثروات المالية، والتقنية العالية. وهذا هو ما تحتاجه الصين لبناء دولة عصرية

---

113 المصدر نفسه، ص: 56-58.

عصابة الأربعة Gang of Four هو اسم أطلق على مجموعة سياسية يسارية مؤلفة من أربعة مسؤولين في الحزب الشيوعي الصيني. برزوا إلى الأضواء أثناء الثورة الثقافية (1966 - 1976) واتهموا بارتكاب سلسلة من جرائم الخيانة.

والأعضاء الأربعة هم جيانغ تشينغ (Jiang Qing) وهي زوجة ماو تسي تونغ الأخيرة وكانت عضوا قياديا في الحزب، والمقربون لها: تشانغ تشون تشياو (Chunqiao Zhang) وياو ون يوان (Wenyuan Yao) ووانغ هونغ ون (Hongwen Wang). وسيطرت عصابة الأربعة بشكل فعال على أجهزة السلطة في الحزب الشيوعي الصيني خلال المراحل الأخيرة من الثورة الثقافية، رغم أنه لم يتضح أي من القرارات المتخذة أثناء الثورة كانت بأمر من ماو تسي تونغ وتنفيذهم، وأيها كان من تنفيذهم هم مباشرة.

وقويــة. لذلك كان لا بد من تعديل النهج الســياسي، من نهــج أيديولوجي إلى نهج براغماتي؛ لأن دول الغرب ستكون أكثر تفهما للغة المصالح أكثر من أي لغة أخرى.

ولكن بين ماو تسي دونغ (Mao Zedong) ودينغ تشياو بينغ (Deng Xiaoping) وجــدت فــترة انتقالية، كانت شــخصيتها الرئيســة الســيد هوا قــوه فينغ (Hua Guofeng)، الذي كان رئيســا لمجلس الدولة الصيني (شباط/ فبراير 1976– أيلول/ ســبتمبر 1980) ورئيســا للجنة المركزية للحزب الشــيوعي الصيني (أيلول/ سبتمبر 1976– حزيران/ يونيو 1981). فقد حاول هوا أن يظهر هذه الفترة على أساس أنها اســتمرار لعهد ماو، وفي نفس الوقت يريد بلده منفتحا على العالم الخارجي للحاق بركب التقدم العلمي والتكنولوجي.[114]

وشــهدت هذه الفــترة عدة تطــورات عالميــة وإقليميــة. وبخصــوص القضية الفلســطينية كان هناك العديد من التطورات التي ارتبطت بأطراف النزاع بشــكل مباشر أو غير مباشر، لعل أهمها اتفاقية كامب ديفيد (بين مصر وإسرائيل)، وبداية ظهــور نهج جديد عند بعض العرب أدخلَ فكــرة الاعتراف بإسرائيل واقعا موجودا، ونادى بالمفاوضات أســلوبا لحل النزاع وفــق قرارات الأمم المتحدة ذات الخصوص. أمــا بخصوص القضية الفلســطينية، فقد اســتمر الدعم الصيني لحقوق الشــعب الفلسطيني، واستمرت الزيارات والوفود المتبادلة بين الفلسطينيين والصينيين. ولكن جــاء التعديل الأول في السياســة الصينية تجاه القضية الفلســطينية عندما رفضت الصــين إدانة اتفاقية كامب ديفيد بحجة أنهــا تتخذ موقف «التروي وعدم التدخل ولــن تصدر تعليقاتنا علنية» على حــد تعبير خه يينغ نائب وزير الخارجية الصيني لشــؤون الشرق الأوســط لصحيفة النهــار في 24-4-1979.[115] وأنها ترفض أن يكون هناك تأثير متبادل لسياســاتها شرق الأوسطية على تأييدها للقضية الفلسطينية، أو العكس. ومع أن هذا الموقف جعل صورة الصين متأرجحة، إلا أن العلاقات الصينية الفلســطينية ازدادت قوة، حيث زارت عدة وفود فلسطينية الصين الشعبية. ولعل

---

114 ســامي مســلم، الصين و القضية الفلســطينية 1976-1981، (بيروت: مؤسســة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1982)، ص: 5.

115 المصدر نفسه، ص: 23.

أهمهـا زيارة الأخ هايل عبد الحميد (عضـو اللجنة المركزية لحركة فتح) في تشرين الأول/ أكتوبـر 1978م، ووفد المجلس الوطني الفلسـطيني برئاسـة رئيسـه خالد الفاهـوم في تشرين الثاني/ نوفمبر 1979م، وزيارة الأخ أبو جهاد في آب/ أغسـطس 1980م، إضافة إلى زيارات أخرى.

وركّـزت هـذه الوفود في محادثاتها عـلى بيان الموقف الفلسـطيني من اتفاقية كامـب ديفيد (بين مصر وإسرائيل). إما زيارة الأخ أبو جهاد فقد ركزت على الدعم العسـكري الصيني ودراسـة الاحتياجات العسـكرية لقوات الثورة الفلسطينية في مواجهة العدو الإسرائيلي.[116]

وفي إطـار زيـارات الجانب الصينـي، كان أهمها زيارة السـيد خـه يينغ نائب وزير الخارجية الصيني لشـؤون الشرق الأوسـط، إلى لبنـان واجتماعه مع القيادة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات في تشرين الأول/ أكتوبر 1979م، إضافة إلى اجتماع ياسر عرفات مع الرئيس الصيني هوا قوه فينغ (Hua Guofeng)، في أثناء تشـييع جثمان الرئيس اليوغسلافي تيتو في 8 أيار/ مايو 1980م.[117]

وظهـر تأييد الصين للقضية الفلسـطينية في عدة مناسـبات ومواقف خلال هذه الفترة، سيتم ذكر أهمها ومن ثم تحليلها في المبحث الثالث، لإظهار التطور الذي طرأ على توجّه السياسة الخارجية الصينية تجاه القضية الفلسطينية.

اسـتمرت السياسة الصينية في دعم حقوق الشعب الفلسطيني، واستمرت كذلك في توجيه أشد الانتقادات للحكومة الإسرائيلية، تلك التي سيطر عليها تجمع الليكود مؤخـرا بعد غياب أكثر من عقدين من الزمان، وأدانت توسـيع العدوان الإسرائيلي ضد منظمة التحرير وضد الشعب الفلسطيني، وأدانت سياسة الاستيطان في الأراضي المحتلـة عام 1967م، واعتبرته جـزءًا من مخطط لإدامة احتلالها لهذه الأراضي، وأن المبررات الأمنية لهذا الاسـتيطان غير مقبولة، واعتبرت أن هذه السياسـة التوسعية والعدوانية الإسرائيلية سـتقود إسرائيل إلى طريق مسدود، بسبب رفضها الانسحاب مـن الأراضي التي احتلتها عام 1967م، ورفضها الاعـتراف بـ(م.ت.ف) ممثلا شرعيا

116 المصدر نفسه، ص: 24.

117 المصدر نفسه، ص: 25.

ووحيدا للشـعب الفلسطيني، وبحقوق الشعب الفلسـطيني غير القابلة للتصرف. واعتبرت الجيش الإسرائيلي جيشَ عدوان وليس كما يسمى جيشَ دفاع، وقارنت بين سياسة قادة إسرائيل التي أدّت إلى عزلتها عالميا وسياسة هتلر التي انتهت بهزيمته.[118]

ازدادت مواقـف الصين المؤيدة للقضية الفلسـطينية في هذه الفترة، فقد جاء في خطـاب الرئيس هوا قوه فينـغ (Hua Guofeng) أمام مجلس الشـعب الوطني الصينـي في 18 حزيران/ يونيو 1979م، أن الصين "لا تقيم علاقات بحكومة إسرائيل التـي تعتدي على أراضي الدول العربية، ولا تعترف بالحقوق الوطنية الفلسـطينية المقدسـة"، وعلى الرغم من أن نفي إقامة علاقات مع إسرائيل ورد على لسـان أكثر من مسـؤول صيني إلا أنه أول مرة يصدر على لسـان رئيس الجمهورية. إضافة إلى إعطائـه صفة التقديس لهذه الحقوق، بحيـث فسرها لاحقا عندما قال: "لا بد من تحقيـق الحقوق الوطنية للفلسـطينيين، بما فيها حق العودة إلى ديارهم وإنشـاء دولتهم الخاصة، وبهذا فقط يمكن حل مسألة الشرق الأوسط حلا حقيقيا."[119]

أعادت الصين إحياء مناسـبة يوم التضامن مع الشـعب الفلسطيني التي ابتدأت مـن 1965م وتوقفت في 1971م، ولكنها غيرت التاريخ الذي كان يوم 15 أيار/ مايو من كل عام (تاريخ قيام دولة إسرائيل)، ليصبح يوم 29 تشرين الثاني/ نوفمبر من كل عـام (التاريخ الذي اتفقت عليه الأمم المتحـدة مع (م.ت.ف) ليكون يوم التضامن العالمي مع الشـعب الفلسـطيني، وهو تاريخ قرار التقسيم.) وكان أول إحياء لهذه المناسبة عام 1980م، إذ أُقيم احتفال كبير حضره قادة بارزون من الحزب الشيوعي الصيني والحكومة الصينية، إضافة إلى ممثلين عن (م.ت.ف)، وخطيب الحفل السيد الطيب عبد الرحيم محمود سـفير م.ت.ف وقتئـذ في الصين، بالإضافة إلى الاهتمام الكبير من الحكومة بهذه المناسبة، وحضور الشخصيات الصينية البارزة، أرسل رئيس الوزراء الصيني جاو تسه يانغ (**Zhao Ziyang**) برقية لهذا الاحتفال أكد فيها عدة مواقف سياسية:[120]

---

118 المصدر نفسه، ص: 26.

119 المصدر نفسه، ص: 25.

120 المصدر نفسه، ص: 28.

1- إن الصين تدعو إلى إشراك (م.ت.ف) في مفاوضات التسوية باعتبارها طرفا رئيسا في المسألة.
2- دعوة إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967 بما فيها القدس.
3- إعلان تأييد الصين لنضال الشعب الفلسطيني وشعوب الدول الأخرى.
4- إن الصين "تعير مقترحات دول العالم وقرارات الأمم المتحدة المتوالية في هذا الصدد اهتماما كبيرا، وترجو من قبلها أن تطبق هذه القرارات والاقتراحات الصالحة لتحقيق سلم الشرق الأوسط تطبيقا واقعيا في أسرع وقت ممكن، وإنهاء مصائب الشعب الفلسطيني."
5- تأييدها الحازم للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، "بما فيها العودة إلى دياره وتقرير مصيره بنفسه وتأسيس دولته المستقلة."

ومع كل هذا الدعم والاهتمام بالقضية الفلسطينية، كان هناك الكثير من الأخبار والتقارير التي تحدثت عن تحسن نوعي في العلاقات الصينية الإسرائيلية، التي سيتم التطرق إليها بشيء من التفصيل في المبحث القادم.

تطور العلاقات الصينية- الفلسطينية وتأثرها بأهم أحداث المرحلة

تطورت العلاقات الصينية – الفلسطينية في هذه الفترة بشكل ملحوظ، وتأثرت بالعديد من الأحداث المهمة التي حدثت في هذه الحقبة. ومع أن بعض هذه الأحداث كانت خارج إطار المنطقة أو القضية فقد كان لها الأثر الكبير في تغيير نمط وتوجهات السياسة الخارجية لكثير من دول المنطقة. وسوف نتحدث عنها بشيء من التفصيل، وسيتم تحليلها لبيان تأثيرها على القضية الفلسطينية بشكل عام وعلى العلاقات الصينية – الفلسطينية بشكل خاص.

أولا- اتفاقية كامب ديفيد (بين مصر وإسرائيل):

على الرغم من أن اتفاقية كامب ديفيد هي اتفاقية بين دولتين هما مصر وإسرائيل، إلا أن آثار هذه الاتفاقية ظهرت على العديد من دول العالم، خاصة فيما يتعلق بعلاقات دول العالم مع هاتين الدولتين، ولعل الصين هي إحدى الدول التي تأثرت سياستها الخارجية بهذه الاتفاقية.

فقــد توجه الرئيس المصري أنور الســادات في 19 تشرين الثــاني/ نوفمبر 1977م لزيارة إسرائيل، وهي الأولى من رئيس عربي (بشــكل علني على الأقل)، معترفا بهذه الدولة وبحقها في الوجود على أرض فلســطين العربية. وتم بعد ذلك توقيع اتفاقية ســلام بين مصر وإسرائيل في كامب ديفيد برعاية أمريكية، ودون مشــاركة الاتحاد الســوفييتي، فأثارت هذه الاتفاقية حفيظة الدول العربية والاتحاد السوفييتي. أما الصين الشعبية فكان موقفها من زيارة السادات لإسرائيل ومن الاتفاقية غير واضح، وكانــت تصريحات قادتها، وكتابات صحافتها غامضة ومتضاربة في كثير من الأحيان، نذكر منها أهم المواقف حسب تسلسلها الزمني:[121]

1- أرســل السادات مستشاره حســن التهامي إلى الصين ليشرح الموقف المصري في شــباط/ فبراير 1978م، فكان له اســتقبال حار، والتقى بأهم الشخصيات الصينية، وحظيت هذه الزيارة بتغطية إعلامية كبيرة.

2- جاء الموقف الصيني على لســان لي هســيان نيان (Li Xiannian) نائب رئيس مجلس الدولة، حيث أشــاد بالســادات وتاريخه ومواقفه خاصــة المعارضة للاتحاد الســوفييتي. وبخصوص قضية الشرق الأوسط، وصف فكرة التسوية السلمية للنزاع بأنها تشــكل "حلا معقولا." وكان هذا الاصطلاح جديدا في السياســة الصينية، وقد حدّده لي بأربع نقاط:

ا- عدم تدخل الدول الكبرى في شؤون الشرق الأوسط.

ب- على إسرائيل أن تنسحب من الأراضي المحتلة.

ج- يجب إعادة الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

د- تحقيق تسوية شاملة عادلة لمشكلة الشرق الأوسط.

3- خطــاب وزير الخارجية الصيني هوانغ هوا (Huang Hua)، في الأمم المتحدة، في 28 أيلــول/ ســبتمبر 1978م، أي بعــد توقيع الاتفاقية بـــ(11) يوما، الذي يعتبر أول موقــف رســمي صيني من الاتفاقيــة. فقد انتقد هوانغ سياســة كامب ديفيد والطريقة التي جرت بها التسوية، حيث انتقد إسرائيل وموقفها الرافض للانسحاب مــن الأراضي المحتلة وعدم اعترافها بحقوق الشــعب الفلســطيني. ضحية العدوان

121 المصدر نفسه، ص: 8-15.

الإسرائيلي والتنافس بين القوتين العظميين. وحدد المفهوم الصيني للتسوية وإحلال السلام في الشرق الأوسط، بأنه لا يمكن أن يتحقق إلا بعودة الأراضي العربية المحتلة والحقوق الوطنية للشـعب الفلسـطيني. وفي نفس الخطـاب نفى أن تكون الصين تتهيأ للاعتراف بإسرائيل أو التعامل معها.

4- تركت وسـائل الإعلام الصينية وبخاصة وكالة شـينخوا انطباعا بأن الصين تدعم السـادات وتؤيد اتفاقية كامـب ديفيد، حيث ذكرت خطوات السـادات ولم تذكر اعتراض الدول العربية عليها. وبررت الوكالة مواقف السـادات بأنها جاءت بسـبب السياسة السوفييتية السيئة.

5- اعتبرت وسائل الإعلام الصينية أن السبب الرئيس في مشكلة الشرق الأوسط هي السياسة السوفييتية التوسعية التي ستؤدي إلى تخريب التضامن العربي، بينما اعتبر أن سياسة الولايات المتحدة هي ضمن نطاق الدفاع عن مصالحها.

مـن خلال ما سـبق، يتبين أن الصـين لا ترفض اتفاقية كامـب ديفيد من حيث المبدأ، بل على العكس، فقد اعتبرت ولأول مرة أن فكرة حل النزاع بالطرق السلمية تشـكل حلا معقولا، مع أن تصريحاتها اتسـمت بعبارات عامة يمكن تفسيرها على أسـاس أنها تعترف بحق إسرائيل في الوجود وتعتبر أن إسرائيل يجب أن تنسـحب من الأراضي المحتلة عام 1967م، وأنها مع الحقوق المشروعة للشـعب الفلسطيني. كل ذلك يؤكد التراجع في الموقف الصيني من القضية الفلسطينية، الذي كان واضحا وصريحا وقويا، حيث نادى بالكفاح المسـلح ضد إسرائيل، واعتبرها أداة للإمبريالية يجب إزالتها بالقوة. أما اليوم فالصين مع الحل السلمي، ومع الانسحاب من الأراضي المحتلة وعلى الرغم من غموض العبارة إلا أن الذي يفهم منها هو الانسـحاب من الأراضي المحتلة عام 1967م.

ثانيا- الاتصالات السرية بين الصين وإسرائيل

لم تهمـل إسرائيل أي فرصة من شـأنها أن تفتح لها أبواب الصين الشـعبية التي أغلقت أمامها منذ خمسـينات القرن العشرين، ولكنها لم تتمكن من الحصول على الاعـتراف الصيني، وذلـك ليس لعدم رغبة الطرفين في إقامـة علاقات بينهما ولكن بسبب الموانع التي كانت تشكل عائقا لإقامة هذه العلاقات، ومع بداية السبعينات،

بدأت تتهيأ الظروف والعوامل التي ساعدت على تمهيد الطريق لإقامة العلاقات بين الصين الشعبية وإسرائيل، وأهم هذه العوامل:[122]

1- العامل الأمريكي: فبعد قطيعة وعداوة لأكثر من عقدين من الزمان بين الصين الشعبية والولايات المتحدة الأمريكية، تحسنت العلاقات بينهما، وزار الرئيس الأمريكي نيكسون بكين في 21 شباط/ فبراير 1972م. وبذلك زالت العقبة الأولى من طريق تطبيع العلاقات الصينية – الإسرائيلية. فالممانعة الأمريكية لتطوير العلاقات الإسرائيلية– الصينية، لم يعد لها مبرر الآن. فالولايات المتحدة نفسها بدأت بتطبيع علاقاتها مع الصين الشعبية. وأكثر من ذلك، أن الولايات المتحدة فيما بعد أصبحت تحث الصين على الاعتراف بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية معها. وهناك عامل آخر لا يمكن إغفاله، وهو تأثير إسرائيل على اللوبي الصهيوني في الكونغرس الأمريكي وفي دول أوروبا، ما يساعد في تخفيف الإجراءات والقوانين التي لا تخدم مصلحة الصين في هذه البلدان، إضافة إلى الشركات التي يمكن أن يوجهها هذا اللوبي للاستثمار في الصين[123].

2- العامل السوفييتي: فبينما كانت التبعية الصينية للاتحاد السوفييتي في الخمسينات وراء الموقف الصيني غير الممانع لإقامة علاقات مع إسرائيل. فإن العداوة الصينية للاتحاد السوفييتي في السبعينات كانت أحد أهم العوامل التي ساعدت على تحسين العلاقات بين الصين الشعبية وإسرائيل. فمع احتدام الصراع بين الصين والاتحاد السوفييتي، كانت إسرائيل إحدى الأدوات التي يمكن أن تحدَّ من النفوذ السوفييتي في الشرق الأوسط، وفي ذلك تحقيق لمصلحة مشتركة لكل من الصين الشعبية وإسرائيل على حد سواء.

3- العامل العربي: في الوقت الذي كانت الأنظمة العربية تنادي بإزالة دولة إسرائيل، وتحرير فلسطين من النهر إلى البحر، كانت الصين الشعبية داعما رئيسيا للدول العربية والفلسطينيين ضد إسرائيل. وهذا الموقف مبدئي بالنسبة للصين

122 الوادي، 2012، مصدر سابق، ص: 69-76.

123 وليد عبد الحي، "العلاقات الصينية – الإسرائيلية: الأسواق والسلاح"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 12-10-2011.

http://studies.aljazeera.net/reports/2011/09/201191381125140607.htm

الشعبية. ولكن بعد أن تغيرت المواقف العربية، وبخاصة موقف مصر التي خاضت عدة حروب ضد إسرائيل، وأصبحت تنادي بالحل السلمي للنزاع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، ونتج عن ذلك توقيع اتفاقية سلام بين مصر وإسرائيل عام 1977م، أصبح هناك مبرر قوي عند الصينيين للبحث في إقامة علاقات مع إسرائيل.

4- العامل الفلسطيني: اشترطت إسرائيل على الصين الشعبية أن تعترف بها حتى يتسنى لها المشاركة في مؤتمر مدريد للسلام في تشرين الأول/ أكتوبر 1991م. كما أن ياسر عرفات كان قد طلب إلى القيادة الصينية، عشية انعقاد «مؤتمر مدريد»، (تشرين الأول/ أكتوبر 1991)، سرعة الاعتراف الدبلوماسي بإسرائيل؛ حتى يتسنى للصين الاشتراك في المؤتمر المذكور، مع ما عرف عنها من تأييد للشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية.[124]

5- العامل الصيني: بعد موت ماو تسي دونغ (Mao Zedong) عام 1976، والقبض على عصابة الأربعة، وعودة دينغ تشياو بينغ (Deng Xiaoping) إلى صفوف الحزب، في تلك الفترة، وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 1978 تحديدا، قام دينغ تشياو بينغ (Deng Xiaoping) بزيارة ثلاث دول آسيوية مجاورة هي تايلاند وماليزيا وسنغافورة، حيث تعزز إيمانه هناك، خاصة في سنغافورة، بضرورة التطوير والإصلاح والانفتاح من أجل إنهاض الصين من كبوتها مهما كلف الأمر، ورأى أن الإصلاح والانفتاح هما السبيل الوحيد لضخ الحيوية في الصين سياسيا واجتماعيا، وإنهاضها اقتصاديا.[125]

وبدأت مرحلة الإصلاح والانفتاح، وانعكست المعادلة السابقة، فأصبحت استراتيجية الدولة لتحقيق مصالحها، تأتي على رأس سلم الأولويات، قبل أيديولوجية الثورة، وأصبح المثل الصيني القديم الذي كان يردده دينغ تشياو بينغ (Deng Xiaoping): "لون القط لا يهم، سواء أكان أبيض أم أسود، طالما أنه يصطاد الفئران" هو شعار المرحلة، أي أنه لا يهم لون الشريك المهم أن يقدم شيئا للصين، وبالتالي

124 رباب عبد المحسن، «الصين الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية»، بكين: المركز العربي للمعلومات، 24-5-2010. http://www.arabsino.com/articles/10-05-24/2482.htm

125 عباس جواد كديمي، «دينغ تشياو بينغ (Deng Xiaoping) مهندس نهضة الصين الحديثة"، لندن: رابطة أدباء الشام، 25-2-2012. http://www.odabasham.net/show.php?sid=53809

تــم نزع صفة العدو عن الغــرب وعن إسرائيل. وعلى الرغم من أهمية هذا التطور السياسي والنفسي، إلا أن الأكثر أهمية الاكتشاف الصعب الذي ظهر خلال المواجهة العســكرية بين فيتنام والصين الشــعبية عام 1978- 1979 الــذي بيّن الخلل الكبير للجيش الصيني، بتخلف أســلحته أمام الأســلحة الســوفييتية المتطورة التي كانت بحوزة الفيتناميين. فأصبح إعادة تأهيل الجيش الصيني ضرورة ملحة. وعندما لجأت الصــين للولايات المتحدة، كان الرد بنصيحة كيســنجر: "إنــه يمكنكم الاعتماد على الإسرائيليين، حيث يصنعون أسلحة لا تقل جودة عن الأسلحة الأمريكية."[126] فكانت هذه النصيحة بمثابة الضوء الأخضر لبداية التعاون العســكري بين الصين الشــعبية وإسرائيــل. وهذا ما تم بالفعل. ولكن حرص الجانبان على إبقاء هذا التعاون سريا، فالصين غير معنية أن تخسر أصدقاءها العرب، وإسرائيل غير راغبة في إظهار تفاصيل صفقاتها مع الصين؛ لأنها تعلم أن الموافقة الأمريكية لها حدود.[127]

6- العامــل الإسرائيلي: عــلى الرغم من أن المواقف الصينيــة كانت داعمة للدول العربية ولحقوق الشــعب الفلســطيني، إلا أن الموقف الصينــي من اتفاقية كامب ديفيد أظهر بشــكل واضح النهج الجديد للسياســة الصينية، الداعم لمبدأ التسوية الســلمية. وكانت عملية التحديث للجيش الصيني معتمــدة في البداية على غنائم الجيش الإسرائيلي من الأســلحة الســوفييتية التي حصلــت عليها من خلال حروبها الســابقة مع الجيوش العربية، وفي الوقت نفسه كان ســقوط نظام الشاه في إيران والنظــام العنصري في جنوب أفريقيــا، أفقد الصناعات العســكرية الإسرائيلية أكبر عميلين عندها، فالســوق الصينية فرصة لا تعــوض.[128] وبالتالي كانت هذه الخطوة هي بداية الطريق الذي قاد إلى تبادل العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين فيما بعد.

كل هذه التطورات التي أبرزت الحاجة الصينية الماسة للغرب ولإسرائيل، جعلتها تبتعد قدر الإمكان عن كل ما من شأنه أن يؤثر على مصالحها مع إسرائيل والولايات المتحــدة، فأصبحت اللهجة الصينية أقل حدة مما ســبق في انتقاد إسرائيل، مع أنها

126 الوادي، 2012، مصدر سابق، ص:23.

127 المصدر نفسه، ص: 13-25.

128 الوادي، 2012، مصدر سابق، ص: 22.

حافظت قدر الإمكان على مواقفها المؤيدة للحقوق العربية والفلسطينية.

ثالثا- العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 1982م

تعتبر السياسة الصينية في الثمانينات امتدادا للسبعينات، فقد استمر الموقف الصيني مؤيداً للتسوية السلمية للقضية الفلسطينية، وكأسلوب ملائم لحل الصراع العربي الإسرائيلي بديلاً عن الكفاح المسلح، وأن الوسيلة لإتمام ذلك تتمثل في عقد المؤتمر الدولي للسلام.

مع ذلك فإن الصين، رغم التغيير في وسائل التعبير عن سياساتها بين تحييد الكفاح المسلح، وتأييد التسوية السلمية، لم تغير موقفها الإيجابي المؤيد للعرب وللقضية الفلسطينية. وما يزيد هذا الأمر تأكيداً، أنه على الرغم من توتر العلاقات (في بعض الأحيان) بين بعض الدول العربية (ومنها مصر) وبين الصين، وكذلك بين الصين ومنظمة التحرير الفلسطينية، فإن الصين لم تنتهج قط سياسة معادية للعرب في مواجهتهم لإسرائيل والولايات المتحدة. فلم تتوانَ الصين عن إدانة الغزو الإسرائيلي للبنان، عام 1982، والإصرار، كما ورد على لسان أعلى المسؤولين فيها، على ضرورة الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من لبنان، وبدون شروط، مع تأييدها للشعبين اللبناني والفلسطيني في كفاحهما ضد العدوان، وعلى لسان مندوب الصين الدائم في الأمم المتحدة، أشارة إلى ضرورة العدالة في الشرق الأوسط، والإعراب عن تأييد بلاده لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة مع ضرورة حضور منظمة التحرير الفلسطينية، ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني.[129]

وأعلنت الصين مساندتها مشروع السلام الذى اعتمده مؤتمر القمة العربي في مدينة فاس المغربية عام 1982، الذي يعترف ـضمناـ بوجود إسرائيل، ويدعو لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وفى نهاية العام نفسه أعلن رئيس الوزراء الصيني خلال زيارته للقاهرة تأييد الصين لجميع دول الشرق الأوسط بأن تعيش في سلام ولها جميع الحقوق في الاستقلال، وقد تركت الصين بذلك المجال مفتوحا أمام سياستها الخارجية في الشرق الأوسط، فيما يخص مسألة تواجد إسرائيل

129 عبد المحسن، 2010، مصدر سابق.

ككيان سياسي.[130]

وبما أننا نستعرض الدور الصيني فيما يخص الأحداث في لبنان، فلا بد من الإشارة إلى أنه كان للصين الشعبية دور مهم في إنهاء حصار طرابلس عام 1983، فالقوات السورية ومعها قوات أبو موسى المنشقة عن حركة فتح وقوات الجبهة الشعبية- القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل، قامت بقصف ومحاصرة قوات حركة فتح بقيادة أبو عمار وأبو جهاد في مدينة طرابلس. ونتج عن هذا القصف استشهاد أكثر من 1000 إنسان من المدنيين والعسكرين، ولم تتوقف هذه المعركة إلا بعد خروج ياسر عرفات ومعه نحو 4000 مقاتل من طرابلس على بواخر يونانية بعد وساطة عدة دول منها الصين الشعبية.[131]

رابعا- الانتفاضة الفلسطينية الأولى والاعتراف بالدولة الفلسطينية عام 1988م

بعد خروج قوات المقاومة الفلسطينية من لبنان ومن طرابلس على وجه الخصوص عام 1983م، أصبح الوجود العسكري الفلسطيني في ما يسمى بدول الطوق شبه معدوم، وإن وُجد فإن نشاطه ضد إسرائيل غير مسموح. وكانت الدول العربية قد تبنت في قمة فاس الثانية مشروع الملك فهد للسلام، ما شكّل بداية مرحلة جديدة للمقاومة الفلسطينية، التي أصبحت مؤيدة لمبدأ التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، في ظل تشتيت قوات المقاومة.

وفي الداخل الفلسطيني كان الوضع الاقتصادي سيئا وبخاصة في المخيمات، وكان القمع اليومي من قبل جيش الاحتلال، وكانت الإهانة والتمييز العنصري صفة مرتبطة مع وجود قوات الاحتلال أينما كانوا. وفي 8 كانون أول/ ديسمبر 1987، قامت شاحنة عسكرية إسرائيلية بدهس سيارة عمال فلسطينيين بشكل متعمد على حاجز إيريز الفاصل بين قطاع غزة و إسرائيل. وكان هذا السبب المباشر لاندلاع

130 ابو بكر فتحي الدسوقي، «الصين والقضية الفلسطينية: الدور والفرص والقيود»، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، 1-10-1998.

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=219294&eid=8811

131 الرئيس القائد، بيروت: مؤسسة ياسر عرفات،

http://www.yaf.ps/ya/life_details.php?start=28

انتفاضة شـعبية عارمة في الضفة الغربية وقطاع غزة. فحاولت قوات الاحتلال قمع هذه الانتفاضة بكل السـبل، ولكنها لم تفلح. وتمّـت إدارة هذه الانتفاضة من قبل القيادة الموحدة و(م.ت.ف)، وحقّقت هذه الانتفاضة نتائج مهمة لصالح الشـعب الفلسـطيني، لعل أبرزها التعاطف الدولي العام مع الشـعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وإصدار مجلس الأمن قراره رقم 605 الذي شـجب السياسات والممارسات التي تنتهك حقوق الإنسـان للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وبصفة خاصة قيام الجيش الإسرائيلي بإطلاق النار ما أدّى إلى مقتل وجرح المدنيين الفلسـطينيين العزّل، وطلـب من إسرائيل، التي تمثل السـلطة القائمة بالاحتـلال، أن تتقيد فوراً وبدقّة باتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، وقد كانت الصين من الدول المؤيدة والداعمة للموقف الفلسطيني.[132]

وأعادت الانتفاضة للشـعب الفلسـطيني ثقته بنفسـه، ولـ(م.ت.ف) مكانتها وهيبتها. وكان تفاعل القيادة على مستوى الحدث، حيث استغلت التعاطف الدولي وتعاملت معه بما يمكن أن يخدم مصلحة الشعب الفلسطيني ويتماشى مع الظروف الدولية وقتها. فقام الشـهيد ياسر عرفات بإعلان قيام دولة فلسـطين المستقلة، في الخامـس عشر منتشرين الثاني/ نوفمـبر عـام (1988م)، في دورة المجلس الوطني الفلسطيني التاسعة عشرة المنعقدة في دولة الجزائر الشقيقة، التي أَعْلَنَ من خلالها الرئيس ياسر عرفات باسـم الشـعب العربي الفلسـطيني "عن قيام دولة فلسطين المسـتقلة، دولة تؤمن بمبادئ هيئة الأمم المتحدة وأهدافها وتحترم تنفيذ قراراتها." آنـذاك بادرت الحكومـة الصينية بالاعتراف بهذه الدولـة. وفي أوائل عام (1989م) رفعت الحكومة الصينية مسـتوى التمثيل الفلسطيني إلى مرتبة سفارة دولة كاملة تتمتـع بكافـة الحصانات والامتيازات الممنوحة لأية سـفارة دولـة أخرى، وعندها تقبّل رئيس الجمهورية الصينية أوراق اعتماد سـفير دولة فلسطين، السفير (يوسف

---

132 الانتفاضة الفلسطينية الأولى، الموسوعة الحرة، ويكيبيديا،
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B6%D8%A9_%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89

رجب الرضيع) كأول سـفير لدولة فلسـطين لدي الصـين. وفي (1989/1/21م) قام وزير الخارجية الصيني السـيد تشان تشي تشـن (Qian Qichen) بحضور مراسم رفع العلم الفلسـطيني على مقر دولة فلسطين لدى الصين، كما حضر المراسم نائب وزير الخارجية الصيني تشي خوان يوان (che huan yuan)، ومسـؤولون من وزارة الثقافة الصينية وجمعية الصداقة للشـعب الصيني مع شـعوب العالم والشـعوب العربية، وعدد آخر من المسـؤولين الصينيين. وألقى الوزير المفوض في سـفارة دولة فلسـطين ببكين (سعدي جابر) كلمة نيابة عن سـفير دولة فلسطين ببكين (يوسف رجب) أعرب فيها عن شكره للصين شعباً وحكومة وحزباً على الدعم الدائم لقضية الشـعب الفلسطيني العادلة. وبدوره أشـاد وزير الخارجية الصيني قائلاً بأن نشأة دولة فلسطين تعتبر إحدى ثمار نجاح الشعب الفلسطيني في نضاله الباسل الطويل، وتعـد رمـزاً لدخول قضية الثورة الفلسـطينية إلى مرحلة جديـدة، وأكد أن الصين حكومـة وشـعباً تهتم وتتعاطف وتدعم على الدوام الشـعب العربي الفلسـطيني والشـعوب العربية في نضالها العادل، وسـتبذل الصين جهودها الإيجابية من أجل حل سلمي مبكر لقضية الشرق الأوسط.[133]

خامسا- انهيار الاتحاد السوفييتي

كان لانتهاء الدور السوفيتي في المنطقة على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية، الأثر في إتاحة الفرصة للصين لأن تقوم بدور هام تملأ الفراغ الناجم عن غياب الاتحاد السـوفيتي السابق، وبخاصة أن القيادة الصينية أصبحت أكثر اقتناعا بـأن ثمة دورًا أكبر لبكين يمكن أن تلعبه أكبر مما اعتادت عليه في الشرق الأوسـط، وهذا ما تطلعت إليه القيادات العربية، والقيادة الفلسـطينية. فوجود الصين ضمن المنظومة الدولية سيساعد في حل القضية الفلسطينية، ويشكل دعامة قوية للجانب الفلسـطيني، وبخاصـة بما عرف عنها مـن المواقف الثابتة والنزيهـة تجاه حقوق الشعب الفلسطيني.[134]

133 اللوح، 2012، مصدر سابق.

134 الدسوقي، 1998، مصدر سابق.

سادسا- الاعتراف الصيني بإسرائيل وبداية العلاقات الدبلوماسية

بعـد قيام دولـة إسرائيل عام 1948م، كانت جمهورية الصين في عهد شـان كاي تشيك أول دولة آسـيوية تعترف بها، بعد قيامها بفترة وجيزة، وبعد انتصار الحزب الشـيوعي الصيني في الحرب الأهلية وإقامة جمهورية الصين الشعبية في الأول من تشريـن الأول/ أكتوبر عام 1949م، أرادت إسرائيـل أن تردَّ الجميل للصين، فقامت بالاعتراف بجمهورية الصين الشـعبية في 9 كانون الثاني/ يناير 1950م، وبذلك كانت أول دولـة في الشرق الأوسـط تعترف بجمهورية الصين الشـعبية. وحسـب تحليل محمـد خير الوادي فإن هناك أسـبابًا أخـرى غير موضوع ردِّ الجميـل كانت وراء الاعتراف الإسرائيلي المبكر بالصين الشعبية، أهمها:[135]

1- أن أغلب الأحزاب الإسرائيلية وقتها كانت تقدم نفسـها على أساس أنها أحزاب اشتراكية.

2- إدراك إسرائيل أن الصين سـتكون قوة عالمية كبرى، وباعترافها بها سـتكون قد نوعت علاقاتها ولم تحصرها مع طرف محدد.

3- أن هذا الاعتراف لا يعني الموافقة على النظام الشيوعي.

ومع ذلك فإن الصين الشعبية لم تبادل إسرائيل هذا الاعتراف إلا بعد اثنين وأربعين عامـا، أي في 24 كانـون الثاني/ ينايـر عام 1992م. وقد تحدّث الباحث سـابقا عن أسـباب عدم الاعتراف الصيني بإسرائيل. وهنا سـيتم التطـرق إلى بداية العلاقات بـين إسرائيل والصين الشـعبية قبل أن تتـوج بالاعتراف العلنـي وإقامة العلاقات الدبلوماسية رسميا.

عـلى الرغم من المحـاولات الإسرائيليـة التي اسـتمرت منذ خمسـينات القرن العشرين للحصول على اعتراف الصين الشـعبية بها، إلا أنها لم تسـتطِع اختراق سور الصين العظيم إلا في نهاية السبعينات عن طريق الثغرة العسكرية (تحديث اسلحة الجيـش الصيني)، حيث كانت أول زيـارة لوفد من وزارة الدفاع الإسرائيلية بوجود وتنسـيق رجل الأعمال الإسرائيلي شاؤول ايزنبرج لبكين في 22 شباط/ فبراير 1979م. وأسفر ذلك عن عدة صفقات لشراء أسلحة إسرائيلية وقطع غيار لأسلحة سوفييتية

135 الوادي، 2012، ص: 52-56.

(من غنائم الحروب الإسرائيلية مع الدول العربية)، إضافة إلى التكنولوجيا التصنيعية التي كانت الهدف الرئيس بالنسبة للصينيين؛ لرغبتهم في بناء جيشهم دون الاعتماد الكلي على الخارج.[136]

كان التعاون العسكري هو البداية، وقد حقق عدة أهداف عسكرية واقتصادية للطرفين. ولكن على الصعيد السياسي، بدأ هذا التعاون يعطي ثماره في بداية الثمانينات، حيث وافقت الصين على طلب إسرائيل بإعادة فتح القنصلية الإسرائيلية في هونغ كونغ عام 1983م. وتم السماح لحملة الجوازات الإسرائيلية بدخول الصين، وتبادل الدعوات بين الوفود العلمية. كما رفضت الصين المشروع العربي لطرد إسرائيل من الأمم المتحدة. وعقد اتفاق للتعاون بين وكالة الأنباء الإسرائيلية ووكالة الأنباء الصينية عام 1987م، وتم إنشاء جمعية اقتصادية لتنمية التجارة بين البلدين. وجرى لقاء غير رسمي بين وزراء خارجية البلدين عام 1988م، بحيث اتفقا على فتح مكتب إسرائيلي للدراسات الأكاديمية في بكين، ومكتب سياحي صيني في تل أبيب، بحيث يعمل كلاهما كمكتب اتصالات غير رسمي بين الدولتين. وازداد التعاون العسكري بين البلدين، فقد وصل إلى أعلى الدرجات مع أنهما حاولا أن تبقى تفاصيل هذا التعاون سرًّا، لكي تحافظ الصين على علاقتها مع العرب وتحافظ إسرائيل على علاقتها مع الولايات المتحدة.[137]

عندما طرحت فكرة عقد مؤتمر مدريد للسلام، اعترضت إسرائيل على مشاركة الصين في هذا المؤتمر، بحجة أن الصين الشعبية لا تعترف رسميا بدولة إسرائيل. وكانت القيادة الفلسطينية تدرك أن مشاركة الصين في هذا المؤتمر ستكون في مصلحة الشعب الفلسطيني، فما كان من ياسر عرفات إلا أن طلب من القيادة الصينية، عشية انعقاد «مؤتمر مدريد»، (تشرين الأول/ أكتوبر 1991)، سرعة الاعتراف الدبلوماسي بإسرائيل؛ حتى يتسنّى للصين الاشتراك في المؤتمر المذكور، وبخاصة أن الدول العربية والفلسطينيين يجلسون مع إسرائيل للتفاوض، فليس هناك حجة

136 المصدر نفسه، ص: 13-25.

137 المصدر نفسه، ص: 77-94.

تدعم مطالبة الصين بعدم الاعتراف بإسرائيل.[138]

ويذكر الدكتور مصطفى سـفاريني القصة بشـكل مخالف حيث قال: «إنه رافق ياسر عرفات في زيارة للصين في شتاء 1991، وإن السيد لي بينغ رئيس مجلس الدولة الصينـي قد تحدث لياسر عرفات في أثناء اجتماع مصغر بين القيادتين عن التغيرات الأخـيرة التي طرأت على الأوضاع الدولية والوطنية، وعزم الصين على إقامة علاقات مع بعض الدول بمـا فيها كوريا الجنوبية وإسرائيل... إلخ. مؤكدا على ثبات الموقف الصيني في مواصلة الوقوف إلى جانب الشـعب الفلسطيني في نضاله العادل والحق إلى أن يسـترجع كامل حقوقه الوطنية المشروعة بما فيها إقامة دولته الفلسـطينية المستقلة على ترابه الوطني، ومشيرًا إلى أن إقامة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل تفرضـه الأوضاع الدولية لكي تلعب الصين دورا أكبر وأعظم في دعم نضال الشـعب الفلسـطيني والدفاع عن حقوق الدول النامية في المحافل الدولية... فإذا ما أرادت الصين لعب دور أكثر تأثيرا في قضية الشرق الأوسط يتحتم عليها التعامل مع جميع دول المنطقة... إن إقامة علاقات دبلوماسية بين الصين وإسرائيل سيخدم إحلال سلام عادل ودائم وشامل في منطقة الشرق الأوسط، وجزم السيد لي بينغ بأن هذه الخطوة لن تكون على حساب العلاقات الصينية الفلسطينية، بل على العكس ستكون عاملا مسـاعدا وداعما للشعب الفلسـطيني في نضاله السياسي والتفاوضي... وإن الموقف الصيني هو موقف مبدئي ثابت لا يتغير في الوقوف إلى جانب الحق الفلسطيني.»[139] وهذا ما تم بالفعل، ففي 24 كانون الثاني/ يناير 1992 تم إعلان الاعتراف الرسـمي وتأسيس علاقات دبلوماسية على مسـتوى السفراء بين الدولتين.[140]ويعتقد الباحث أن مـا ورد عن السـفاريني قد يكون أكثر دقة، فاعتراف الصـين بإسرائيل جاء بعد مؤتمر مدريد، وأن الصين الشعبية لم تشارك في المؤتمر المذكور.

وعلى الرغم من الاعتراف الصيني بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية معها، إلا أنه بالنظر للموقف الصيني الرسـمي ممثلا في -تصريحات رئيس الدولة ورئيس الوزراء

138 عبد المحسن، 2010، مصدر سابق.

139 السفاريني، مصدر سابق.

140 الوادي، 2012، مصدر سابق، ص: 129.

ووزير الخارجية- نجده يؤكد مســاندته للقضية الفلسطينية. وأن المنطقة لن تنعم بالســلام الدائم والشامل إلا بإقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة. وباسترداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

وبعد الإعلان عن اتفاق المبادئ الفلســطيني – الإسرائيلي، أعلنت الصين تأييدها له، وسرعان ما كشــفت السياسة الصينية عن آلياتها لتحقيق السلام في المنطقة، من خلال التنفيذ الكامل لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، ومبدأ الأرض مقابل السلام، وأن القضية ســوف تحل بالجهود المشتركة لفلسطين وإسرائيل، وبمساعدة المجتمع الدولي، وبالتزام القيادة الفلسطينية باستراتيجية تتسم بالمرونة والعملية، وأن الصين ليس لديها مبادرة تجاه الســلام، ولكن لديها التزام بالإعراب عن رأيها أمام المجتمع الدولي، الأمر الذي يظهر الصين وكأنها تراجعت عن دعم القضية الفلســطينية، وأن تســوية هذه القضية يأتي من تعاون أطرافها ومســاندة المجتمــع الدولي.[141] ولكن الحقيقة أن الصين حافظت على سياســتها في مطالبة إسرائيل رسميا وإعلاميا بإعادة الحقوق الفلســطينية. وإدانتها المســتمرة لإسرائيل على إعاقتها لعملية السلام. كما اســتمرت الصين في تقديم المســاعدات المادية لمنظمة التحرير والســلطة الوطنية الفلسطينية. وهذا ما سيتطرق له الباحث بالتفصيل في الفصل القادم.

141 الدسوقي، 1998،مصدر سابق.

الفصل الثالث

العلاقات الصينية- الفلسطينية بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية (1993-2013)

المقدمة

تحــدث الباحث في الفصول الســابقة عن العلاقات الصينية – الفلســطينية من خلال منظمة التحرير الفلســطينية وفصائلها، ولكن في هذا الفصل ســيتحدث عن هذه العلاقات من خلال السلطة الوطنية الفلسطينية، تلك التي جاءت نتيجة توقيع اتفاقية أوسلو التي كانت برعاية دولية. وما يميز هذا الكيان (السلطة الوطنية) عن ســابقه (منظمــة التحرير) أن الأول معترف به دوليا على أســاس أنه مرحلة مؤقتة لبلورة كيان سياسي مكتمل بعد إتمام عملية المفاوضات وحل قضايا الوضع النهائي.

ســيتم تقســيم هذا الفصل إلى أربعة مباحــث: الأول يناقش الــدور الصيني في العملية الســلمية بين إسرائيل والفلسطينيين، والثاني يناقش العلاقات السياسية بين الصين والسلطة الوطنية الفلسطينية، والثالث يناقش العلاقات الاقتصادية بين الصين والسلطة الوطنية الفلســطينية، أما الرابع فسيناقش العلاقات العسكرية والثقافية بين الصين والســلطة الوطنية الفلسطينية، وفي النهاية سيكتب الباحث الخاتمة التي تحتوي على النتائج والتوصيات.

دور الصين في العملية السلمية

ذكر في الفصول الســابقة التوجه الصيني لحل القضية الفلســطينية، وبينا كيف تطور هذا التوجه عبر الزمن، متأثرا بالتغيرات الداخلية (للصين) والخارجية (للعرب والمجتمع الدولي)، فكانت فكرة الحرب الشــعبية والكفاح المسلح خلال فترة حكم ماو تسي دونغ (Mao Zedong) الوسيلة الأنسب من وجهة نظر الصينيين في النضال

لتحرير فلســطين انسجاما مع الأيديولوجيا التي اعتبرت إسرائيل ذراع الامبريالية في الشرق الأوســط. وقد اعترضت الصــين على قرارات الأمم المتحــدة التي تهدف إلى حل القضية ســلميا. ولكن خلال فترة دينغ تشياو بينغ (Deng Xiaoping)، تغيرت السياســة الداخلية والخارجية الصينية تغيرا جوهريــا، وأصبحت المصلحة الوطنية في مقدمــة أهداف السياســة الخارجية بينما تراجعــت الأيديولوجيا وإن بقي شيء منها فهو دون تعصب أو تعنت. وســميت هــذه المرحلة مرحلة الإصلاح والانفتاح (الإصلاح في الداخل والانفتاح على الخارج). ومن خلال التســمية يظهر أهم ملامح هذه الفترة وهو بداية الانفتاح على الخارج والمقصود هنا الدول الغربية، تلك الدول التي كانت تصنف ضمن الأعداء، أو الدول الإمبريالية، وبالتالي سقطت صفة العداء عــن هذه الدول والدول التابعــة لها مثل إسرائيل. ومن هنا تغــير التوجه الصيني لحل القضية الفلســطينية لصالح التوجه السلمي، ليصبح على حد تعبير أحد القادة الصينيين "الحل السلمي للقضية الفلسطينية حلا معقولا" كما ذكرنا سابقا، وبخاصة أن العرب أنفسهم تغيرت توجهاتهم لحل القضية في هذا الاتجاه، ابتداء من اتفاقية كامــب ديفيد بين مصر وإسرائيل، مــرورا بخطة الملك فهد التي تبناها مؤتمر القمة العربية عام 1982، وصولا إلى اتفاقية أوسلو بين إسرائيل والفلسطينيين عام 1993.

مؤتمر مدريد للسلام 1991م:

منذ بداية الحديث عن فكرة التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي، والتفكير الإسرائيــلي يتجــه نحــو تجزئة الحل. وقد نجحــت إسرائيل في اســتغلال الظروف والمتغيرات الدولية في هذه الفترة أحســن استغلال، حيث انهيار الاتحاد السوفييتي الذي أدى إلى ظهور نظام دولي أحادي القطبية (القطبية الأمريكية)، وحرب الخليج الثانيــة التي أدت إلى انقســام العرب بــين مؤيد للعراق ومؤيــد للكويت، وتراجع القضية الفلسطينية عن سلم أولويات الأمة العربية.[142]

اعترضت إسرائيل على مشاركة أي دولة لا تعترف بإسرائيل ولا تقيم معها علاقات دبلوماســية (طبعا غير الدول أطراف الصراع). وكانت الصين هي إحدى الدول التي

142 حازم زعرب، مؤتمر مدريد للســلام في الشرق الأوســط وأبعــاده الإقليمية والدولية، (غزة: جامعة الأزهر، رسالة ماجستير ، 2011)، ص: 23.

لا تعترف بإسرائيل حينها، فكان هذا مبررا للصين للاعتراف بإسرائيل لكي تتمكن من الوقوف إلى جانب العرب والفلسطينيين خلال المرحلة القادمة.[143]

استطاعت إسرائيل تحقيق أهدافها في تقسيم ساحة المواجهة، حيث نجحت في تحييد الأمم المتحدة، ولم يعقد المؤتمر تحت مظلتها، وحيدت أوروبا التي كان دورها ثانويا، وروسيا التي أصبحت وريث الاتحاد السوفييتي كانت عندها أولويات الإصلاح الداخلي أهم من المشاكل الخارجية. أما بخصوص الصين فهي غير معترفة بإسرائيل ولا يحق لها المشاركة في المؤتمر. لكن على الرغم من العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين الصين وإسرائيل، إلا أن الصين اشترطت حتى يستمر الحوار بينها وبين إسرائيل موافقة إسرائيل على المشاركة في مؤتمر مدريد للسلام (حيث كانت رافضة للمشاركة في البداية). استجابت إسرائيل للرغبة الصينية كونها غير معنية بالتضحية بالصين لما لها من أهمية سياسية واقتصادية بالنسبة لإسرائيل.[144]وعربيا اشترطت إسرائيل تقسيم الصراع، والحديث والمفاوضات مع كل دولة على انفراد في موضوع النزاع الذي يخصها، وهكذا أصبحت مسألة فلسطين تخص الفلسطينيين وحدهم.[145]

اتفاقية أوسلو بين إسرائيل والفلسطينيين:

بعد مؤتمر مدريد وقعت إسرائيل اتفاقية أوسلو مع الفلسطينيين، وأيدت الصين هذه الاتفاقية، وأيدت استمرار المفاوضات للتوصل لحل نهائي لمشكلة الشرق الأوسط، حيث اقترح وزير الخارجية الصيني تشيان تشي تشن (Qichen Qian) مبادرة لاستمرار عملية السلام ولتوضيح الموقف الصيني، وتضمنت النقاط الآتية:[146]

1- استمرار المفاوضات السلمية في الشرق الأوسط على أساس قرارات الأمم المتحدة ووفقا لمبدأ الأرض مقابل السلام الذي أقرّه مؤتمر مدريد.

2- تنفيذ الاتفاقيات التي تم التوصل إليها خاصة اتفاقية أوسلو وتجنب التصرفات

143 عبد المحسن، 2010، مصدر سابق.

144 الوادي، 2005، مصدر سابق، ص: 149.

145 زعرب، مصدر سابق، ص:25.

146 الوادي، 2005، مصدر سابق، ص: 150.

الضارة بعملية السلام.

3- إدانة الأعمال الإرهابية والمحافظة على أمن الدول وحياة الشعوب.

4- مع استمرار عملية السلام، ينبغي دعم التبادل والتعاون الاقتصادي في المنطقة، وينبغي كذلك على أطراف النزاع اتخاذ إجراءات ملموسة لدعم الثقة بينها وإزالة العداوة وتحقيق الازدهار المشترك.

5- يجب على المجتمع الدولي أن يبذل الجهود الضرورية مع الأطراف المعنية في الشرق الأوسط من أجل تحقيق سلام شامل ودائم، والصين مستعدة للإسهام في هذه الجهود.

أكدت الصين التزامها بدعم المواقف العربية والفلسطينية حسب النقاط المذكورة في هذه المبادرة عدة مرات. وقد حاولت البقاء على مسافة متساوية مع الأطراف المعنية، وحث الجميع على الاستمرار في المفاوضات، والضغط على إسرائيل لتنفيذ الاتفاقيات الموقعة، لكنها لم تنخرط في تفاصيل العملية السلمية والمفاوضات أكثر من ذلك، بل حاولت إبراز موقفها بشكل عام وتعمدت إخفاء بعض التفاصيل التي تعتبر موضع خلاف، مثل قضية القدس، وحق العودة... وغيرها. وهذا الموقف له مبرراته عند الصينيين، حيث إن هذه النقاط الحساسة لا يمكن حلها بالتصريحات والمواقف الدولية وإنما تحل فقط عن طريق المفاوضات بين الأطراف المعنية، وقد يكون هذا الموقف استجابة للضغوط الأمريكية والإسرائيلية على الصين للابتعاد عن العرب وعدم تورطها أكثر في العملية السلمية والمفاوضات التي ترغب الولايات المتحدة الاستئثار بها وحدها.[147]

اللجنة الرباعية:

تعثرت المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين عدة مرات، لأسباب ناتجة عن عدم تنفيذ إسرائيل لالتزاماتها في الاتفاقيات، كما وأن الراعي الأمريكي منحاز لصالح إسرائيل، والفلسطينيين أرادوا توسيع دائرة الدول المشاركة في المفاوضات؛ لإعطائها الصبغة الدولية الملزمة، ولكي تكون المفاوضات تحت مظلة الأمم المتحدة. إلا أن شيئاً من ذلك لم يحصل. بالمقابل تم تشكيل لجنة رباعية لمتابعة المفاوضات بين السلطة

147 الوادي، 2005، مصدر سابق، ص: 151-154.

الوطنيــة الفلســطينية وإسرائيل، ضمت كلاً من الأمم المتحــدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروســيا، و تم اســتبعاد الصين من هذه اللجنة. وعلى ما يبدو أن مواقف الصين (الملتزمــة بالحث على تطبيق الاتفاقيات والالتزام بالقرارات الدولية ذات الصلة ومبدأ الأرض مقابل الســلام المتفق عليــه في مدريد)، لم تحظَ بإعجاب إسرائيل ولا الولايات المتحدة، فهما لا تريدان للصين دورا فاعلا في الشرق الأوسط إلا إذا كان منسجما مع مصالحهما. لذلك تم استبعادها من اللجنة الرباعية.[148]

المشاركة الصينية:

تعاملــت الصين مع تطورات هذه القضية المحورية العربية من منطلق اعتباراتها وأولوياتهــا. فعلى الرغم من قناعتها وإيمانها بعدالــة الحق العربي، إلّا أنها ابتعدت قــدر الامكان عن المواقــف التي قد تقود إلى تهديد حقيقــي لمصالحها مع الغرب. فالاعتدال، وإلى حدّ ما أيضاً، الحيادية كانتا الســمتين الأساســيتين لتعامل الصين مع القضية الفلســطينية. وهكذا، وفي ضوء عملية الســلام العربية- الإسرائيلية تمكنت الصين من التخلي عن شــعار الكفاح المســلح، وتبني موقف الدعم الكامل لعملية الســلام في الشرق الأوســط، ومن ثم مشــاركتها الفعالة في هذه العملية من خلال اســتضافتها عام 1993 للجنــة المياه المنبثقة عن المفاوضــات متعددة الأطراف بين الــدول العربية وإسرائيل. ولعل البيان الصحفي المشــترك، الــذي صدر عقب زيارة رئيس جمهورية اليمن إلى الصين الصادر في 1992/2/19 خير ما يفصح عن مضمون السياســة الصينية تجاه هذا الأمر، إذ... «أكد الجانبــان أن الأطراف المعنية بقضية الشرق الأوسط من واجبها أن تحقق سلاماً شاملاً وعادلاً ودائماً في الشرق الأوسط... باعتبار أن ذلك هو الســبيل الوحيد إلى تحقيق الاستقرار الدائم والرخاء المشترك في المنطقة.»... وبالمقابل أكد الرئيــس الصيني للرئيس ياسر عرفات، خلال مباحثاتهما في مدريد بتاريخ 1999/4/15 أن الصين تؤيد الحق الفلســطيني العادل، وأنها على استعداد لتأييد الدولة الفلسطينية حال إعلانها.[149]

148 المصدر نفسه، ص: 155.

149 كامل صالح أبو جابر، "موقف الصين من بعض القضايا العربية"، دمشق: المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات، مجلة الفكر السياسي، ع 7، صيف 1999، ص:167.

يتضح من المواقف الصينية وتفاعلاتها مع مجريات العملية السلمية، عدم رغبتها في الانغماس الشـديد في العملية السـلمية وتفاصيل المفاوضـات، أو ضغطها على طـرف من الأطـراف إلى الحد الذي يمكن أن يضر بمصالحها مع أي منهما، ولكنها في نفس الوقت لا تقبل باستبعادها خارج اللعبة بشكل كامل مثلما حدث باستبعادها من اللجنة الرباعية. فجاء رد الصين بتعيينها السفير وانغ شي جي (Wang shi jie) مبعوثـا خاصا لها في منطقة الشرق الأوسـط عـام 2002م، الذي قام بعدة جولات في المنطقة، وقد حرص على اسـتمرار أفضل العلاقات مع أطـراف النزاع، والاكتفاء بالاستماع ونقل موقف الصين ورؤيتها إلى أطراف الصراع.[150]

ولم تكتفِ الصين بنشاط المبعوث الخاص للمنطقة، بل كانت ترسل أحيانا مسؤولين كبـارًا لطرح أفكار جديدة من شـأنها أن تعالج الجمود في المفاوضات، ومن الأمثلة على ذلك المبادرة الصينية التي تم إرسـال السيد تانغ جيا شيوان (Jiaxuan Tang) مستشار الدولة للشؤون الخارجية، لطرحها على الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني في كانون الأول/ ديسمبر 2004 م، حيث تضمنت النقاط الآتية:[151]

1- إثبات الثقة المتبادلة وإعادة المفاوضات السلمية وذلك عن طريق وقف العنف والنـزاع، وخاصة العمليات العسـكرية الموجهة ضد عامة الناس، وتحسـين الوضع الإنساني للفلسـطينيين، وضمان حرية الانتخابات الفلسطينية، والاعتراف بالحكومة المنتخبة واحترام مكانتها.

2- العـودة إلى خطـة خريطة الطريق وإقامة الدولة الفلسـطينية المسـتقلة على أساس قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة واحترام أمن إسرائيل.

3- السـعي الإيجابي وراء تحقيق السـلام الشامل والدائم في الشرق الأوسط، وذلك من خلال إعادة سوريا ولبنان إلى طاولة المفاوضات، وتعزيز التعاون الاقتصادي بين دول المنطقة.

4- وجـوب زيادة المجتمع الدولي قوته في دعم السـلام، من خلال اتخاذ إجراءات عملية وفعالة في ضمان الانتخابات الفلسـطينية وإعادة إعمار فلسـطين اقتصاديا،

150 الوادي، 2005، مصدر سابق، ص: 156.

151 الوادي، 2005، مصدر سابق، ص: 156.

ووجوب لعب الأمم المتحدة دورًا أكبر في عملية السلام من خلال عقد مؤتمر دولي للسلام في المنطقة.

كما وذكر المسئول الصيني أن الصين سوف تشارك في الجهود الدولية الرامية إلى دعم السلام بشكل إيجابي، ولكن إسرائيل تجاهلت هذا الاقتراح والتزمت الصمت ولم توافق عليه، ومع ذلك استمرت الصين بدعمها للفلسطينيين لاستعادة حقوقهم المشروعة. واعتبرت أن هذا الموقف هو موقف أخلاقي لا يمكن التنازل عنه. ويستدل على ذلك من موقف الصين عندما أرسلت مبعوثها وانغ شي جي (Wang shi jie) في إحدى الجولات في المنطقة، واشترط شارون أنه سيقابله إذا امتنع عن مقابلة عرفات، ولكن الصين فضلت أن يقابل مبعوثها ياسر عرفات على الالتزام بشرط شارون ومقابلته.[152]

واستمرت الصين على هذا الطريق، ومحافظة على الحياد وعلى علاقات حسنة مع جميع الأطراف، وحاولت الحفاظ على فعاليتها في المنطقة من خلال الزيارات المستمرة لمبعوثها لمنطقة الشرق الأوسط، وأحيانا لمسؤولين آخرين، أو من خلال دعوة قادة دول المنطقة إلى الصين لمحاولة دفع العملية السلمية التي توقفت منذ عام 2010. وكان أبرز هذه النشاطات، دعوة الرئيس محمود عباس لزيارة الصين في بداية شهر أيار/ مايو 2013، حيث جدد الرئيس الصيني شي جين بينغ (Xí Jìnpíng) دعم الصين لقضية الشعب الفلسطيني العادلة خلال محادثاته مع الرئيس الفلسطيني في هذه الزيارة، مؤكدا عدم إمكانية تحقيق السلام بين فلسطين وإسرائيل إذا لم تتم استعادة الحقوق والمصالح الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. كما طرح الرؤية الصينية ذات النقاط الأربع لتسوية القضية الفلسطينية والقائمة أولاً على ضرورة التمسك بالاتجاه الصحيح المتمثل بإقامة دولة فلسطين المستقلة والتعايش السلمي بين دولتي فلسطين وإسرائيل على أساس حدود عام 1967، واعتبار ذلك حقا لا يمكن التنازل عنه للشعب الفلسطيني ومفتاحا لتسوية القضية الفلسطينية، مع احترام حق إسرائيل في الوجود واحترام مخاوفها الأمنية المشروعة تماما، أما ثاني المقترحات فتمثلت بالمفاوضات كطريق وحيد نحو السلام،

152 المصدر نفسه، ص: 158.

لتأتي النقطة الثالثة والقاضية بضرورة التمسك بثبات بمبدأ "الأرض مقابل السلام." ثم ضرورة أن يدعم المجتمع الدولي عملية السلام بقوة كنقطة رابعة لاقتراح الرئيس شي.[153]

في المقابل أكد الرئيس شي خلال اجتماعه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي زار الصين أيضاً أن السلام والاستقرار والتنمية هي تطلعات مشتركة لدول الشرق الأوسط. وأن حل النزاعات سلميا هو خيار استراتيجي لمصلحة الجميع في المنطقة. مشدداً على استمرار الصين بالتزامها موقف الحياد لتسهيل إجراء مفاوضات السلام والمساهمة بحل المشكلات لتحقيق استقرار الشرق الأوسط. ولم تكتفِ الصين بإصدار التصريحات فقط، حيث استضافت بكين مؤتمر الأمم المتحدة لدعم السلام بين فلسطين وإسرائيل يومي 18 و19 حزيران/ يونيو 2013، لتطبيق الرؤية الصينية ذات النقاط الأربعة، وجمع القوى الدولية لتطوير الظروف المواتية لدفع إجراء المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

وفيما تستمر الدبلوماسية الصينية في سعيها والتزامها لدعم أي مسعى لحل القضية الفلسطينية جاءت زيارة وانغ يي (Wang Yi) وزير الخارجية الصيني لفلسطين وإسرائيل خلال الفترة بين يومي 18 و20 كانون الأول/ ديسمبر 2013، لتجديد تأكيد الصين الثابت لمساعي الشعب الفلسطيني في إقامة دولة مستقلة ودعم مفاوضات السلام الجارية بين فلسطين وإسرائيل، وللإعراب عن الأمل في اغتنام الفلسطينيين والإسرائيليين هذه الفرصة لإيجاد مخرج لحل المشاكل في أسرع وقت ممكن[154].

153 يانغ يوان يوان وعزوان بريك، «اضواء على دور الدبلوماسية الصينية لحل قضايا الشرق الاوسط»، بكين: وكالة أنباء شينخوا، 28-12-2013،

http://arabic.news.cn/china/2013-12/24/c_132993125.htm

154 يوان، مصدر سابق.

العلاقات السياسية بين جمهورية الصين الشعبية والسلطة الوطنية الفلسطينية

تعتبر العلاقات السياسية بين جمهورية الصين الشعبية والسلطة الوطنية الفلسطينية علاقات ممتازة، وقائمة على الثقة والتعاون المتبادل، حيث كانت الصين الشعبية وما زالت داعما قويا لحقوق الشعب الفلسطيني. ويظهر ذلك في شتى المجالات والمستويات، ابتدءً من الاحتفالات الشعبية في الصين بالمناسبات الوطنية الفلسطينية وصولا إلى المواقف الداعمة للشعب الفلسطيني في المؤسسات الدولية. و سيناقش هذا المبحث المواقف المتبادلة للطرفين من أهم القضايا التي تهم كلاً منهما.

الدولة الفلسطينية:

اعترفت الصين بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني عام 1965م، وافتتحت لها مكتبا يتمتع بحصانة دبلوماسية في بكين. وعند إعلان الاستقلال، في الخامس عشر من تشرين ثاني عام (1988م)، في دورة المجلس الوطني الفلسطيني التاسعة عشرة المنعقدة في الجزائر، بادرت الحكومة الصينية بالاعتراف بهذه الدولة، وفي أوائل عام (1989م) رفعت الحكومة الصينية مستوى التمثيل الفلسطيني إلى مرتبة سفارة دولة كاملة تتمتع بكافة الحصانات والامتيازات الممنوحة لأية سفارة دولة أخرى. وعندها تقبل رئيس الجمهورية الصينية أوراق اعتماد سفير دولة فلسطين، السفير (يوسف رجب الرضيع) كأول سفير لدولة فلسطين لدى الصين، وكان السفير الثاني لدولة فلسطين لدى الصين (مصطفى السفاريني) الذي قدم أوراق اعتماده للرئيس يانج شانج كون(Yang Shangkun) في تموز/ يوليو من عام (1992م)، وأما السفير الثالث لدولة فلسطين لدى الصين (زكريا عبد الرحيم) الذي قدم أوراق اعتماده للرئيس (جيانغ زيمين (Jiāng Zémín)) في (2002/11/22م)، و قدم السفير الرابع (دياب اللوح) أوراق اعتماده للرئيس الصيني (خو جين تاو (Hu Jintao)) في (2005/12/28م)، حيث كان الممثل العاشر لفلسطين لدى الصين منذ افتتاح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية ببكين في أيار/ مايو عام (1965م)، وقد تولّى كل من السفراء التالية أسماؤهم رئاسة مكتب بعثه المنظمة منذ افتتاحه وحتى رفع مستوى التمثيل

الفلســطيني إلى مرتبة سفارة دولة وهم: (رشيد سعيد جربوع، وحسني يونس "أبو خالد الصين"، وحمدي محمود "أبو نائل القلقيلي"، ومنير إبراهيم حمد "أبو الرائد الأعرج"، وحمد عبد العزيز العايدي "أبو رمزي"، والقائم بأعمال م.ت.ف د.ســامي مســلم، والطيب عبد الرحيم)، وســفير دولة فلسطين الحالي والحادي عشر المعتمد لدى الصين هو الســفير أحمد رمضــان الذي قدم أوراق اعتــماده في كانون الأول/ ديســمبر 2010م ســفيراً مفوضاً فوق العادة لدولة فلسطين إلى الرئيس الصيني خو جين تاو (Hu Jintao).[155]

حــدّدت الصين من خــلال التفاعلات اللاحقة لتوقيع اتفاقية أوســلو موقفها من الدولــة الفلســطينية بأنها دولة على حــدود عام 1967م، وبما يتفــق مع القرارات الدوليــة ذات الصلة، وأكدت ذلك في عدة مناســبات، لعــل آخرها كان خلال زيارة الرئيــس محمود عباس لبكين في 6-5-2013، حيــث طرح الرئيس الصيني رؤية من أربع نقاط حول تسوية القضية الفلسطينية خلال المباحثات، أولها: «يجب التمسك بالاتجاه الصحيح المتمثل بإقامة دولة فلســطين المســتقلة والتعايش الســلمي بين دولتــي فلســطين وإسرائيل.» واعتــبر شي جين بينــغ (Xí Jìnpíng) أن إقامة دولة مســتقلة ذات سيادة كاملة على أساس حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية تعتــبر "حقا غــير قابل للتصرف للشــعب الفلســطيني، ومفتاحا لتســوية القضية الفلسطينية." لكنه أضاف قائلا: "إن حق البقاء لإسرائيل وهمومها الأمنية المعقولة يجب أن تكون موضع الاحترام الكافي."[156]

دعمــت الصين طلب فلســطين للانضمام للأمم المتحــدة كدولة غير عضو، حيث قال المتحدث باســم وزارة الخارجية الصينية هونــغ لي في إفادة صحفية يومية: إن بكين تتفهم وتحترم وتدعم طلب الفلســطينيين الانضمام إلى الأمم المتحدة، وشــدد المتحــدث على أن بلاده تدعم دائما قضية الشــعب الفلســطيني العادلة لاســترداد حقوقــه الوطنية والشرعية، وســتؤكد دائمــا أن إقامة دولة مســتقلة حق مشروع

155 اللوح، 2012، مصدر سابق.

156 «الصين تمنح الفلسطينيين 18 مليون دولار»، الجزيرة نت، 5-6-2013.
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2013/5/6

للشــعب الفلسطيني على أساس حل الدولتين. وصوتت الصين لصالح قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 67/19 (هــو القرار الذي صوتت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة في اجتماعها السابع والستين في 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2012).[157]

بادرت الصين إلى افتتاح ســفارة لها لدى الســلطة الفلســطينية في قطاع غزة في شــهر كانون الأول/ ديســمبر1995 م، بعد إقامة الســلطة الفلســطينية، وقد تولى رئاســة البعثة الصينية كلٌّ من السفراء (جينغ تشــياو لونغ (Geng Xiao Long)، وليــو جــي هــاي (Liu Jie Hyi)، ووو جيو هونغ (Wu Ju Hong)، وقونغ شــياو شــينغ (GONG XIAO SHENG)، ويانــغ وي قــوه (Yang Wi Gou)، وَوانغ تشــيانغ (Wang Zhiang))، وأخيرا الســفير ليو ايتشــونغ (Liu Aizhong) الذي اســتلم مهامه في نهاية تشرين الأول/ أكتوبر 2012 م وما زال على رأس عمله سفيراً لجمهورية الصين الشعبية لدى فلسطين.[158]

قضية القدس:

بعد التوجه العربي إلى الحل الســلمي مع إسرائيــل، صرح القادة الصينيون «أننا نقبل ما يقبله العرب.» فكان التعامل الصيني مع أغلب القضايا الخلافية بين العرب أو الفلســطينيين من جهة وإسرائيل من جهة أخرى تعاملا حذرا. وكانت تصريحات المســؤولين تتســم بالعمومية. وقد رأت الصين في اللجوء إلى قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، كأســاس لحل أي قضية شائكة، مخرجا مناسبا للحيلولة دون تورطها في تعقيدات التفاصيل. ولعل قضية القــدس من أهم القضايا وأكثرها تعقيدا، فكانت التصريحــات الصينية ذات الصلة «إقامة دولة فلســطينية على الأراضي المحتلة عام 1967م» تفــي بالغرض بخصــوص قضية القدس على اعتبار أنهــا جزء من الأراضي المحتلــة عــام 1967م. ولكن عندما كانت تثار قضية القدس بشــكل خاص ومباشر كانت تظهر التناقضات في تصريحات المســؤولين، حيث ذكرت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية تشــانغ تشى يوي بتاريخ 9-10-2002 في بكين أن: «قضية القدس

157 «الصين ومصر تدعمان رفع تمثيل فلسطين»، الجزيرة نت، 13-11-2012.
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2012/11/13

158 اللوح، 2012، مصدر سابق.

المقدســة لدى المسلمين واليهود والمسيحيين، يجب حلها من خلال المفاوضات وفقا لقرارات الأمم المتحدة.»[159] وصرحت تشــانغ بذلك ردًّا على سؤال في مؤتمر صحفي دوري، وقالــت إنهــا قضية حساســة ذات أهمية كبيرة فإن أي عمــل فردي لتغيير الوضع الحالي للقدس سيتعارض مع الحل المناسب للمشكلة.

جاءت بعد ذلك بعض التصرفات الصينية التي تتســاهل مع إسرائيل في ترويجها أن القدس هي عاصمتها، مثل الســماح لإسرائيل بنشر إعلانات ســياحية في وسائل الإعلام الصينية تعتبر القدس عاصمة لإسرائيل، علما أن ذلك يخالف القانون الصيني. بالإضافة إلى وصف تل أبيب في بعض وســائل الإعلام الصينية بأنها مدينة ســياحية وليســت العاصمة، وأكثر من ذلك أن أحــد الضيوف الصينيين في برنامج حواري مع إحــدى الإذاعات الصينية تطرق إلى الموضوع قائلا: إن هناك خطأ شــائعاً يعتبر تل أبيب عاصمــة إسرائيل بينما الصحيح أن القدس هــي العاصمة، وفي حديقة العالم ببكين التي تضم أهم المعالم الأثرية في العالم، يوجد بها مجسم لقبة الصخرة المشرفة، وفي التعريف كتب تاريخ إنشــاء المســجد دون ذكر مكانه، بخلاف المواقع الأخرى، ويرفع العلم الإسرائيلي ضمن الأعلام المرفوعة على باب الحديقة في إشارة إلى اعتبار هذا المجسم يقع في عاصمة إسرائيل.[160]

تمّــت إثارة قضية القدس مرة أخرى أثناء الدورة الرابعة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون العربي الصيني في مدينة تيانجين، حيث نشــب خلاف بعد رفض المسؤولين الصينيين التوقيع على وثيقة مشــتركة مع الوفد الذي يضم وزراء الخارجية العرب، تعتــبر القــدس الشرقية عاصمة للدولة الفلســطينية. وفي تصريــح "للجزيرة" على هامــش الاجتــماع، قال الأمين العــام لجامعة الدول العربية عمــرو موسى إنه على الصــين أن تقف إلى جانب العرب في قضاياهم لكي يقفوا إلى جانبها في القضايا التي تهمها.[161]

159 شبكة الصين الأخبارية ، نقلا عن وكالة أنباء شينخوا ، المتحدثة باسم الخارجية الصينية حول حل قضية القدس ، 9-10-2002،
http://arabic.china.org.cn/news/txt/2002-10/09/content_2044886.htm

160 الوادي، 2012، مصدر سابق، ص: 145.

161 الجزيرة نت ، 14-5-2010 ، http://www.aljazeera.net/news/arabic/2010/5/14

وفي مقابلة مع جريدة اليوم السابع أشار السفير نعمان جلال بعد حضوره مؤتمر الحوار العربي الصيني الذي عقد في العاصمة الصينية بكين. أن أحد الخبراء الصينيين أكـد أن خطأ قناة الجزيرة تسـبب في الإسـاءة للعلاقات العربية الصينية بسـبب قضية القدس المحتلة. حيث تحدث السـفير الصيني وو سي كا (WU SI KE) وهو المبعوث الرسـمي للصين لعملية السـلام في الشرق الأوسـط، مؤكدا التعاون العربي الصيني، وذكر صراحة أن الصين تؤيد استعادة كافة الأراضي العربية المحتلة، وإقامة الدولة الفلسـطينية المستقلة على ترابها الوطني بما في ذلك القدس الشرقية، وتؤيد عملية التفاوض المباشر بين الفلسطينيين وإسرائيل وأن تشمل كافة القضايا الخاصة بالحل النهائي وأنه لا يوجد أي خلاف بين الصين والدول العربية.[162]

يـرى الباحث أن وجهة نظر السـفير نعـمان جلال أقرب إلى الصحـة، ولا يعتبر أن هنـاك تراجعـا من الجانب الصيني في دعم القضية الفلسـطينية بقدر ما يمكن تسميته الحذر الشديد من التورط في التفاصيل، وبخصوص القدس فقد ظهر لاحقا التركيـز في تصريحات المسـؤولين الصينيين على أن القـدس الشرقية عاصمة الدولة الفلسـطينية على حـدود 1967م، حيث قال المبعوث الصيني للشرق الأوسـط وو سي كا (WU SI KE) في مقابلـة مع قناة فينكس الفضائية من هونغ كونغ في 29-2-2012، قد أعلنا أن "الصين تدعم إقامة دولة فلسـطينية ذات سـيادة كاملة على أساس حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية." ويعتبر موقف الصين هذا أقرب إلى المطالب الفلسطينية والعربية بالمقارنة مع مواقف الدول الكبرى الأخرى.[163]

ولعـل أهم التصريحات التـي أكدت عـلى أن القدس الشرقيـة عاصمة الدولة الفلسطينية، جاءت في النقطة الأولى من مبادرة الرئيس شي جينغ بينغ ذات النقاط الأربعة كما ذكرنا سـابقا لحل القضية الفلسـطينية التي طرحها في شهر أيار/ مايو 2013.

162 نعمان جلال، «موقف الصين من القدس مؤيد للحق العربي وترفض التدخل في شئون الدول الأخرى»، القاهرة: صحيفة اليوم السابع، 3-10-2010.

http://youm7.com/news/newsprint?newid=286124

163 موقع وزارة الخارجية الصينية ، 29-2-2012 ،

http://www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/t910771.htm

قضية اللاجئين:

كان التفاعل الصيني الأول مع قضية اللاجئين الفلسطينيين خلال مؤتمر باندونج عام 1955، حيث أعلن شو ان لاي (Zhōu Ēnlái) في المؤتمر "استعداده لتأييد قرار يعرب عن المطالب العربية بإعادة النظر في الوضع الإقليمي والاعتراف بحقوق اللاجئين العرب."[164] وبعد ذلك استمرت الصين بتقديم المساعدات المالية والغذائية والطبية لسكان المخيمات.[165] وبعد اتفاقية أوسلو وبداية العملية السلمية، أصبح رأي الصين في قضية اللاجئين مثل غيرها من قضايا المسألة الفلسطينية، فقد ايدت الصين الالتزام بالقرارات الدولية ذات الصلة، وفيما يخص قضية اللاجئين فإن أهم القرارات المعنية هو قرار الأمم المتحدة رقم 194، ودعت الصين إلى حل قضية اللاجئين حلا عادلا وفق القرار 194.[166] وفي تصريحات للمبعوث الصيني للشرق الأوسط وو سي كا (WU SI KE) قال: "إن جميع قضايا الوضع النهائي لفلسطين مثل الحدود والأمن وعودة اللاجئين والموارد المائية والقدس، لا يمكن حلها تدريجيا إلا عبر مفاوضات السلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي."[167] وفي هذا إشارة إلى أن الصين يمكن أن تقبل بنتيجة المفاوضات التي يتفق عليها الجانبان، حتى لو لم تكن منسجمة مع القرار 194.

قضية بناء المستوطنات:

من خلال المبدأ العام الذي اعتمدته الصين لحل القضية الفلسطينية، وهو الالتزام بالقرارات الدولية، فإنها تعتبر هذه المستوطنات غير شرعية، لأنه يجب على إسرائيل الانسحاب من جميع الأراضي المحتلة عام 1967. وقد اعتبرت الصين فيما بعد أن

164 بهبهاني، مصدر سابق، ص:30.

165 علي فياض، «الصين والقضية الفلسطينية. انقلاب الموقف من عقائدية ماو إلى براغماتية جيانغ»، لندن: جريدة الحياة، العدد 13563، 30-4-2000، ص: 8 ،

http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Hayat%20INT/2000/4/30

166 عيسى أبو زهيرة، «حقوق اللاجئين في ظل التسوية الراهنة»، رام الله: مجلة رؤية، العد (17)، آذار/ مارس- 2002 ، عن مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا،

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4030

167 موقع وزارة الخارجية الصينية، 29-2-2012، مصدر سابق.

اســتمرار إسرائيل في بناء المســتوطنات في الضفة الغربية والقدس الشرقية ســبب مباشر في تعطيل عملية الســلام، ويجب على إسرائيل أن توقف جميع الأعمال التي من شأنها أن تؤثر بشكل سلبي على استمرار عملية السلام، حيث أكد مندوب الصين الدائــم لدى الأمم المتحدة لي باو دونغ في اجتماع لمجلس الأمن الدولي حول الشرق الأوسط في 24-1-2013، أن «الصين تعارض بثبات بناء المستوطنات من قبل الجانب الإسرائيلي في الأراضي الفلســطينية المحتلة بالقدس الشرقية والضفة الغربية.»[168] ثم أكــد الرئيس الصيني شي جينغ بينغ ذلك خــلال الرؤية الصينية ذات النقاط الأربع لحل القضية الفلسطينية، حيث جاء في النقطة الثانية من هذه الرؤية «الأمر الأهم في الوقت الحاضر هو اتخاذ إجراءات ملموســة لوقف بناء المستوطنات.»[169] وتكرر هذا الموقف في عدة تصريحات لاحقة للمسؤولين الصينيين.

قضية الأسرى:

صوتت الصين الشعبية لصالح انضمام فلسطين إلى الأمم المتحدة، وهذا التصويت يعطي القضية أبعاداً سياســية وقانونية جديدة، وينعكس على قضية الأسرى بحيث يكتسب الأسرى الفلسطينيون في حالة الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية المستقلة عــدة مميــزات، أولها الصفــة الشرعية القانونيــة باعتبارها أسرى حــرب ومقاتلين شرعيين، والثانية أسرى دولة مســتقلة محتجــزون كرهائن يتوجب إطلاق سراحهم فوراً وإلغاء كافة الإجراءات والأحكام غــير القانونية التي صدرت بحقهم.[170] ولكن التصريحــات الصينية المباشرة في هذا الموضوع اعتبرت أن قضية الأسرى من القضايا الجوهريــة التي تؤثر ســلبا على المفاوضــات والعملية الســلمية مثلها مثل أعمال العنف ضد المدنيين وحصار قطاع غزة. وتأكد ذلك في مبادرة النقاط الأربعة، حيث

168 «الصين تدعو إلى اســتئناف محادثات الســلام بين فلســطين و إسرائيــل»، الجزائر: جريدة النهار الجديد، 24-1-2013، http://www.ennaharonline.com/ar/world_news/144778

169 دياب اللوح، «الرؤية الصينة ذات النقاط الاربع»، بيت لحم: وكالة معا الاخبارية، 17-7-2013، http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=614579

170 عيسى قراقع، «قضية الأسرى والاعتراف بالدولة الفلســطينية في الأمم المتحدة»، بيت لحم: جريدة العودة ، العدد 44 ، 22-8-2011،

http://www.badil.org/en/haq-alawda/item/1660-art-1

ذكرت النقطة الثانية «أن الأمر الأهم في الوقت الحاضر هو اتخاذ إجراءات ملموسة لوقف بناء المستوطنات ومنع أعمال العنف ضد المدنيين الأبرياء ورفع الحصار عن قطاع غزة، ومعالجة قضية الأسرى الفلسطينيين بشكل ملائم، بما يهيِّئ ظروفاً لازمة لاستئناف مفاوضات السلام.»[171]

قضية المصالحة الوطنية وحركة حماس:

اعتبرت الصين أن المصالحة الوطنية متطلب ضروري للفلسطينيين وحتى لدول العالم الراغبة في إحلال السلام في الشرق الأوسط. وجاء موقفها من المصالحة الوطنية وحركة حماس على لسان المبعوث الصيني للشرق الأوسط وو سي كا (WU SI KE) في مقابلة مع جريدة الأهرام المصرية، حيث قال: تمثل إعادة وحدة الصف الفلسطيني ليس فقط طموحا للشعب الفلسطيني، بل تطلعا طال انتظاره للمجتمع الدولي، وتعرب الصين عن ترحيبها ودعمها لذلك وتثمن مساهمة مصر في إنجاح المصالحة بين الفصائل الفلسطينية. ويمكن القول من باب الموضوعية إن حركة حماس تمثل قوة هامة على الساحة السياسية الفلسطينية لا يمكن التغاضي عن وجودها، سواء في أثناء دفع المفاوضات بين فلسطين وإسرائيل أو إقامة دولة فلسطين المستقلة على أساس حل الدولتين. ويجب على المجتمع الدولي أن ينظر إلى حماس بنظرة هادئة وموضوعية ويدعم المصالحة الفلسطينية التي لم تأتِ بسهولة ويقدم إسهاما إيجابيا ومفيدا في عملية السلام ويدفعها بصورة جدية وفعالة.[172]

القضايا التي تهم الصين:

على الرغم من محدودية التأثير الفلسطيني على المستوى الدولي، إلا أنها وقفت إلى جانب الصين في أغلب القضايا التي تهمها، خاصة قضية تايوان والتبت وإقليم شينغ يانغ. حيث اعترف الفلسطينيون بالصين الموحدة، ولم يساندوا أي حركة انفصالية داخل الصين. وقد قدر الصينيون للقيادة الفلسطينية مواقفها. وظهر

171 اللوح، 2013، مصدر سابق.

172 موقع وزارة الخارجية الصينية، المبعوث الصيني الخاص لقضية الشرق الاوسط وو سيكه في مقابلة كتابية مع صحيفة الأهرام المصرية ، 27-7-2011 ،

www.mfa.gov.cn/ara/wjb/zzjg/xybfs/xgxw/t843156.htm//:

ذلك خلال قبول أوراق اعتماد السفير الفلسطيني أحمد رمضان في 2-12-2010، حيث قدم الرئيس الصيني خو جين تاو (Hu Jintao) شكره لفلسطين قيادة وشعبا على وقوفها إلى جانب الصين في قضايا تايوان والتبت والقضايا الصينية الجوهرية الأخرى.[173]

الزيارات الفلسطينية للصين:

بدأت زيارات القيادة الفلسطينية لجمهورية الصين الشعبية عام 1964م، واستمرت هذه الزيارات بشكل متواصل لتنسيق المواقف والحصول على الدعم بأنواعه المختلفة. ومثلما كانت البداية من خلال ياسر عرفات ممثلا لحركة فتح، كانت أيضا كونه رئيسا للسلطة الوطنية الفلسطينية عام 1993م ثم جاءت الزيارة عام 1996م والزيارة الثالثة في 1998م، والزيارة الرابعة في (1999/4/12م)، تلبية لدعوة رسمية من الرئيس جيانغ زيمين (Jiāng Zémín)، استغرقت يومين أجرى خلالها مباحثات مع نظيره الصيني. والتقى نائب رئيس مجلس الدولة الصيني تشان تشي تشن (Qian Qichen)، ووزير دائرة الاتصالات الدولية للحزب الشيوعي الصيني السيد داي بينغ قوه، وشكر الصين على موقفها الداعم والمؤيد للحق الفلسطيني العادل وعلى جهودها في دفع العملية السلمية. وبدورها أثنت القيادة الصينية على جهود الرئيس ياسر عرفات في تعزيز العلاقات الصينية – الفلسطينية، وحرصه الدائم على وضع القيادة الصينية في صورة تطورات الأوضاع والتشاور المستمر في القضايا التي تهم الجانبين، والزيارة الرسمية قبل الأخيرة له في آب/ أغسطس عام 2000م، وأما زيارته الرسمية الأخيرة للصين فكانت في 24 آب/ أغسطس عام 2001م قابل خلالها الرئيس (جيانغ زيمين (Jiāng Zémín)) والسيد لي بينغ (Li Ping) (رئيس اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني). وزار الرئيس ياسر عرفات الصين رسمياً ثلاث عشرة مرة، ثم تعطلت بعد أن قامت القوات الإسرائيلية بمحاصرته في مقر المقاطعة (القيادة) بمدينة رام الله في نهاية عام (2001م). أما الرئيس محمود عباس فقد زار الصين مرات عديدة وكثيرة وربما

173 «سفير فلسطين لدى جمهورية الصين الشعبية يقدم اوراق اعتماده»، بيت لحم: وكالة معا الاخبارية، 2-12-2010، http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=338379

لأكثر من عشرين مرة، بصفته الاعتبارية، وبصفته أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحريـر الفلسـطينية التي كانت آخرها قبل أن يصبح رئيسـاً في آب/ أغسـطس 2004م. والزيارة الرسـمية الأولى له (زيارة دولة رسـمية) كانت بعد انتخابه رئيساً لدولة فلسطين خلفاً للرئيس ياسر عرفات في شهر أيار/ مايو من عام 2005م، رافقه فيها وزير الشـؤون الخارجية الفلسطينية الدكتور (ناصر القدوة)، والزيارة الرسمية الثانية له وهي زيارة دولة رسـمية أيضاً في أواخر نيسـان/ إبريل ومطلع أيار/ مايو 2010م، خلال انعقاد المعرض الدولي الكبير في مدينة شنغهاي (الاكسبو) رافقه فيها وفد رسـمي كبير ضم وزير الشـؤون الخارجية الدكتور رياض المالكي، وقابل خلالها الرئيس الصيني خو جين تاو (Hu Jintao) والعديد من المسـؤولين الصينيين الكبار من بينهم رئيس المجلس الاستشـاري للشعب الصيني. كانت الزيارة ناجحة عززت العلاقـات التاريخية بين البلدين والقيادتين الفلسـطينية والصينيـة.[174] أما الزيارة الأخـيرة فقد كانت في أيار/ مايـو عام 2013، حيث التقى خلالهـا الرئيس الصيني شي جينـغ بينغ، وتمت مناقشـة المبادرة الصينية ذات النقـاط الأربع، بالإضافة إلى العلاقات الثنائية، وتم منح السلطة 18 مليون دولار.[175]

إضافة إلى زيارات الرؤساء أبو عمار وأبو مازن للصين، كان هناك الكثير من الزيارات للمسؤولين الفلسطينيين، على المستوى الحكومي (وزراء ومحافظين ومدراء عامين)، وعلى مستوى الأحزاب (رؤساء أحزاب، وأعضاء لجان مركزية، وكوادر تنظيمية).*

الزيارات الصينية لفلسطين:

قبل قيام السلطة الوطنية الفلسطينية كان هناك العديد من الزيارات للمسؤولين الصينيين للفلسطينيين في أماكن تواجدهم. وبعد قيام السلطة توالت هذه الزيارات إلى فلسـطين، وكانت أهم زيارة لفلسطين تلك التي قام بها الرئيس الصيني (جيانغ زيمـين (Jiāng Zémín)) في نيسـان/ إبريل من عام 2000م قابـل خلالها الرئيس ياسر عرفات وعددًا من المسـؤولين الفلسـطينيين، ثم الزيارة الرسمية التي قام بها

174 اللوح، 2012، مصدر سابق .

175 «الصين تمنح السلطة 18 مليون دولار، الجزيرة نت، مصدر سابق.

* كان الباحث أحد أعضاء وفد حركة فتح الذي زار الصين في شباط/ فبراير 2014.

السـيد (لي بينغ) (رئيـس اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشـعب الصيني في 22 تشريـن الثاني/ نوفمـبر (1999م) قابل خلالها الرئيس يـاسر عرفات ورئيس المجلـس التشريعي الفلسـطيني أحمد قريع (أبو علاء). ثم الزيارة الرسـمية التي قـام بها المستشـار عضو مجلس الدولة الصيني تانغ جيا شـوان (Tang Jiaxuan) في نهاية 2004م، بعد رحيل الرئيس ياسر عرفات، ثم الزيارة الرسـمية التي قام بها مسـاعد وزير الخارجية الصينـي (جاي جون) في نهاية كانون الأول/ ديسـمبر من عـام 2006م، والتقى خلالها مع الرئيس محمود عباس (أبو مازن)، الذي انتخب في (2005/1/26م) خلفاً للرئيس ياسر عرفات، بالإضافة إلى العديد من الزيارات الهامة التي قام بها المبعوث الصيني الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط السفير سوين بي كان (SUN BI GAN) وسلفه السفير وانغ شي جيه (Wang shi jie)، والتي كان آخرها في (2008/1/24م)، والمبعوث الصيني الحالي السفير وو سي كا (WU SI KE) الـذي يزور المنطقة بين فـترة وأخرى لتأكيد دور الصين في منطقة الشرق الأوسـط وموقفها الثابت من دعم نضال وحقوق الشعب الفلسطيني، علاوة على العديد من الزيارات الرسمية وغير الرسمية والوفود الحكومية والحزبية التي تبادلت الزيارات بين البلديـن، خاصة الزيارة الهامة التي قام بها رئيـس دائرة الاتصالات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وانغ جيا رويه (Wang JiaRoyi) في نهاية عـام 2005م، والتي زار خلالها مدينتي رام الله وغزة، ووضع إكليلاً من الزهور على ضريح الرئيس الخالد ياسر عرفات، والتقى بالعديد من القيادات الفلسطينية وعلى رأسـها الرئيس محمود عباس (أبو مازن)، والتقى بالمفوض العام للعلاقات الخارجية لحركة "فتح" عباس زكي.

قام عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، رئيس دائرة الدعاية والإعلام في الحزب ليو يون تشان (Liu Yun Qian) ، بزيارة هامة لفلسطين في مدينة رام الله على رأس وفد قيادي كبير ضم شخصيات قيادية من الحزب الشيوعي الصيني والحكومة الصينية من بينها نائب رئيس دائرة العلاقات الخارجية في الحزب لي جـي جيـون (Li Jiejiun) في (2008/11/4م)، التقى خلالها مع الرئيس محمود عباس، ورئيس الوزراء في حينه الدكتور سـلام فياض، ومفـوض العلاقات الخارجية

لحركة فتح عبد الله الإفرنجي. وتمَّ توقيع اتفاق بين حكومة دولة فلسطين وحكومة جمهورية الصين الشعبية لتقديم مساعدات مالية واقتصادية للشعب الفلسطيني، وقد شارك الحزب الشيوعي الصيني في أعمال المؤتمر السادس لحركة فتح الذي عقد في مدينة بيت لحم في (2009/8/4م) بوفد رفيع المستوى برئاسة (دو يان لين) المدير العام لإدارة غرب آسيا وشمال أفريقيا في دائرة الاتصالات الخارجية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، وألقى كلمة هامة أمام المؤتمر أكد خلالها على عمق العلاقة بين حركة فتح والحزب الشيوعي الصيني، وكذلك عمق العلاقة التاريخية بين الصين وفلسطين. وقابل خلال هذه الزيارة الرئيس محمود عباس والعديد من المسؤولين في حركة فتح والسلطة الوطنية الفلسطينية.[176] ثم الزيارة التي قام بها وزير التجارة الصيني تشين ده مينغ (Chen Deming) في 1-3-2011، حيث التقى الرئيس محمود عباس وعددًا من المسؤولين الفلسطينيين، ووقع خلالها اتفاقية مساعدات عينية للسلطة بقيمة خمسة ونصف مليون دولار.[177] وفي 25 -11-2013 زار فلسطين وفد من الحزب الشيوعي الصيني برئاسة تشاو يونغ نائب أمين لجنة الحزب لمقاطعة خيبي والتقى خلالها السيد عباس زكي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح – مفوض العلاقات العربية والصين الشعبية– وعددًا من قيادات حركة فتح.[178]

العلاقات الاقتصادية بين جمهورية الصين الشعبية والسلطة الوطنية الفلسطينية

اتبعت الصين سياسة براغماتية مع دول الشرق الأوسط، والنظم السياسية الحاكمة فيها، وذلك وفقا لمصالحها الوطنية عامة والاقتصادية خاصة. وتزامن ذلك مع تحول في السياسات الصينية الداخلية والخارجية على حد سواء منذ نهاية سبعينات القرن العشرين، حيث شرعت في إنشاء المناطق الاقتصادية الخاصة التي جذبت لها استثمارات ضخمة من الخارج.

176 اللوح، 2012، مصدر سابق.

177 وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية – وفا ، 1-3-2011

http://www.wafa.ps/Arabic/index.php?action=detail&id=99532

178 دنيا الوطن ، 25-11-2013

أكد المسؤولون الصينيون أن الصين ما زالت دولة نامية رغم احتلالها للمرتبة الثالثة في اقتصاد العالم. وظهر مدى النجاح الذي حققته الصين من خلال نصيبها من إجمالي الناتج العالمي ، حيث كان يقدر بـ2% في عام 1980، ثم صعد إلى نحو 7 بالمئة في عام 2001، ومن المتوقع أن يشكل 16.9% في عام 2015.[179] كما وصل إجمالي الصادرات والواردات الصينية في عام 2012 إلى 87،3 تريليون دولار، متجاوزا إجمالي الصادرات والواردات الأمريكية، الذي وصل إلى 82،3 تريليون دولار في العام ذاته.[180]

تطور الدور الاقتصادي للصين في منطقة الشرق الأوسط لناحية الاتفاقيات الثنائية والعقود والتبادلات التجارية، وتعتبر السعودية أكبر شريك تجاري لها في المنطقة، مع بلوغ حجم التجارة بين البلدين 73،27 مليار دولار في عام 2012. وتُعد الإمارات الشريك التجاري الثاني للصين في منطقة الشرق الأوسط. وسجلت التبادلات الاقتصادية والتجارية بين الصين والبلدان العربية زيادة بنسبة 5،13% خلال العام 2012 لتصل إلى 4222 مليار دولار أمريكي، ما جعل البلدان العربية سادس أكبر شريك تجاري، حيث تم تحسين آلية التعاون الاقتصادي والتجاري من خلال 21 اتفاقية بين الصين وإحدى وعشرين دولة عربية في مجالات الاقتصاد والتجارة والتعاون الفني حتى الآن.[181]

تقدم حكومة جمهورية الصين الشعبية الدعم المالي والاقتصادي للشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية. فهي تخصص منحة مالية سنوية لتنفيذ مشاريع حيوية وخدماتية لتطوير البنية التحتية الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية بالضفة الغربية وقطاع غزة. وفي (1999/3/21م) استكملت الصين تعبيد الطريق الساحلي لمدينة غزة بطول أربعة كيلو مترات، وهناك العديد من المشاريع بانتظار التنفيذ.[182]

179 محمد، مصدر سابق، ص: 9.

180 Ilan Evyatar, «China's Power Plays in the Middle East», *The Jerusalem Post*, 15/2/2013, <http://www.jpost.com/magazine/features/chinas-power-plays-in-the-middle-east.>

181 محمد، مصدر سابق، ص: 11.

182 اللوح، 2012، مصدر سابق.

وقعت حكومة دولة فلسطين بتاريخ (2005/5/18م)، اتفاقية بشأن التعاون الاقتصادي والتجاري والفني مع حكومة جمهورية الصين الشعبية، بهدف تنمية وتطوير العلاقات بين البلدين في مجالات إقامة وتطوير مشاريع تعاونية متخصصة في مجالات التجارة والصناعة والتبادلات الفنية والزراعية وتربية المواشي، وتبادل الخبرات والمعلومات الفنية والمتخصصة، وتشجيع التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري والفني وإقامة المعارض وتبادل الزيارات بين القطاعين العام والخاص. وضماناً لإنجاح تنفيذ هذه الاتفاقية وتعزيز التعاون بين البلدين اتفق الطرفان على إنشاء لجنة فلسطينية- صينية للتعاون الاقتصادي والتجاري والفني تسمى بـ(اللجنة الاقتصادية المشتركة).[183] إلا أن هذه الاتفاقية لم تنفذ. وعقد اجتماع في وزارة الاقتصاد الوطني الفلسطيني في رام الله حضره لي مان شنغ الملحق التجاري الصيني وعبد الحفيظ نوفل وكيل الوزارة المساعد وزياد كرابيلة مسؤول العلاقات الدولية وماجد معالي الأمين العام لاتحاد رجال الأعمال الفلسطينيين. بحث خلالها الوفدان العلاقات الاقتصادية الثنائية وتفعيل الاتفاقية الاقتصادية والتجارية. أوضح نوفل أن هذه الاتفاقية كانت اتفاقية إطار عام ونوايا ولا توجد فيها تفاصيل تعاون محددة، وهناك ضرورة ملحة لتفعيل هذه الاتفاقية، ومعالجة موضوع التبادل التجاري حيث إن الوضع الحالي هو تجارة باتجاه واحد، ويتطلب ذلك تنشيط الصادرات الفلسطينية إلى الصين، والاستفادة من تجربة الصينيين في مجال تنمية القدرات والشراكات التجارية، ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وجلب الاستثمارات بإعطاء ميزة تفضيلية للمنتجات الفلسطينية، وإعداد برنامج تأهيل وتدريب للقطاع الخاص الفلسطيني، والمساعدة في بناء مجمع للمؤتمرات والمعارض. وقال الملحق التجاري الصيني إن هناك علاقة طويلة من خلال تفعيل التجارة والعلاقات مع فلسطين ومن خلال مجلس الأعمال الصيني الفلسطيني المشترك حيث تم الاجتماع برجال الأعمال في اتحاد رجال الأعمال الفلسطينيين ومع قطاع الحجر والرخام ووجدنا هناك بعض المشاكل والمعيقات أهمها مشكلة عدم تشكيل لجنة مشتركة من الجانب الفلسطيني وعدم تفعيل الاتفاقية في الجانب الصيني

183 المصدر نفسه.

من أجل إعفاء البضائع الفلسطينية من الضرائب ورسوم الجمارك. وعلل الملحق الصيني عدم دخول الشركات الصينية الكبيرة للعمل والاستثمار في فلسطين مشيرا إلى أن المعيقات الإسرائيلية من التصاريح وغيرها لدخول فلسطين وتحكم إسرائيل فيها هو السبب الرئيس لذلك. ورغم ذلك فإن الصين دعت 150 مشاركاً فلسطينياً في دورات مختلفة إلى الصين في العام 2008 مؤكدا على ضرورة بحث الجوانب الملحة وعقد الدورات الخاصة والمتخصصة لتطوير جوانب الاقتصاد والاستثمارات في فلسطين مستقبلا.[184]

وشاركت الصين في مؤتمر باريس الاقتصادي الذي انعقد في كانون الأول/ ديسمبر 2007، وساهمت مع الدول المشاركة والمانحة لدعم الاقتصاد الفلسطيني بمبلغ إجمالي يقدم من كافة الدول المساهمة على مدار ثلاث سنوات بلغ 7.4 مليار دولار أمريكي.[185] وقدمت جمهورية الصين الشعبية منحة لبناء مقر وزارة الخارجية الفلسطينية في مدينة رام الله. وقد قام الرئيس الفلسطيني بوضع حجر الأساس لهذا المشروع الذي تبلغ تكلفته 4 ملايين دولار، بحضور السفير الصيني لدى فلسطين (يانغ وي قوه)، وذلك في 4-10-2008م.[186]

ووقعت الصين والسلطة الفلسطينية اتفاقية ثنائية تتضمن تقديم مساعدات إنسانية لقطاع غزة في (2008/11/4م) خلال زيارة عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني- رئيس دائرة الدعاية والإعلام في الحزب الشيوعي الصيني (ليو يون تشان) إلى رام الله، بحضور الرئيس محمود عباس، ووقع الاتفاقية عن الجانب الصيني ممثل جمهورية الصين الشعبية لدى السلطة الفلسطينية السفير يانغ وي قوه (Yang Wi Gou)، وعن الجانب الفلسطيني أمين عام الرئاسة الطيب عبد

184 «اجتماع يبحث تفعيل اتفاقية التعاون الاقتصادي بين الصين وفلسطين»، رام الله: صحيفة القدس، 19-10-2008. http://www.alquds.com/news/article/view/id/52756

185 «مبعوث صيني خاص: الصين تدعم خطة التنمية الفلسطينية»، بكين: صحيفة الشعب اليومية، 19-12-2007. http://arabic.people.com.cn/31660/6323157.html

186 «الرئيس الفلسطيني محمود عباس يضع حجر الأساس لمبنى وزارة الخارجية الفلسطينية في مدينة رام الله»، شبكة الإسراء والمعراج- اسراج، 4-10-2008. http://www.israj.net/vb/archive/index.php/t-853.html

الرحيـم، وذلك في مراسـم احتفالية بمقر الرئاسـة الفلسـطينية في مدينة رام الله. وتتضمن الاتفاقية تقديم مسـاعدات إنسـانية عاجلة بقيمـة نصف مليون دولار أمريكي لقطاع غزة الـذي يعاني من ظروف اقتصادية صعبة جراء الحصار المفروض عليه، كـما تتضمن منحة صينية تشـمل مركبات ومختبراً جنائيـاً للشرطة وأجهزة اتصالات للأمن الوطني الفلسطيني.[187]

وقّعت فلسـطين والصين، في 3-12-2008، اتفاقية اقتصادية وفنية بقيمة خمسة ملايـين دولار، في مقر الرئاسـة برام الله. ووقع الاتفاقية عن الجانب الفلسـطيني رئيس ديوان الرئاسة آنذاك رفيق الحسيني، وعن الجانب الصيني ممثل الصين لدى السلطة الوطنية يانغ وي قوه.[188]

وقعت شركة مـشروع المضائق الثلاثة الصينية على مذكرة تفاهم مع فلسـطين للتعاون في مجال تنمية المشاريع الكهرومائية في شباط/ فبراير عام (2009م). وذكرت المذكرة أن الشركة الصينية ومصلحة التنمية الكهرومائية الفلسـطينية سـتتعاونان في التبادلات وتحويل التكنولوجيا والاستشـارات على أسـاس تنمية مشـاريع الري والطاقـة الكهرومائية. ويذكر أن الشركة هي صاحبـة مشروع المضائق الثلاثة وهو أكبر مشروع للري في العالم، وقد اسـتكمل إنشـاء الجزء الرئيسي عام 2008، وبدأت شركة مـشروع المضائق الثلاثة الصينية تنفذ مشـاريع كهرومائيـة في خارج الصين وأصبحـت شركة الصين الدولية للماء والكهربـاء فرعاً لها بعد إعادة الهيكلة في عام (2009م)، علما أن فلسطين تشارك في كافة المؤتمرات ذات الصلة بالطاقة التي تعقد في الصين.[189]

تقدم وزارة الخارجية الصينية منحة مالية سنوية إلى سفارة دولة فلسطين ببكين، لتغطية إيجار مقر السفارة وعدد من بيوت الدبلوماسيين الفلسطينيين.[190]

187 اللوح، 2012، مصدر سابق.

188 «توقيـع اتفاقيـة اقتصاديـة وفنية بين دولة فلسـطين والصـين»، رام اللـه: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية – وفا، 3-12-2008.

http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=25948

189 اللوح، 2012، مصدر سابق.

190 المصدر نفسه.

وقعت اللجنة الاقتصادية المشتركة الفلسطينية الصينية في 1-3-2011، بروتوكول تعـاون اقتصادي وتجـاري يقتضي الاعتراف المتبادل بالمواصفـات والمقاييس في كلا البلدين، وتفعيل الاسـتثمارات المشـتركة، وبحـث إمكانية إقامـة منطقة صناعية فلسـطينية صينية والاستثمارات المشتركة فيها. وجاء توقيع البروتوكول بين د. حسن أبو لبدة وزير الاقتصاد مع وزير التجارة الصيني تشن ده مينغ، خلال زيارة رسمية إلى فلسطين، إثر عقدهما سلسلة من الاجتماعات والمباحثات بين الطرفين، ومراجعة الاتفاقيـات الاقتصادية التجارية، والسـبل الكفيلة بتطويرهـا.[191] كما أعلن الوزير الصيني تقديم مسـاعدة مالية عينية بقيمة 5،5 مليون دولار لفلسـطين في اتفاقية وقعها مع أمين عام الرئاسة الفلسطينية الطيب عبد الرحيم بحضور الرئيس محمود عباس.[192]

خلال الزيارة الأخيرة للرئيس الفلسـطيني محمود عباس إلى الصين في شـهر أيار/ مايو 2013، تم توقيع اتفاقيتي تعاون بين ممثلي الحكومتين الفلسطينية والصينية. الأولى اتفاقيـة تعاون اقتصادي وفني، وقعها أمين عام الرئاسـة الطيب عبد الرحيم ووزير الثقافة الصيني، والاتفاقية الثانية «برنامج تنفيذي للتعاون الثقافي والتربوي.» ووقعها السفير الفلسطيني لدى بكين أحمد رمضان ووزير التربية الصيني.[193]

هناك عشرات المكاتب التجارية الفلسطينية المرخصة والعاملة في الصين لتشجيع وتطوير عملية التبادل التجاري بين فلسـطين والصين. ويبلغ حجم التبادل التجاري بين فلسـطين والصين مئات ملايين الدولارات الأمريكية وتعتبر أكثر من (70%) من نسـبة البضائع المعروضة في الأسواق الفلسطينية هي من المنتجات الصينية. وحجم

191 «توقيـع بروتوكول تعاون اقتصادي وتجاري بين فلسـطين والصين»، بيت لحم: وكالة معا، 1-3-2011. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=364601

192 «تطلعات فلسطينية لتحقيق إنعاش اقتصادي وتجارى خلال اتفاقيات التعاون مع الصين»، بكين: وكالة الأنباء الصينية – شينخوا، 3-2-2011.

http://arabic.people.com.cn/31660/7305526.html

193 «توقيع اتفاقيتي تعاون بين حكومتي دولة فلسطين وجمهورية الصين الشعبية» ، رام الله: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية – وفا، 6-5-2013.

http://www.wafa.ps/Arabic/index.php?action=detail&id=153144

التبــادل التجــاري الحقيقي بين فلســطين والصين أكبر من ذلــك بكثير وبخاصة أن الصادرات إلى فلســطين تمر عبر الموانئ الإسرائيلية وتُسَــجَّلُ عــلى أنها صادرات إلى إسرائيل، بالإضافة لما يســتورده التجار الفلســطينيون من خلال التجار الإسرائيليين (مــن الباطن). وكل هذا يقدر بمئــات ملايين الدولارات الأمريكية الإضافية والتي لا تســجل في ســجلات وزارة التجارة الصينية ولقد تم مخاطبتها بمذكرة رسمية حول ذلك. وتصدر فلسطين للصين بعض السلع منها حجر الرخام الفلسطيني.[194]

العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل والصين:

بدأت العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل والصين الشــعبية في أوائل ثمانينات القرن العشرين، أي قبل تبادل العلاقات الدبلوماســية بنحــو عقد من الزمان. ولكن بعد إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين تطورت العلاقات الاقتصادية بشكل مطرد وغير عادي، حيت كانت تقدر التبادلات التجارية بين البلدين قبل عام 1992م (30-50 مليــون دولار ســنويا) فارتفعت لتصل إلى نحــو 5،53 مليار دولار في عام 2008 (4،24 مليــار صادرات الصين لإسرائيل، و1.29 مليار صادرات إسرائيل للصين)[195]، ثم وصلت 6،7 مليار دولار في عام 2010. وهذه التبادلات تشمل مجالات متنوعة ولكن أهمها الأســلحة المتطورة وأدوات التكنولوجيا عالية الدقة، بالإضافة إلى المجوهرات والأحجار الكريمة والأســمدة والمواد الكيماوية، والآلات الميكانيكية والكمبيوترات، والملابس والأثاث والمفروشــات وغيرها. وتدير هذه العلاقــات عدة بعثات تجارية إسرائيليــة منتشرة في أهــم المقاطعات الصينية. وهناك عــدة اتفاقيات تجارية بين البلديــن ولكن أهمها اتفاقية بناء ســكة حديد في إسرائيل تربــط ميناء إيلات مع مدينــة بئر الســبع بطول 240 كم، وذلك بهدف ربط البحــر الأحمر بالبحر الأبيض المتوســط. ولهذا المشروع معانٍ كثيرة خاصة في المجــال الاقتصادي ومجال التصدير والنقــل البحري تحديدا، حيث يمكن لهذا الخط أن يلعب دورا مشــابها لدور قناة الســويس المصرية مما يشــكل منافسا اســتراتيجيا لهذه القناة و يفقد مصر اهمية

194 اللوح، 2012، مصدر سابق.

195 Aron Shai, Sino-Israeli relations: current reality and future prospect, (Tel Aviv: Inss, 2009) p: 25

كبرى اكتسبتها من خلال وجود هذه القناة على اراضيها.[196] أما الاتفاقية الثانية فهي متعلقة بصناعة التكنولوجيا الخضراء، وهي تهدف إلى تقليل الاعتماد على البترول وبخاصة في مجال النقل والمواصلات، ما يعني تقليل نسبة التلوث البيئي من جهة وتقليل التكلفة المالية من جهة أخرى. وتهدف الصين من هذه الاتفاقية إلى أن تكون الدولة الأولى الرائدة في صناعة السيارات الكهربائية عام 2012. وتهدف إسرائيل أن يصبح قطاع المواصلات فيها خاليا تماما من البترول عام 2020م.[197]

وعلى الرغم من التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري القوي بين الصين وإسرائيل الذي يعتبر مصلحة مشتركة للطرفين. إلا أن الإسرائيليين ينظرون بشيء من القلق إلى ارتفاع الاستثمارات الصينية في إسرائيل. فليس صدفة أن تندفع الاستثمارات الصينية لاحتلال مكانة مميزة في الاقتصاد الإسرائيلي ليس فقط في ميدان التكنولوجيا وإنما أيضا في مجال البنى التحتية والإسكان والمجمعات التجارية وتجارة التجزئة وحتى الزراعة والمناجم. وهذا ما قاد بعض الإسرائيليين للتخوف من (الغزو الصيني) ليس فقط لاعتبارات أميركية، وإنما أيضا لاعتبارات داخلية اجتماعية واقتصادية. فالاستثمارات الصينية، وإن كانت من القطاع الخاص، إلا أنها تتأثر بالتوجيهات المركزية للحزب الشيوعي الصيني. ولهذا فإن تبادلا تجاريا بين إسرائيل والصين يقترب حاليا من 10 مليارات دولار يعني الكثير بكل المعاني. ولكن ما هو أهم منه حجم الاستثمارات الذي لا يقل رسمياً عن 3 مليارات دولار فيما هو فعليا أكبر من ذلك بكثير. وفي كل الأحوال، قد يكون ذلك أحد الأسباب التي دفعت جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي (الشاباك) للبحث عن عملاء يتحدثون اللغة الصينية وذلك استعدادا لمكافحة التجسس السياسي والصناعي على حد سواء.[198]

من خلال ما ذكر يتبين أن إسرائيل استطاعت أن تحقق نجاحا كبيرا في إظهار

196 سامي مسلم، " تطور العلاقات الصينية - الإسرائيلية"، رام الله : المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار" ، مجلة قضايا إسرائيلية ، عدد 48، 2012، ص: 46.

197 المصدر نفسه، ص: 44-47.

198 حلمي موسى، «الصين توسع استثماراتها في إسرائيل»، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات (منقول عن صحيفة السفير اللبنانية – 16-1-2014.

http://www.alzaytouna.net/permalink/58508.html

قيمتها الكبيرة بالنسبة للصين الشعبية، و هذا الهدف غاية في الاهمية بالنسبة لإسرائيل، حيث عبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن ذلك قائلا للصينيين «إن إسرائيل تعرف كيف تكون أعلى قيمة من البترول العربي.»[199]

العلاقات العسكرية والثقافية بين جمهورية الصين الشعبية والسلطة الوطنية الفلسطينية

العلاقات العسكرية

تعتبر الصين القوة العسكرية الثالثة عالميا بعد الولايات المتحدة وروسيا. فجيشها يبلغ نحو 2.5 مليون جندي، مشكلا الجيش الأضخم عالميا من الناحية العددية. وقد وصلت الصين للمرحلة التي أصبحت فيها موازنتها العسكرية هي الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تبلغ رسميًا 106 مليارات دولار في 2012. وتبلغ النفقات العسكرية الصينية الحقيقية ما بين 120 و180 مليار دولار. كما ودشنت في العاشر من آب/ أغسطس من العام 2011م أول حاملة طائرات. وتواصل إنتاج طائرة الشبح جي-20 الخاصة بها وصاروخها دي في-21 دي، الباليستي المضاد للسفن الذي يبلغ مداه الأقصى 1500 كيلومتر. ولكنها حتى الآن لا تملك طائرات التزود بالوقود في الجو وهي من القطع اللوجستية المهمة جدًا للقوى العابرة للحدود. واستطاعت الصين تطوير أنظمة صاروخية متقدمة لاستهداف الأقمار الصناعية العسكرية، وأنظمة صاروخية مضادة للصواريخ العابرة للقارات، أما نوويا فهي تمتلك ثالث أكبر ترسانة نووية بعد الولايات المتحدة وروسيا.[200]

كانت الصين الشعبية من أهم الدول التي قدمت الدعم العسكري للثورة الفلسطينية، على شكل أسلحة لمقاتلي الثورة، وتدريب للجنود والقادة في المعاهد العسكرية والمعسكرات الصينية. ولا زالت الصين تدعم تطوير قدرات وكوادر

---

199 Rubin Barry، «China›s Middle east strategy»، Middle East Review of International Affairs Vol. 3، No. 1 (March 1999) p: 51

200 محمد بن سعيد الفطيسي، «التقييم الاستراتيجي للقوة الصينية بعد العام 2014»، الرياض: مركز نماء للبحوث و الدراسات، 22-1-2014.

http://www.nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=343

الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية.

وقعت اتفاقية المساعدات العسكرية بين الجيش الصيني وقوات السلطة الوطنية الفلسطينية في 2007/12/28م في مقر وزارة الدفاع الصينية، التي بموجبها يقدم الجيش الصيني لقوات السلطة الوطنية الفلسطينية مساعدات عسكرية تتضمن عتادًا حربيا من الأسلحة والذخائر وعتادًا غير حربي لتعزيز قدرة قوات السلطة ورفع جاهزيتها. ووقع الاتفاقية عن الجيش الصيني نائب المدير العام لمكتب الشؤون الخارجية لوزارة الدفاع اللواء (دين جانغ وانغ) وعن قوات السلطة الوطنية الفلسطينية سفير دولة فلسطين لدى الصين دياب اللوح ممثلاً للقائد العام الرئيس محمود عباس.[201]

العلاقات العسكرية بين إسرائيل والصين الشعبية

بدأت العلاقات العسكرية سريا بين البلدين في ثمانينات القرن العشرين، وتزايد التعاون بينهما بعد تبادل العلاقات الدبلوماسية، ليشمل الأسلحة التقليدية والتكنولوجيا العالية وأنظمة الرادارات المتطورة والاتصالات عبر الأقمار الصناعية، لتصبح إسرائيل بذلك ثاني مصدر للسلاح إلى الصين بعد روسيا، رغم المعارضة الأمريكية لعدد من الصفقات بين البلدين.[202] فإسرائيل دولة تتمتع بالرعاية الأميركية التي توفر لها أهم غطاء استراتيجي، سياسي وعسكري واقتصادي. وأميركا ترى في الصين منافساً شديداً وخصماً قوياً إذا لم نقل عدواً. وطبيعي أن لا يروق لأميركا، التي تنفق الكثير من المال على أبحاث وتطويرات تكنولوجية في إسرائيل، أن ترى الصين تستفيد من ذلك على حسابها. وقد استخدمت أميركا مراراً العصا في تعاملها مع إسرائيل بعدما رأت كيف أن الدولة العبرية في سعيها المحموم لاكتشاف أسواق لبضائعها كانت مستعدة لتعريض الأمن القومي الأميركي للخطر. حدث هذا عندما باعت إسرائيل الصين تكنولوجيا طائرة (لافي) بعدما أوقفت المشروع وتكنولوجيا صواريخ جو-جو، كما أجبرت أميركا إسرائيل قبل حوالي عقد من الزمان على التراجع عن عقد بيع الصين طائرات فالكون التي تحمل أجهزة تجسس وإنذار

201 اللوح، 2012، مصدر سابق.

202 مسلم، 2012، مصدر سابق، ص: 47-49.

مبكر متطورة.[203]

العلاقات الثقافية

قبل أكثر من ألفي عام أرسل إمبراطور أسرة هان السيد تشانغ تشيان إلى آسيا الوسطى، فكان أول من فتح طريق الحرير الشهير. وبينما كانت أعمال التجارة تجري بين الصين والبلدان العربية، كان التبادل الثقافي بين الطرفين يتواصل بدون انقطاع، حيث وصل الرحالة العربي ابن بطوطة إلى مدينة تشوان تشو الصينية في القرن الرابع عشر الميلادي، وقام البحار الصيني تشنغ خه برحلات سبع على رأس أسطول بحري إلى المحيط الهندي وبلاد العرب، حتى حط رحاله في مكة المكرمة.[204] ومع تأسيس الدولة الإسلامية العربية، وتطور التبادلات الخارجية في أواسط القرن السابع، تكثفت العلاقات الصينية العربية. ففي السنة الثانية من عهد الإمبراطور يونغ خوي لأسرة تانغ عام 651 ميلادي، أوفد الخليفة الثالث عثمان بن عفان مبعوثا رسميا إلى تشانغ آن عاصمة أسرة تانغ. ومنذ ذلك التاريخ وحتى عهد الإمبراطور تانغ يوان الرابع عشر لأسرة تانغ كان العرب قد أوفدوا 37 مبعوثا دبلوماسيا للصين، بينما وصل عدد المبعوثين العرب للصين في عهد أسرة سونغ إلى 39 مبعوثا، وفي عهد أسرة يوان وصل إلى الصين العديد من المبعوثين العرب، أما في عهد أسرة مينغ فقد وصل عدد المبعوثين الرسميين العرب للصين 40 مبعوثا. أما أحوال المبعوثين الدبلوماسيين العرب للصين فقد وردت بشكل واضح في (سلسلة التواريخ) النسخة الصينية المترجمة بعنوان: (رحلات سليمان إلى الشرق) و(الكامل في التاريخ) وغيرهما من السجلات والكتب العربية. كما وردت أيضا في (مجلد تانغ القديمة) ومجلد أسرة يوان (مختارات المصادر) و(تاريخ أسرة مينغ) و(التاريخ مرآة) وغيرها من الكتب والسجلات الصينية التاريخية. وجاء المبعوثون والتجار العرب إلى الصين يحملون النوايا الطيبة للشعوب العربية وينقلون رغباتها الصادقة في إقامة علاقات ودية مع الشعب الصيني، كما يحملون معهم الأشياء النادرة

203 موسى، مصدر سابق.

204 سون جياه تشنغ، "خطوات جديدة على طريق الحرير – التبادل الثقافي بين الصين والدول العربية"، بكين : مجلة التبادل الثقافي الصيني الاجنبي ، 28-3-2006، ص: 4.

والنفيســة، كالزرافة مثلا التي لم تكن آنذاك موجودة في الصين. كما أحضروا معهم القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية، ما أدخل الديانة الإسلامية والثقافة العربية إلى الصــين. ولم يقتصر التبادل الثقافي على الأمتين العربية والصينية، بل نقل العرب الثقافة الصينية والاختراعات الصينية، مثل البارود والبوصلة والطباعة إلى أوروبا.[205] وما كل ذلك إلا دليل قاطع على عمق العلاقات التاريخية بين الأمتين، وعلى التواصل الثقافي المستمر بلا انقطاع حتى يومنا هذا.

حديثــا، قام بعض الأدباء والمترجمين الصينيــين بترجمة مئات من الأعمال الأدبية العربية القيمة إلى اللغة الصينية وإطلاع شريحة واســعة من القراء الصينيين عليها. كما قاموا بتعريف العالم العربي ببعض الأعمال الأدبية الصينية كالعمل الكلاســيكي المعــروف (حلم القصــور الحمراء)، إلى جانــب بعض القصص والأشــعار الحديثة. وفضــلا عن ذلك، تم إدخال بعض الأفلام الروائية العربية إلى الصين، مثل: (المقهى) و(الإنســان المنتصر على الظلام) و(التوجه إلى الهاوية) وغيرها، حيث لقيت ترحيبا كبــيرا من جمهور المشــاهدين الصينيين. كــما وقّعت الصين العديــد من اتفاقيات التبادل الثقافي بين الحكومات مع مصر واليمن وليبيا وســوريا وفلسطين وغيرها من الدول العربية. وقد تم إقامة الأســبوع الثقافي الصيني في العديد من الدول العربية بــكل نجاح. وإن الفرق الصينية للموســيقى والرقص والجمبــاز وغيرها قد قدمت العديد من العروض على خشبات المسارح العربية. وبالمقابل قدمت الفرق العربية الكثير من عروض الموســيقى والرقص الشرقي في الصين. وفي الفترة من الثامن عشر مــن تشرين الأول/ أكتوبر عام 2003 ولغاية الخامس من كانون الثاني/ يناير 2004، تــم إقامة معرض «الدخول إلى الأهرامات- التحف لمصر القديمة» الذي عرضت فيه الحكومة المصرية ولأول مرة حجما كبيرا من التحف الأثرية، في بكين وشنغهاي على التوالي بنجاح تام.[206]

أما فلسطينيا فلا يمكن فصل العلاقات الثقافية الفلسطينية عن العلاقات الثقافية

---

205 لي رونغ جيان، "تاريخ العلاقات الصينية العربية – حاضرها و مستقبلها"، بكين : المركز العربي للمعلومــات ، 28-12-2005، http://www.arabsino.com/articles/10-05-25/2496.htm

206 جيان، مصدر سابق.

العربية، فهي جزء منها، وحتى لو تمكنا من الفصل بينهما رسـميا أو سياسـيا، لكن التبـادل الثقافي الصيني هو مع الأمة العربيـة ذات التاريخ الواحد واللغة والثقافة اللتين لا يمكن فصلهما أو تفتيتهما. ولكن هذا لا يمنع من الخوض في بعض التفاصيل الخاصة بفلسطين.

حافظت فلسطين مثل باقي الدول العربية على التواصل الثقافي مع الصين، حيث أقيم فيها الأسبوع السـينمائي الصيني عام 1998م. وفي عام 1999م وبمناسبة العيد الوطنـي الصيني تمت إقامة مسـابقة المعلومات عن الصين، والأسـبوع التلفزيوني الصيني، ونشـاطات ثقافية أخرى. وفي آب/ أغسطس عام 2003 أقيم في مدينة غزة يوم ثقافي صيني وذلك بالتعاون مع السفارة الصينية في فلسطين ومحافظة غزة.[207]

وقعت حكومة دولة فلسطين بتاريخ (2003/9/23م) اتفاقية تعاون ثقافي وتربوي مع حكومة جمهورية الصين الشعبية، اشتملت على عدة بنود لتطوير ورفع مستوى التعـاون في مجالات الثقافة والفنون، وتشـجيع التبادل والتعـاون في مجال التربية والتعليم، وتسـهيل تبادل أعضاء الهيئة التعليمية من المعلمين والخبراء والطلبة بين البلديـن، وتخصيص أيـام لإقامة فعاليات ثقافية لجامعـات كل طرف في جامعات الطرف الآخر. وتنص الاتفاقية على التعاون في مجال الترجمة والنشر وتعزيز الصلات بين المكتبـات والمتاحف ودور المحفوظات، وتعزيز التعـاون بين البلدين في مجال الآثـار والمتاحف والحفاظ على التراث والممتلكات الثقافية، ولقد وقع الاتفاقية عن حكومة دولة فلسـطين وزير الثقافة في حينـه يحيى يخلف وعن الحكومة الصينية وزير الثقافة تشن جياشينغ (Sun Jiazheng).[208]

وأقيم في فلسـطين في كانون الثاني/ يناير عام 2005 معرض خاص للصور الصينية بعنوان: «ألقوا أنظاركم إلى الصين،» وعرض الأزياء والزينة التقليدية لبعض القوميات الصينيـة. كما عرض على هامـش المعرض فيلم «الصين في فصول السـنة الأربعة»، وفيلـم «قصيدة سـيمفونية صينية»، وذلك برعاية السـفارة الصينية في فلسـطين

207 «خطوات جديدة على طريق الحرير – التبادل الثقافي بين الصين و الدول العربية ، أحداث ثقافية»، بكين: مجلة التبادل الثقافي الصيني الأجنبي، 28-3-2006، ص: 100.

208 اللوح، 2012، مصدر سابق.

والمكتــب الثقافي للســفارة الصينية في الأردن. كذلك قدمــت وزارة الثقافة الصينية لوزارة الثقافة الفلســطينية هدية مكونة من آلات موسيقية تبلغ قيمتها نحو 200 ألف يوان صيني.[209]

شاركت فلســطين في كافة فعاليات مهرجان الفنون العربية الأول الذي انعقد في بكــين ومدن صينية أخــرى في حزيران/ يونيو من عــام (2006م). في إطار فعاليات منتدى التعاون العربي- الصيني، حيث شــاركت فلســطين مشاركة كاملة في معرض التراث، ومهرجان عرض الأزياء الشعبية والتقليدية، ومائدة تذوق المأكولات العربية، والمهرجان الفني بفرقة فنية للرقص الشــعبي الفلســطيني، لاقت إعجاب الجمهور الصيني والعربي وترحيبهما على حد سواء، ومثَّل فلسطين في اجتماع المائدة الثقافية الرفيعة المســتوى بين الصين والدول العربية وزير الثقافة الفلسطيني الدكتور (عطا الله أبو الســبح) في عام (2006م)، وعقدت الندوة في قاعة الشــعب الكبرى بتاريخ (2006/6/24م)، ومثّل الجانب الصيني في هذه الندوة وزير الثقافة الصيني (ســون جيا تشنغ)، ومثّل الجانب العربي العديد من وزراء الثقافة العرب.[210]

في إطار بحث التعاون بين الجامعات الفلســطينية والجامعات الصينية، قام سفير جمهورية الصين الشــعبية في فلســطين الســيد ينغ واو قوه بزيارة لجامعة النجاح الوطنية في 19-7-2008، واســتقبله الدكتور رامــي الحمد الله رئيس الجامعة، وتم بحــث إمكانية التعاون بين الجامعة والجامعات الصينية، وصرح د. الحمد الله بأن الجامعة بصدد توقيع اتفاقية تعاون مع جامعة تاوتشنع وهي من الجامعات الهامّة في جمهورية الصين، ومن ناحيته عبر السفير الصيني عن بالغ سروره لزيارة الجامعة وقال إن الصداقة بين فلسطين والصين صداقة عريقة وقديمة ويجب العمل الدؤوب من أجل تطويرها. وقال إن التعاون بين الجامعات الصينية والجامعات الفلسطينية وخاصة جامعة النجاح هو من الأشــياء الهامة التي يجب العمل على تطويرها من أجــل تعزيز العلاقات الأكاديمية بين البلدين، وإن الســفارة الصينية تعمل في إطار هــذا التوجــه، وفي نهاية اللقاء قدّم الســفير مجموعة من الكتــب حول الصين إلى

209 خطوات جديدة على طريق الحرير، مصدر سابق، ص: 100.

210 اللوح، 2012، مصدر سابق.

مكتبــة الجامعة فيما قدم أ. د. الحمد الله هدية رمزية إلى الســفير الصيني.[211] وفي 19-9-2012 قام الســفير الصيني لدى فلسطين السيد ليو ايز هونغ بزيارة لجامعة فلســطين التقنية– خضوري، حيث تم بحث إمكانيــة التعاون بين جامعة خضوري والجامعات الفلســطينية، وافتتح مختبرًا للحاسوب في الجامعة تم تجهيزه بتبرع من الحكومة الصينية.[212]

شاركت فلسطين في فعاليات الدورة الثانية لمهرجان الفنون العربية بالصين الذي تــم تنظيمه خلال الفترة من 18 إلى 25 حزيــران/ يونيو 2010 في العاصمة الصينية بكين، حيث شــاركت فرقة وشاح الفنية الفلسطينية في المهرجان وذلك على هامش فعاليات معرض اكسبو شــانغهاي 2010 في مدينة شانغهاي، وقدمت الفرقة الفنية الفلســطينية عروضا فنية متميزة على مسرح الجزيرة الوســطى المكشوف بحديقة تشــاو يانــغ، وعلى مسرح القــرن الـ21 ببكين وعــلى مسرح القاعــة الكبرى بمركز معرض شانغهاي الدولي حيث شــملت العروض الفنية لوحات من الرقص الشعبي الفلســطيني والموســيقى التي تعبّر عن الثقافة الفلســطينية المستمدة من التاريخ الفلســطيني المجيد والحضارة الفلســطينية العريقة. ولاقت العروض الفلســطينية الترحيب الحار من الجمهور الصيني، ولفت انتباه المشــاهدين الأزياء التي ارتداها الفنانون والمســتمدة من التراث الفلســطيني لا ســيما الكوفيــة والعقال والجمباز والسروال التقليدي والثوب النســائي الفلســطيني المطرز والمزركش بألوانه الخلابة. وشاركت فلســطين في معرض التراث والندوة الثقافية العربية- الصينية الثانية التي تقام بالصين، وذلك بحضور وزيرة الثقافة الفلسطينية السيدة سهام البرغوثي.[213]

وقّــع المركز الصيني لجسر الفنــون للتبادلات الثقافية اتفاقيــة تعاون مع المركز العــربي للمعلومات ببكــين، في 26-3-2009 في حفل أقيم بمقــر مركز جسر الفنون

211 الموقع الالكتروني لجامعة النجاح الوطنية ، 19-7-2008،
http://www.najah.edu/ar/node/11244

212 الموقع الالكتروني لجامعة فلسطين التقنية ، 19-9-2012 ،
http://www.ptuk.edu.ps/aarticlepage.php?artid=1135

213 «فلســطين تشــارك في فعاليــات مهرجــان الفنون العربيــة بالصين»، بكــين: المركز العربي للمعلومات، 28-6-2010. http://www.arabsino.com/articles/10-07-13/4098.htm

للتبادلات الثقافية.[214]

تُقَـدِّمُ وزارة التربيــة والتعليــم الصينية منحًـا تعليمية جامعية لأبناء الشــعب الفلسطيني للدراسة في الجامعات الصينية في كافة المستويات الجامعية والتخصصات الأكاديمية. فهناك ثمانون طالباً فلســطينياً جامعيا بشكل دائم ومستمر يدرسون في الجامعات الصينية، وتعبأ الشواغر سنوياً طبقاً لعدد الخريجين، وهناك حوالي ثمانين طالبًا فلسطينيًّا يدرسون في الجامعات الصينية على حسابهم الخاص.[215]

جمعية الصداقة الفلسطينية- الصينية:

وتأسّســت جمعية الصداقة الفلســطينية- الصينية بعد إقامة الســلطة الوطنية الفلسطينية عام (1995م) بهدف تعزيز وتدعيم العلاقات التاريخية والتقليدية بين الشــعبين الفلســطيني والصيني، وترأّس مجلس إدارتها التأسيسي الأخ هاني الحسن (عضو اللجنة المركزية لحركة فتح- مفوض العلاقات الخارجية للحركة)، وبعد وفاته تــرأس مجلس الإدارة للجمعية الأخ عدنان ســمارة (عضو المجلس الثوري الســابق للحركة وعضو مجلســها الاستشاري الحالي). وتشــارك الجمعية في كافة النشاطات والاجتماعــات الثنائية والعربية الصينية، وخاصة دورات جمعيات الصداقة العربية الصينية التي كانت آخرها الدورة الرابعة التي عقدت في ننغشــيا بالصين في أيلول/ ســبتمبر 2012، وترأس وفدها الأخ عدنان ســمارة. وعملــت الجمعية على تنظيم العديد من الفعاليات والمهرجانات والحفلات الدبلوماســية في غزة والضفة لتعزيز وتمتــين العلاقات الثنائية بين البلدين، وتوطيد العلاقة وتعميق التعاون مع ســفارة جمهورية الصين الشــعبية لدى دولة فلســطين التي كان آخرها حفل وداع السفير الصيني الســابق وانغ تشــيان وحفل اســتقبال الســفير الحالي ليو ايتشــونغ (Liu Aizhong).[216]

---

214 «توقيع اتفاقية تعاون بين مركز جسر الفنون للتبادلات الثقافية والمركز العربي للمعلومات ببكين»، بكين: صحيفة الشعب اليومية، 27-3-2009.

http://arabic.people.com.cn/31660/6624232.html

215 اللوح، 2012، مصدر سابق.

216 اللوح،2012، مصدر سابق.

العلاقات الثقافية الصينية- الإسرائيلية:

وتشــكل العلاقات التاريخية والثقافية المدخل الأول لاكتســاب احترام وتعاطف الشــعوب. لذلك حرصت إسرائيل ومنذ نشــأتها على إيجاد روابط تاريخية وثقافية مشــتركة بين اليهود والصين، وتم الترويج للعديد من القصص (المشكوك في صحتها) لإثبات وجود روابط تاريخية بين اليهود والصين، واســتمرت إسرائيل في استغلال كل الفرص واســتخدام كل إمكانياتها لإيجاد روابط تاريخية وثقافية مشتركة مع الصين، وكان ذلك من خلال عدة محاور:[217]

1- الإعــلام: نظّمــت الســفارة الإسرائيلية في بكين رحــلات للصحفيين والإعلاميين الصينيين إلى إسرائيل؛ لزيارة المستوطنات وإقناعهم أنها تطبّق النظام الاشتراكي فيها، وزيارة القدس على أساس أنها عاصمة إسرائيل وأنها مدينة الديانات السماوية التي تتفرع أو مشتقة من التوراة، وهضبة الجولان وغيرها من المناطق العربية وكأنها جزء من إسرائيل. واســتخدمت مع هؤلاء أساليب كرم الضيافة والأخلاق المزيف لإظهار أن إسرائيل وشعبها دعاة سلام وأن العرب هم الإرهابيون والمعتدون، وخلقت بذلك لنفسها نفوذا كبيرا في مؤسسات الإعلام الصينية، ما أتاح لها التأثير لصالحها في الرأي العام الصيني ولو بشكل نسبي. إضافة إلى افتتاح صحيفة إسرائيلية (إسرائيلي داي) باللغة الصينية في مدينة شينيانغ في شمال شرق الصين.

2- افتتــاح منتديات للتعــاون الصيني الإسرائيلي مثل منتدى شــينيانغ- إسرائيل للتعاون التجاري، ومنتدى الصداقة الصينية- الإسرائيلية.

3- إقامــة المعارض الثقافية والفنية في الصين التي تعرض صورًا وقصصًا عن تاريخ اليهــود في الصين مثل: معرض "البرت أينشــتين رجل العصر"، ومعرض "خبرة الصين في إسرائيل."

4- التركيز على مراكز البحوث الصينية من أجل تقديم دراســات مزورة، أو لتبني وجهــات النظــر الإسرائيليــة في عرضها للتاريــخ والحاضر، وإظهــار أن اليهود مثل الصينيين شــعب مسالم ومدافع عن حقه في الوجود، وشعب علمي وعملي ومتميز، وأن أغلــب مشــاهير العالم هم من اليهــود، ونشرت هذه المراكز عــدة كتب مثل

217 الوادي، 2012، مصدر سابق، ص: 204-211.

"سلسلة السلام والتطور"، و"سلسلة الثقافة اليهودية،" و"اليهود والمال" وغيرها.

5- كما أسـهمت في تأسـيس عدة مراكز للبحوث في الصين مثل: كلية تعليم اللغة العبريـة والآداب والتاريـخ والديانات اليهوديـة في جامعة بكين، ومركـزا أكاديميا إسرائيليـا في بكين حيـث قام بترجمة عـدة كتب صينية إلى العبريـة وكتب عبرية إلى الصينيـة، ومركز الدراسـات اليهودية في جامعة نانجينغ الذي يسـتقطب نحو 200 طالب وباحث صيني سـنويا للبحـث في التاريخ والثقافـة اليهودية، ويتلقّى هـذا المركز الدعم من عدد من بيوت المال اليهودية، وأصدر عددًا من المنشـورات أهمها (الموسـوعة اليهودية وأسـاطير اليهود الصينيين واليهود في شنغهاي ومعاداة السـامية)، ومركـز هاربين للدراسـات اليهودية. وأصدر هذا المركـز كتبًا عن حياة يهود هاربين، وينظم دورات مشـتركة للباحثين اليهود والصينيين. ومركز شـنغهاي للدراسات اليهودية الذي ينشر دراسات متعلقة بتاريخ وجود اليهود في شنغهاي.

6- شـبكة الإنترنـت: لمخاطبة الـرأي العام الصيني من خلال عـدة مواقع ناطقة بالصينية، مثل الموقع الإلكتروني للسـفارة الإسرائيلية لدى الصين، الذي يظهر الرغبة الإسرائيلية في السـلام ومواجهة الإرهاب العربي، ورغبة إسرائيل في تطوير العلاقات مع الصين. أما الموقع الآخر فهو يحمل عنوان "يهود الصين،" وهو يتحدث عن تاريخ الوجود اليهودي في الصين، ويركز على مساعدة اليهود للصينيين في الظروف الصعبة ويركـز على العبقرية اليهودية. والموقع التابع لشركة العال الإسرائيلية للطيران الذي يقدم معلومات سياحية، وغيرها من المواقع ولكن جميعها تناقش مواضيع حساسة في الثقافة والتاريخ والسياسة وتظهر وجهات النظر الإسرائيلية.

7- تنظيـم الجاليات الإسرائيلية في الصين مثل الطلبة ورجال الأعمال والسـياح في أنديـة وجمعيات، أهمها الجمعية الصينيـة اليهودية، ومطعم بار (متزفا) في بكين، ونادي جالية بكين، حيث تقام فيها حفلات العشاء والصلوات اليهودية.

وحققت هذه الجهود نجاحا في إحداث نقلة للرأي العام الصيني في تفهم السياسة الإسرائيليـة. ولمعرفة النتائج، موّلت الجهات اليهودية حملة اسـتفتاء للرأي قامت به مؤسسـة هاريزون الصينية عام 2009، شـمل أكثر من 10000 صيني من مدن مختلفة، وأظهرت النتائج أن 40% من الصينيين باتوا أكثر فهما للسياسة الإسرائيلية،

وأن نسبة من لا يعرفون شيئا عن إسرائيل انخفضت من 60% عام 2000 إلى 23% عام 2009.

وقّعت الحكومة الإسرائيليــة والحكومة الصينية اتفاقا للتعاون الأكاديمي وتبادل الطلبــة والباحثين، وذلك في 6-2-1991.[218] وحتــى أواخر عام 2000 تم توقيع أربع اتفاقيــات بين الحكومتــين للتعاون العلمي والفني، وإحدى عــشرة اتفاقية مماثلة على مســتوى الأجهزة، وتم إنشــاء صندوقين ماليين لتطوير التعاون العلمي والفني لتمويل 15 مشروعا علميا وفنيا. وتوفد الصين نحو 250 خبيرًا وفنيا سنويا للمشاركة في دورات تدريبية في إسرائيل، وترسل إسرائيل نحو 130 خبيرًا سنويا للصين لتقديم خدمات فنية.[219]

الخاتمة

مــن خلال ما تــم تناوله في دراســة العلاقــات الصينية- الفلســطينية في الفترة (1949م- 2013م)، وتناولهــا بالحيثيــات والتطــورات والمراحل كافة منذ نشــأتها ومرورا بالمنعطفات التاريخية التي تعرضت لها، والمحددات التي أثّرت عليها في كل مرحلــة من مراحلها، وتأثرها بالعوامل المحيطة الدولية والإقليمية والداخلية، وبناء على التفاصيل كافة التي تطرقت لها الدراسة، تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1- إن السياســة الخارجية لأي دولة هي عنصر رئيسي من عناصر السياســة العامة لتلك الدولة. ويتأثر رسم تلك السياسة بالعديد من المحددات الخارجية والداخلية، وتتمثل تلك السياســة في مجموعة من القرارات والســلوكيات التي تتخذها الدولة في البيئة الخارجية، وذلك انطلاقا من مصالحها الوطنية، وتحقيقا لأهدافها الداخلية والخارجية، وصولًا إلى تحقيق مكانتها على المستوى الدولي والإقليمي.

2- تختلف الدول بمدى تأثيرها وتأثرها بالنظام الدولي، فمنها ما تكون لاعبا رئيسا ومؤثــرا في النظام الدولي، ومنها ما تكون متلقيــا للتأثيرات الخارجية دون التأثير في النظــام الدولي أو في الحدود الدنيا. ويمكن اعتبار الصين من الدول التي تلعب دورًا رئيسًا في النظام الدولي، والتي تؤثّر فيه تأثيرا كبيرا. وإن كيان الفلسطينيين السياسي

218 اللحام، مصدر سابق، ص: 184.

219 الوادي، 2005، مصدر سابق، ص: 139-140.

في كافــة مراحل تكوينه، ابتــداءً من حركات التحرر ومنظمــة التحرير ووصولا إلى السلطة الوطنية الفلسطينية، لهو من الكيانات السياسية المتلقية للتأثيرات الدولية.

3- النظام الدولي الحالي يتجه نحو النظام المتعدد القطبية، وإن المؤهلات القطبية الجديدة لم تعد تقتصر على القوة العســكرية، فهنــاك مؤهلات اقتصادية وثقافية، وإن الصين أحد الأقطاب العالمية القادمة إن لم تكن أهمها.

4- السياســة الخارجية الصينيــة القائمة على تحقيق المصالــح الوطنية، اعتمدت في الفــترة الماوية على الأيديولوجيا لتحقيق مكانتهــا الدولية التي كانت تطمح إلى تحقيقها للوصول إلى مكانة القطب الثالث مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الســابق، ولكنها تغــيّرت بعد وفاة ماو تسي دونــغ (Mao Zedong) وعودة دينغ تشــياو بينغ (Deng Xiaoping) إلى السلطة. واعتبرت أن تحقيق المصلحة الوطنية والأهــداف العليــا للدولة لا يمكن أن يتحقــق إلا ببناء دولة عصريــة تمتلك القوة العسكرية والاقتصادية الحديثة والمنافسة، وإن الطريق لذلك يكون عبر التحديثات الأربعة التي تستدعي التراجع عن التشدّد الأيديولوجي والتواصل مع العالم المتقدم.

5- السياســة الخارجية للكيان الســياسي الفلسطيني في كافة مراحل تكوينه كانت تهدف إلى تحقيق المصلحة الوطنية العليا للشــعب الفلسطيني. واعتمدت في ذلك على التواصل مع الجميع وإظهار الحقوق الفلسطينية ومحاولة الحصول على الدعم بكافة أشــكاله السياسية والعسكرية والمادية لتحقيق أهدافها، وإن الصين الشعبية كانت إحدى الأطراف الدولية التي لجأ إليها الفلسطينيون للحصول على هذا الدعم، وقد نجحوا في ذلك ولكن كان بمســتويات متعددة وبأشكال متعددة، ومتأثرا بعدة عوامل خارجية وداخلية.

6- العلاقات الفلسطينية- السوفييتية كان لها تأثير عكسي على العلاقات الصينية- الفلسطينية.

7- العلاقــات الصينيــة- الأمريكية كان لهــا تأثير عكسي على العلاقــات الصينية الفلسطينية.

8- التغيرات الداخلية في الصين الشــعبية كان لها تأثير مباشر على مســتوى الدعم للقضية الفلســطينية، فكما كان للثورة الثقافية تأثير إيجابي، كان للتحول من النهج

الأيديولوجي إلى النهج البراغماتي تأثير سلبي.

9- الانقسام والتفكك العربي وعدم الالتزام بالثوابت العربية، يعتبر من أهم العوامل التي أدّت إلى انخفاض مستوى الدعم الصيني للقضايا العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة.

10- التغيرات الداخلية في الصين الشعبية خاصة بعد استلام دينغ تشياو بينغ (Deng Xiaoping) السلطة، وانتهاج سياسة الإصلاح والانفتاح، إضافة إلى تحسُّن العلاقات الصينية الأمريكية والاشتباكات المتفرقة بين الصين وفيتنام، جميعها عوامل ساهمت في تحسُّن العلاقات الصينية- الإسرائيلية.

11- بعد بداية التوجُّه العربي للحل السلمي للقضية الفلسطينية، وبخاصة بعد اتفاقية أوسلو وتبادل العلاقات الدبلوماسية بين الصين وإسرائيل، حافظت الصين على التوازن في علاقاتها مع كل من الفلسطينيين والإسرائيليين، وأصبحت التصريحات العامة والابتعاد عن الخوض في التفاصيل سمة رئيسة للسياسة الخارجية الصينية.

12- يرى الباحث أن إجراء مقارنة بين العلاقات الصينية- الفلسطينية والعلاقات الصينية- الإسرائيلية في الوقت الحالي قد يكون عنصرًا إيجابيا لهذه الدراسة؛ لأن الفلسطينيين والإسرائيليين طرفا نزاع في قضية واحدة، وعلاقة الصين مع أي منهما تؤثر على الآخر، وتكمن هذه المقارنة في:

أ- العلاقات السياسية: موقف الصين السياسي مع تطبيق قرارات الأمم المتحدة والقرارات الدولية الأخرى ذات الصلة لحل القضية الفلسطينية، ومع اعتبار أن المفاوضات هي الطريق الوحيد لحل الخلافات، وتشجب العنف من الجانبين، وترى أن حل الدولتين هو الحل المناسب لهذه القضية مع ضمان أمن إسرائيل. وعيّنت مبعوثا خاصا للشرق الأوسط لمتابعة المفاوضات وتقريب وجهات النظر. وأطلقت عدة مبادرات للمساهمة في ذلك. أما دبلوماسيا فهي تقيم علاقات دبلوماسية كاملة مع الجانبين.

ب- العلاقات الاقتصادية: العلاقات التجارية مع الفلسطينيين هي علاقات في اتجاه واحد لصالح البضائع الصينية، وهي لا تستورد من فلسطين سوى كميات محدودة من الحجر والرخام، ولا يوجد عند الفلسطينيين سلعة استراتيجية بالنسبة

للصين، وحجم التبادل التجاري يقدر بعدة مئات من ملايين الدولارات، وهناك جزء منه يصنف ضمــن التبادل التجاري مع إسرائيل. وحجم الاســتثمارات بين الجانبين يعتبر ضعيفا.

أما العلاقات التجارية مــع إسرائيل فهي علاقات في اتجاهين وتحافظ على توازن معين وتميل لصالح إسرائيل في بعض الأحيان، وهناك العديد من السلع الاستراتيجية المتوفرة عند الإسرائيليين وبخاصة سلع التكنولوجيا العالية. وحجم التبادل التجاري بين الطرفين يتراوح بين 7-10 مليارات دولار، وحجم الاستثمارات المتبادلة لا يستهان بــه. فإضافة إلى الاســتثمارات الإسرائيلية المباشرة يمكن لإسرائيــل أن توجّه العديد من رؤوس الأموال اليهودية العالمية للاســتثمار في الصين. وتقدر حجم الاستثمارات الصينية في إسرائيل بنحو ثلاثة مليارات دولار.

ج- العلاقات العسكرية: عمليا بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية لا يعتبر أن للفلسطينيين علاقات عسكرية مع دول العالم، فهي قائمة على أساس سلمي، والدعم العســكري الذي تتلقاه الأجهزة الأمنية الفلســطينية محدود ومحكوم بالاتفاقيات الموقعة في هذا المجال.

أما العلاقات العسكرية بين الصين وإسرائيل فهي علاقات تحتل أهمية كبيرة لكلا الجانبــين، حيث تعتمد الصــين على إسرائيل للحصول على التكنولوجيا العســكرية المتقدمــة، فإسرائيل تحصل عــلى التكنولوجيا العســكرية الأمريكية، وتمتلك مراكز وشركات للبحــث والتطويــر، وحققت نجاحــات باهرة في هذا المجال. وبالنســبة لإسرائيل فإن الصين تعتبر ســوقا كبيرا ومغريا، خاصة بعد أن فقدت السوق الإيراني بعد الإطاحة بنظام الشاه وسوق جنوب أفريقيا بعد الإطاحة بالنظام العنصري فيها.

د- العلاقات الثقافية: العلاقات الثقافية بين الصين وفلسطين عريقة عراقة التاريخ الطويــل الذي يربط بينهما. فهي جزء من العلاقات الصينية المرتبطة بالأمة العربية والأمة الإسلامية، وهناك شواهد كثيرة على عمق هذه العلاقات، والمساعي مستمرة مــن الطرفين للحفاظ على هذه العلاقــات وتطويرها، حيث يوجد في الصين العديد مــن مراكز الأبحاث المتخصصة في دراســة اللغة العربية والتاريــخ العربي والثقافة والحضارة العربية والإســلامية، وكذلك هناك عدة معاهد كونفوشــيوس المتخصصة

في دراسة اللغة الصينية والتاريخ والحضارة والثقافة الصينية في عدد من البلدان العربية، وحسب ما أفاد د. شادي خلايلة (أستاذ القانون الدبلوماسي في جامعة الاستقلال في أريحا، وأمين سر إقليم حركة فتح في الصين سابقا): إن هناك دراسة لإنشاء معهد كونفوشيوس في جامعة القدس في الأشهر القادمة، وفلسطين تشارك في أغلب المعارض والمهرجانات الثقافية في الصين.

أما العلاقات الثقافية بين الصين وإسرائيل، فعلى الرغم من محدوديتها إلا أن العمل الدؤوب للسفارة الإسرائيلية في بكين ودعم الهيئات اليهودية في العالم حقَّق نجاحا كبيرا في إقناع الصينيين بوجود تاريخ مشترك وروابط ثقافية مشتركة بين الصين واليهود، وأبعد من ذلك، حيث أصبح هناك منظرون ومراكز أبحاث صينية تتبنّى وجهات النظر الإسرائيلية في كثير من المواضيع الخلافية.

من خلال الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث، فإن الدراسة أكدت صحة الفرضية الرئيسة، فالصين ما زالت محافظة على مواقفها الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على الأراضي المحتلة عام 1967، وحل القضية الفلسطينية وفق القرارات الدولية ذات الصلة، ولكن النظرة الصينية الجديدة للقضية الفلسطينية، وبخاصة بعد سياسة الإصلاح والانفتاح. جعلتها تتخذ مواقف عامة وبعيدة عن التدخل في التفاصيل، لعدم إثارة الغضب الإسرائيلي من جهة، ولكي تحافظ على علاقاتها مع الدول العربية والفلسطينيين من جهة أخرى، فلها مصالح مع الجانبين ولا ترغب في خسارة أي منهما، وهذا يجعلها تقوم بدور الوسيط المحايد غير المعني باتخاذ مواقف حاسمة قد تؤدي إلى خسارته أحد الأطراف.

من خلال مقاربة الاستمرارية في السياسة الخارجية الصينية حسب قاعدة شارلز هيرمان، يتضح من خلال الدراسة أن هناك تغيرًا في السياسة الخارجية الصينية، وهذا التغير يمكن تصنيفه ضمن النوع الثاني وهو التغير البرنامجي، حيث حافظت السياسة الخارجية الصينية تجاه القضية الفلسطينية على أهدافها، ولكنها غيرت أدوات سياستها لتحقيق تلك الأهداف.

أما أهداف الدراسة فقد تحققت من خلال الشرح الكامل للعلاقات الصينية-الفلسطينية منذ بدايتها مرورا بمراحلها والعوامل المؤثرة عليها ومحددات السياسة

الخارجيــة الصينية تجــاه القضية الفلســطينية في كل مرحلة، وصــولا إلى علاقات جمهورية الصين الشــعبية مع الســلطة الوطنيــة الفلســطينية، في كافة المجالات السياســية والاقتصادية والثقافية. وبذلك تكون تمت الإجابة على تساؤلات الدراسة، وتم إثبات الفرضية الرئيسة للدراسة القائلة بأن الدور الصيني داعم لحقوق الشعب الفلســطيني ولكن هذا الدور لا يتناسب مع حجم الصين ولا مع مستوى تأثيرها في النظــام الدولي. ويمكن توقع الأســباب في ذلك إلى تراجع القضية الفلســطينية على سلم الأولويات العربية أولا، ثم انخفاض سقف المطالبات العربية والفلسطينية من القضاء عــلى دولة إسرائيل إلى المطالبة بدولة فلســطينية إلى جانب دولة إسرائيل، وهذا ما يبرر تغيير السياسة الصينية تجاه إسرائيل، من المطالبة بإزالتها إلى التعامل معها كأمر واقع وتوثيق العلاقات معها للاستفادة من إمكانياتها الاقتصادية والعلمية ونفوذها السياسي في النظام الدولي.

قائمة المراجع

الكتب العربية:

1- **بهبهاني، هاشم، سياسة الصين الخارجية في العالم العربي 1955-1975،** ترجمة سامي مسلم، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1984).

2- **بوقنطار، الحسان، وعبد الوهاب معلمي، العلاقات الدولية،** (الدار البيضاء: دار توبقال، 1988).

3- **تشينغمين، تشانغ، الدبلوماسية الصينية،** (بكين: دار النشر الصينية عبر القارات، 2010).

4- **تشنغ، سون جياه، خطوات جديدة على طريق الحرير - التبادل الثقافي بين الصين والدول العربية،** (بكين: مجلة التبادل الثقافي الصيني الأجنبي، 28-3-2006).

5- **خلف، محمود، مدخل إلى علم العلاقات الدولية،** (عمان: دار زهران للنشر، 1997).

6- **بورشتاين، دانييل، وارنيه دي كيزا، «التنين الأكبر: الصين في القرن الحادي والعشرين»،** ترجمة: شوقي جلال، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، رقم 271، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، 2001).

7- **سليم، محمد السيد، تحليل السياسة الخارجية،** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1998).

8- **السفاريني، مصطفى، أيامي في الصين،** (بكين: د ن، 2010)، نسخة الكترونية، www.arabsino.com/book/life-in-china/ar/default.htm//: .1

9- **العقابي، علي عودة، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات،** (بغداد: د ن، 2010).

10- **علي، جمال سلامة، اصول العلوم السياسية – اقتراب واقعي من المفاهيم والمتغيرات،** (القاهرة: دار النهضة العربية، 2003).

11- **فرج، العقابي، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية – دراسة مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة،** (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007).

12- **هاشم نعمة، كاظم، سياسة الكتل في آسيا،** (طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، ط1 ،1997).

13- **كوي، وانغ منغ واخرون، سلسلة اساسيات الصين: الاقتصاد الصيني، ترجمة تشنغ بوه رونغ واخرين،** (بكين: دار النشر الصينية عبر القارات، 2005).

14- **النعيمي، أحمد نوري، السياسة الخارجية،** (عمان: دار زهران للنشر، 2008).

15- **الوادي، محمد خير، اضاءات على السياسة الصينية الخارجية،** (بيروت: الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005).

16- **الوادي، محمد خير، العلاقات الصينية الإسرائيلية: الحسابات الباردة،** (بيروت: دار الفارابي، ط1، 2012).

كتب باللغة الانجليزية:

1-Schuman. **Frederick, (New york : McGraw hills book company, international politics, 1969).**

2- Rosenau. James ،Comparing foreign policies, (New york: hassled press, 1974).

3-Guang. Pan, «china's success in the middle east», Middle East Quarterly ،December 1997. Volume 4. number 4.

4 -Barry. Rubin, «China's Middle east strategy» ،Middle East Review of International Affairs Vol. 3، No. 1، March 1999.

5-Shai. Aron ،Sino-Israeli relations: current reality and future prospect, (Tel Aviv: Inss, 2009).

6- Shichor. Yitzhak, «the Palestinian›s and China's foreign policy», dimensions of china›s foreign relations, (New York: Praeger publisher, 1977).

7-Zhongqing. Yin, The political system of China, (Beijing: China international press, 2004).

8- Encarta 2005 http://en.wikipedia.org/wiki/Encarta

9-Evyatar.Ilan, «China's Power Plays in the Middle East», The Jerusalem Post, 15/2/2013. www.jpost.com/magazine/features/chinas-power-plays-in-the-middle-east

رسائل الدكتوراه والماجستير:

1- زعــرب، حــازم، مؤتمر مدريد للســلام في الشرق الأوســط وأبعــاده الإقليمية والدولية، (غزة: جامعة الأزهر، رسالة ماجستير، 2011).

2- اللحام، شرين، العلاقات الصينية الإسرائيلية منذ عام 1949 حتى العام 2004، (بيرزيت: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت - فلسطين، 2007).

الدوريات:

1- أبــو جابر، كامل صالــح، «موقف الصين من بعض القضايا العربية»، دمشــق: المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات، مجلة الفكر السياسي، ع 7، صيف 1999.

2- حيدر، محمد ســيف، «الصين وإسرائيل: علاقات عسكرية متأرجحة»، بيروت: مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 18، شتاء 2007.

3- **سلمان، جابر ابراهيم، «الصين والصراع العربي-الإسرائيلي»**، بيروت: مجلة الفكر السياسي، العدد 24، شتاء 2006.

4- **عبد العزيز، حمدي عبد العزيز، «قوة الصين النووية ووزنها الاستراتيجي في آسيا»**، القاهرة: السياسة الدولية، عدد 145، أيلول/ سبتمبر 2001.

5- **فروانة، ايهاب، «منظمة التحرير الفلسطينية.. الأحزاب والفصائل الفلسطينية»**، رام الله: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا، 2009.

6- **محمد، علاء عبد الحفيظ، «السياسة الصينية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي: الثوابت والمتغيرات»**، بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد 418، كانون أول/ ديسمبر 2013.

7- **مسلم، سامي، « تأسيس العلاقات الفلسطينية الصينية»**، بيروت: مؤسسة ياسر عرفات، الكتاب السنوي، 2011.

8- **مسلم، سامي، «الصين والقضية الفلسطينية 1976-1981»**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط، 1981.

9- **مسلم، سامي، «تطور العلاقات الصينية – الإسرائيلية»**، رام الله: مجلة قضايا إسرائيلية التي تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية « مدار»، العدد 48، 2012.

10- **المهداوي، مثنى علي، «واقع تدريس السياسة الخارجية في كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد»**، بغداد: مجلة العلوم السياسية – جامعة بغداد، ع 38-39.

المصادر الإلكترونية:

1- **أبو زهيرة، عيسى، «حقوق اللاجئين في ظل التسوية الراهنة»، مجلة رؤية**، العدد (17)، آذار/ مارس، 2002، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4030

2- **بـن هويديـن، محمد، «محددات السياسـة الخارجية الصينيـة تجاه منطقة الخليج العربي»**، بيروت: المجلة العربية للعلوم السياسـية» مركز دراسـات الوحدة العربية»، العدد 13، شتاء 2007.
http://www.caus.org.lb/Home/electronic_magazine.php?emagID=55&screen=4

3- **جودمو، فرانسـوا، «العلاقات الصينية-الأميركية: الجذور التاريخية والمستقبل الغامض»**، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 27-10-2013.
http://studies.aljazeera.net/reports/2013/10/2013102711238987451.htm

4- **جيـان، لي رونغ، «تاريـخ العلاقات الصينية العربية – حاضرها ومسـتقبلها»**، بكين: المركز العربي للمعلومات ، 28-12-2005،
http://www.arabsino.com/articles/10-05-25/2496.htm

5- **الدسـوقي، أبـو بكر فتحـي، «الصين والقضية الفلسـطينية: الـدور والفرص والقيود»**، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، 1-10-1998،
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=219294&eid=8811

6- **سـليم، محمد السيد، «الصين الشـعبية والقضية الفلسطينية»**، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، 1 تموز/ يوليو1971،
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=213316&eid=306

7- **شحرور، عزت، «الصين والشرق الاوسط: ملامح مقاربة جديدة»**، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات،11-حزيران/ يونيو -2012،
http://studies.aljazeera.net/reports/2012/06/2012611142554206350.htm

8- **عبد الحي، وليد، «العلاقات الصينية – الإسرائيلية: الاسواق والسلاح»**، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 12-10-2011،

http://studies.aljazeera.net/reports/2011/09/201191381125140607.htm

9- **عبد الحي، وليد، «متغيرات الاستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط»**، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 4-12-2011.

10- **عبـد السـلام، جعفر، «الوجود الصيني الجديد في الأمـم المتحدة»**، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، 1 كانون الثاني/ يناير 1972،
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=213360&eid=1032

11- **عبد المحسـن، رباب، «الصين الشعبية و منظمة التحرير الفلسطينية»**، بكين: المركز العربي للمعلومات، 24-5-2010،
http://www.arabsino.com/articles/10-05-24/2482.htm

12- **الفطيسي، محمد بن سـعيد، «التقييم الاستراتيجي للقوة الصينية بعد العام 2014»**، الرياض: مركز نماء للبحوث والدراسات، 22-1-2014،
http://www.nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=343

13- **فياض، علي، «الصين والقضية الفلسـطينية.. انقلاب الموقف من عقائدية ماو إلى براغماتية جيانغ»**، لندن: جريدة الحياة، العدد 13563، 30-4-2000،
http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Hayat%20INT/2000/4/30

14- **قراقـع، عيـسى، "قضيـة الأسرى والاعـتراف بالدولة الفلسـطينية في الأمم المتحدة"**، بيت لحم: جريدة العودة، العدد 44، 22-8-2011،
http://www.badil.org/en/haq-alawda/item/1660-art-1

15- **كاب، فايزة، «العلاقات الصينية –العربية بين الماضي والحاضر»**، بكين: صحيفة الشعب اليومية، آذار/ مارس 2010،
http://arabic.people.com.cn/99002/99408/6913614.html

16- **كديمي، عباس جواد، «دينغ تشـياو بينغ (Deng Xiaoping) مهندس نهضة**

الصين الحديثة"، لندن: رابطة ادباء الشام، 25-2-2012،
http://www.odabasham.net/show.php?sid=53809

17- اللوح، ذياب، «موجز عن تاريخ العلاقات الفلسطينية-الصينية»، موقع فتح اليوم، 9-12-2012،
http://www.fatehtoday.com/ar/?action=post&postid=3255

18- اللـوح، دياب، «الرؤيـة الصينة ذات النقاط الاربع»، بيـت لحم: وكالة معا الاخبارية، 17-7-2013،
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=614579

19- موسى، حلمي، «الصين توسع استثماراتها في إسرائيل»، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، منقول عن صحيفة السفير اللبنانية – 16-1-2014،
http://www.alzaytouna.net/permalink/58508.html

20- يوان، يانغ يوان، وعزوان بريك، «أضواء على دور الدبلوماسـية الصينية لحل قضايا الشرق الأوسط»، بكين: وكالة أنباء شينخو ، 28-12-2013،
http://arabic.news.cn/china/2013-12/24/c_132993125.htm

21- الانتفاضة الفلسطينية الأولى، الموسوعة الحرة، ويكيبيديا،
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B6%D8%A9_%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89

22- تصريحات ماو تسي دونغ (Mao Zedong)، المجلد التاسع، بكين: دار النشر باللغات الأجنبيـة، 1964، https://sites.google.com/site/maoforarab/msw-v9/5

23- المركـز العربي للمعلومات، «فلسـطين تشـارك في فعاليـات مهرجان الفنون العربية بالصين»، 28-6-2010،
http://www.arabsino.com/articles/10-07-13/4098.htm

24- جريـدة النهـار الجديد، 24-1-2013، «الصين تدعو إلى اسـتئناف محادثات

السلام بين فلسطين وإسرائيل»،
http://www.ennaharonline.com/ar/world_news/144778

25- جريدة اليوم السابع، «خبير الشئون الصينية السفير نعمان جلال لـ «اليوم السابع»: موقف الصين من القدس مؤيد للحق العربي وترفض التدخل في شئون الدول الأخرى»، 3-10-2010
http://youm7.com/news/newsprint?newid=286124

26- الجزيرة نت، 14-5-2010،
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2010/5/14

27- الجزيرة نت، «الصين ومصر تدعمان رفع تمثيل فلسطين»، 13-11-2012،
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2012/11/13

28- الجزيرة نت، «الصين تمنح الفلسطينيين 18 مليون دولار»، 5-6-2013،
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2013/5/6

29- دنيا الوطن، 25-11-2013
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2013/11/25/463884.html

30- شبكة الصين الإخبارية، نقلا عن وكالة أنباء شينخو ، المتحدثة باسم الخارجية الصينية حول حل قضية القدس، **9-10-2002**،

http://arabic.china.org.cn/news/txt/2002-10/09/content_2044886.htm

31- شبكة الإسراء والمعراج (إسراج)، «الرئيس الفلسطيني محمود عباس يضع حجر الأساس لمبنى وزارة الخارجية الفلسطينية في مدينة رام الله»، 4-10-2008،
http://www.israj.net/vb/archive/index.php/t-853.html

32- صحيفة القدس، «اجتماع يبحث تفعيل اتفاقية التعاون الاقتصادي بين الصين وفلسطين»، 19-10-2008،
http://www.alquds.com/news/article/view/id/52756

33- صحيفة الشعب اليومية، «مبعوث صيني خاص: الصين تدعم خطة التنمية الفلسطينية»، 19-12-2007،
http://arabic.people.com.cn/31660/6323157.html

34- صحيفة الشعب اليومية، «توقيع اتفاقية تعاون بين مركز جسر الفنون للتبادلات الثقافية والمركز العربي للمعلومات ببكين»، 27-3-2009،
http://arabic.people.com.cn/31660/6624232.html

35- **الموسوعة العربية العالمية**، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزء رقم 15، 1999.

36- **الرئيس القائد**، بيروت: مؤسسة ياسر عرفات،
http://www.yaf.ps/ya/life_details.php?start=28

37- موقع وزارة الخارجية الصينية، 29-2-2012،
http://www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/t910771.htm

38- موقع وزارة الخارجية الصينية، «المبعوث الصيني الخاص لقضية الشرق الأوسط ووسيكه في مقابلة كتابية مع صحيفة الأهرام المصرية»، 27-7-2011،
www.mfa.gov.cn/ara/wjb/zzjg/xybfs/xgxw/t843156.htm

39- الموقع الإلكتروني لجامعة النجاح الوطنية، 19-7-2008،
http://www.najah.edu/ar/node/11244

40- الموقع الإلكتروني لجامعة فلسطين التقنية، 19-9-2012،
http://www.ptuk.edu.ps/aarticlepage.php?artid=1135

41- وكالة معا الإخبارية، «سفير فلسطين لدى جمهورية الصين الشعبية يقدم أوراق اعتماده»، 2-12-2010،
http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=338379

42- وكالة معا الإخبارية، «توقيع بروتوكول تعاون اقتصادي وتجاري بين فلسطين والصين»، 1-3-2011،

http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=364601

43- وكالة معا الإخبارية، «الصين تؤكد دعمها لدولة فلسطينية مستقلة وتقدم 60 مليون ايوان»، 4-7-2014،
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=709873

44- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية – وفا، 1-3-2011
http://www.wafa.ps/Arabic/index.php?action=detail&id=99532

45- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية – وفا، «توقيع اتفاقية اقتصادية وفنية بين دولة فلسطين والصين»، 3-12-2008،
http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=25948

46- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية – وفا، «توقيع اتفاقيتي تعاون بين حكومتي دولة فلسطين وجمهورية الصين الشعبية»، 6-5-2013،
http://www.wafa.ps/Arabic/index.php?action=detail&id=153144

47- وكالة الأنباء الصينية (شينخو)، «تطلعات فلسطينية لتحقيق إنعاش اقتصادي وتجارى خلال اتفاقيات التعاون مع الصين»، 3-2-2011،
http://arabic.people.com.cn/31660/7305526.html

المقابلات الخاصة:

- مقابلة خاصة مع الأخ عباس زكي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ومفوض العلاقات العربية والصين الشعبية، رام الله، 13-12-2013.